جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
ظهر المهراز- فـــــــاس

مركز دراسات الدكتوراه: الجماليات وعلوم الإنسان
تكوين الدكتوراه : التعابير والأشكال الرمزية: مقاربات وآليات الاشتغال
بنية البحث : مختبر التواصل الثقافي وجمالية النص
تخصص : اللغة العربية

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في موضوع:

الحوار الديني وصورة المسلم في الإنترنيت

إعـــداد الطـــالب الباحث:
مصطفى بن حدو
ر.و.ط : 9795769213

تحت إشـــراف الأستـــاذ:
الدكتور يونس لوليدي

السنة الجامعية:
2019-2018م

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوِّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ-18 الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: **«قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»**. كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۝٦٣﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ18- الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: **«قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب»**. كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ــ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ــ **سورة آل عمران، الآية** 63.

[2]-18 **الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص** 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ-18 الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم
في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ **أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.**

[2] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.**

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ــ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ــ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ-18 **الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص** 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم
في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ-18 الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم
في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ
شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ-18 الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم
في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

"The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes." By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد**315، **ذو القعدة**1434**ه**، **سبتمبر**2013**م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت،** 2006**م، ص** 85

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ

شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ18- الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

"The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes." By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد**315، **ذو القعدة**1434**ه**، **سبتمبر**2013**م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت،** 2006**م، ص** 85

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ

شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ــ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

1 ــ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ-18 الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] ـ **محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] ـ **عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] ـ **عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللَّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِۦ
شَيْـًٔا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٣﴾﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]-18 الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY

بإحداهن عن الأخرى، فللعلماء دورهم، ووسيلتهم،وللكُتّاب دورهم، ووسيلتهم، وللحكام دورهم، ووسيلتهم، وللشعوب دورها، ووسيلتها ولكلٍّ دوره، ووسيلته.[1]

إن الإساءة إلى الإسلام، ونبيه، وكتابه لن تتوقف، بحكم التفوق المال والإعلامي الهائل لتحكم الغرب، وإذا استرجعنا صيرورة هذه الأحداث سيتبين أنه كلما خفتت حملة إلا انطلقت أخرى.

الأمر الذي يؤكد أن استهداف الإسلام ليس مجرد فعل اعتباطي إنما هو عمل يندرج ضمن مخطط لإقامة علاقة صراعية بين الغرب والعالم الإسلامي.

وتلتقي هذه الخطة مع رؤى إستراتيجية تكاثر تداولها منذ تسعينيات القرن الماضي، أي مباشرة بعد انهيار المعسكر الشيوعي،حيث بدأ التمكين الفعلي للإسلام وفوبيا، من خلال مختلف الاستفزازات لشخص الرسول-ص- التي تكشف دائما عن ضعف أصحابها وجهلهم،ولو لم تكن شخصية الرسول لها مقامها التاريخي والإنساني عالميا لما تعرض إلى ما تعرض إليه، ويتضح أنه بدوافع سياسية لا علاقة لها بالنقد المعرفي ولا بحرية التعبيرإذ ّه بحث عن اسم (محمّد)نبيّ الإسلام في الكتابات التي وصلت قبل سنة (1100) فلم يجده غير مرّة واحدة –استثنى، طبعاً ، فرنسا وإيطاليا- غير أنّه بعد سنة (1200) حدثتحوّل ضخم، فلم يوجد غربي لم يسمع بمحمد، ويعرف شذرات من سيرته التي قُدّمت في صورة متخيّلة، حيث يقول سودرن: «لقد كانت صورة محمّد واضحة لكنها لم تكن صحيحة، ولن يدهشنا أن نلحظ مقاربتها للحقيقة في بعض تفاصيلها، أمّا الخطوط الرئيسة للصورة فقد كانت نتاج مخيلة مغرقة في التوهُّم وتسويغ الذات[2].

إنها هي مجرد أعمال استفزازية تتوسل كل الأدوات الممكنة، وأولها تزييف الحقائق واختلاق الأكاذيب فالحرب إذن مستمرة ضد الإسلام، وأخطرها الحرب الفكرية، التي

---

1 ـ https://vb.elmstba.com/t207372.html

[2]- **أفاية، نورالدين، الغرب المتخيل: صورالآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت**، 2000م، **ص** 65.

يروج أنها قائمة على العلم، والموضوعية، ونورد هنا لبعض المواقع التي تدهب في نفس الإتجاه ومن ذلك:

أ ـ موقع http://www.answering-islam.org:

وهو موقع للرد على الإسلام،أحد المواقع المسيحية التي أُنشأت خصيصا للرد على الإسلام، وبيان "زيفه وإظهار التناقضات فيه"،وقد وُضع الموقع بلغات كثيرة الخاصة بالشعوب المسلمة كالعربية، والألبانية، والبوسنية، والبنغالية.. والخاصة ببعض الشعوب الأوروبية كالفينلاندية، والسويدية، والدانماركية، بالإضافة إلى اللغات العالمية الأخرى كالإنجليزية، والفرنسية والألمانية، وغيرها، مما يدل على خطورة الموقع فمصمموه حريصون على إثارة الشبه بكل اللغات، ولاسيما اللغات المحصورة على بعض الدول الإسلامية كألبانيا، والبوسنة والهرسك..... وكذلك لغات الدول محصورة الصلة بالمسلمين كالدول الإسكندنافية، ولعل الهدف من ذلك الوصول إلى المسلمين العاميين الذين لا يحسنون إلا لغاتهم الأم، بالإضافة إلى بضاعتهم المزجاة في علوم الشريعة، وفي بعض الأحيان جهلهم المطلق بها الناتج عن الظروف السياسية التي عاشوها، والضغوط الشيوعية التي عانى بعضهم منها كألبانيا، والبوسنة.. فهي وإن كانت دولا إسلامية إلا أن إسلام عامة شعبها إسلام بسيط يقوم على ما ورثوه من الآباء، والأجداد، والذي اختلط في كثير من الأحيان بالمعتقدات، والأفكار المختلفة، وعاش تحت الاضطهاد الشيوعي، أما الدول الإسكندنافية فمعلوماتها عن الإسلام والمسلمين قليلة جدا، بالإضافة إلى تأثر بعضهم ممن اطلعوا على الإسلام بأخلاقه،ومبادئه،ومعتقداته،ومنهم من اعتنقه وهو أمر يغيظ الكنيسة، والمسيحيين.

إذن لابد من إعطاء صورة عن الإسلام لهؤلاء المسلمين العاميين لتشكيكهم في أصل ما يعتقدون، ولأولئك لتحول بينهم،وبين التأثر به والإيمان به وحيث إن المجتمعات اليوم خاصة الغربية منها، بات يعتمد في استقاء معلوماته، وقضاء حاجاته الاقتصادية، والسياسية، والمعرفية على الإعلام، والشبكة العنكبوتية، بل باتت هذه الأخيرة أول مصادر

المعرفة عند الكثيرين، حيث ركز أصحاب الموقع على استغلال هذا الفضاء الإعلامي لبلوغ أهدافهم.

كما يتميز الموقع إذن بكونه موقعا مسيحيا يدعي أصحابه أنهم من خلال إحداثه يرومون إقامة حوار مع المسلمين، وهو ما يدل عليه بوضوح اسم الموقع الفرعي: الحوار المسيحي الإسلامي الذي يلي الاسم الأصلي: "الرد على الإسلام": "الحوار المسيحي الإسلامي"،وجعل المسيحي يقبل الإسلامي يبين خلفية أصحابه، إذ تعود المسلمون الحديث عن الحوار الإسلامي المسيحي لا المسيحي الإسلامي. تعد الإساءة أمرا عاديا منذ بعثته ﷺ، فتجد من وراء كل جهة،أو قوة تستهدف الإسلام ضربا، وتضييقا، وتشويها بسبب الصدام القديم الجديد بين القوتين العظيمتين: القوة المسيحية، والقوة الإسلامية، والهدف هو تحريض القوة المسيحية ضد الإسلام، وزرع الكراهية بينها، وبين المسلمين، فهناك طرف يستعجل الإيقاع بالمسلمين لدى المسيحيين، وما دام المسيحيون أقوياء، وفيهم قادة يجمعون بين الرؤية الدينية الخرافية والاستعلاء التكنولوجي، فإنه لا مجال لإفلات الفرصة السانحة ـ بتعبير نيكسون ـ لهذا الإيقاع.[1]

وعد الله ﷻ نصر أولياءه من المؤمنين في الأرض، ولو بعد حين، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ..﴾ ....[2]

كما تعهّد ﷻ بنصر رسوله الكريم ﷺ فقال جل وعلا: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ..﴾ ....[3] ويقول ﷻ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ..﴾ ....[4]

من هنا يجب أن يغتنم المسلمون هذه الفرصة، وينتقلوا من حالة "الدفاع عن الرسول ﷺ" بالطرق التقليدية، إلى "حالة الهجوم"، بالطرق غير التقليدية.

---

1 ـ http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107

2 ـ **سورة الروم، الآية** 46.

3 ـ **سورة الحجر، الآية** 95.

4 ـ **سورة البقرة، الآية** 136.

ولعل ذلك يتأتى بخطاب يتضمن ما تضمنه كلام جعفر بن أبي طالب،من عرض المشترك بين دين الإسلام،والمسيحية التي يؤمن بها غالبية أهل الغرب، وعرض الآيات من القرآن الكريم،وسنة نبيه المصطفى ﷺ التي تحث المسلمين، وتأمرهم باحترام نبي الله عيسى-عليه السلام- وأمه الصديقة عليها السلام، وغيرها.

فالجهات المتطرفة تحاول باستمرار إيجاد حالة من الخلاف بين المسلمين والنصارى، بتشويه صورة نبي الإسلام محمد ﷺ ويحتج البعض منهم أن الدين المسيحي يأمرهم بذلك.... رغم أن ديننا الإسلامي يأمرنا باحترام نبي الله عيسى عليه السلام، وأمه مريم العذراء عليها السلام،حيث يقول قرآننا الكريم: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.[1]

وعن شُعْبَةَ بن الحجَاجْ، عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ مُرَّةَ الهَمْدَانِيَّ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ.**[2] وذكر أول واحدة منهن مريم العذراء، وهي حجة في التصدي لحملات التشويه التي تنال من نبي الإسلام محمد ﷺ، حيث قال الله جل جلاله:

---

1 ـ **سورة الذاريات، الآية** 171.

2 "**المسند المصنف المعلل**" (635/29)، "**المسند الجامع**" (451/11).

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ

شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾.[1]

ثالثا ـ خلفيات الإساءة:

لقد أصبح الإسلام مستهدفًا في عالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، ومن يتابع الضخ الإعلامي السلبي والمتواصل في الهجوم على الإسلام ونبي الإسلام، ومن يتابع التصريحات العدائية التي تصدر من رجال الدين والفكر والصحافة وحتى من السياسيين، ومن يقرأ الصحف الغربية يجد أنهم جميعًا يتعمدون الإساءة إلى الإسلام ونبي الإسلام، ويتبنون خطابًا عنصريًا يدعوا إلى كراهية المسلمين والنيل منهم فالتعدي على النبي -صلى الله عليه وسلم، ومن خلاله إلى الإساءة إلى المقدسات الإسلامية، بالرغم من أنه لا يمكن إنكار وجود بعض المجموعات العنصرية المتطرفة التي تسعى فعلا إلى الإساءة و السخرية التحقيرية، فاختلفت آراء المستشرقين وكتاباتهم حول نبي الإسلام r وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،

ومن الأسباب التي أدت إلى أن يقف غير المسلمين من النبي صلى الله عليه وسلمموقفاً سلبياً، ويمكن أن نستشهد بالمؤرخ والكاتب الإنجليزي ر. ف . بودلي، كان بالنسبة لي بمثابة المفتاح، مفاده ، أن من سوء حظ نبي الرحمة عند الغرب أنه جاء بعد السيد المسيح [2]، وبيان ذلك فيما يبدو لي اعتقادهم السائد بأن من يأتي بعد المسيح من الأنبياء فهو زائف، ودينه الذي يأتي به غير صحيح، وسوف يكون على حساب الديانات السابقة، وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: (لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح).

وجاحد متبع للهوى وفي هذا يذكر أحمد بابانا العلوي إن "هدف المستشرقين من إلغاء البعد الروحي والقدسي للنبوة في شخص النبي وإبرازه بوصفه زعيما سياسيا وقائدا

---

1 ـ سورة آل عمران، الآية 63.

[2]ـ18- الرسول حياة محمد، ر. ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة،مصر،ص 12.

عظيما....، هو طمس دور ظاهرة النبوة كقوة فاعلة كقوة فاعلة في التاريخ تتجلى في الصراع بين الحق والباطل عبر القرون المتطاولة »[1]

وتبدو القضية ثقافية بالأساس، في ظل اختلاف المواقع والمنطلقات، لقد وردت "البابا" بند يكث السادس عشر عن الإسلام في إطار محاضرة عن اللاهوت المسيحي، ألقاها في إحدى الجامعات الألمانية، وفي سياقها ذهب إلى أن المسيحية ترتكز على مبادئ العقل والحب، في حين أن الإسلام انتشر بحد السيف، وهو ما يفسر الطباع العنيف للإسلام حسب قوله[2].

وهذا ما يحتم علينا من الإلمام بالرؤية المشكلة للثقافة في علاقتها بالأخر المخالف، وهذه الصورة النمطية التي تعود في جذورها الأول إلى عصور الصدام بين الرموز السياسية والتاريخية والعقائدية، لكونه استشهد لتبرير ذلك بمقولات، غايتها استحضار نفس سياق الصدام والتعارض الذي حكم رموز الديانتين في فترة ما من تاريخهما المشترك.

ومن بين الرموز التي رعت هذا التوجه نجد الأب "بيير Pierre " الذي كان وراء أول ترجمة للقرآن الكريم من العربية إلى اللاتينية سنة 1143 م، علق عليها من خلال رسالة بعنوان "الآلة على الهرطقة المحمدية والمضرة". وقد ورد في هذه الترجمة رسم متخيل لصورة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم يستوحي من خلال أن مبادئ الإسلام لا تعدو ان تكون أفكارا شيطانية، مما يضعنا أمام بداية جعلت الهدف من انفتاح أوروبا على الإسلام هو التأسيس الفكري للتعارض وليس فهم هذه الديانة وهذه الثقافة . غن استحضار هذا الموروث التاريخي وبشكل انتقائي جعل الباب تجاهل حقائق تاريخية حول هذه المسألة، إذ يكفي أن نذكر في هذا السياق دليلا في المسيحية يتمثل في كون الكنيسة منعت كتب ابن رشد – أحد اعلم الثقافة الإسلامية – في بعض البلدان الأوروبية بسب

[1] ـ ـ https://www.maghress.com/alraiy/117886

[2] ـhttp://tinjdad24.com/?p=639

نزاعته العقلانية، كما أننا لسنا في حاجة إلى التذكير بأن العقل الوضعي لم يترسخ في أوروبا إلا بتجاوز اللاهوت الكنيسي "الكاثوليكي"[1].

ومن أوجه الإساء لنبي صلى الله عليه وسلم ما جاء به يوحناالدمشقيّ، الذي ثبت أنه كانيؤلّفكتباً فيذمِّ الإسلام، والطعن فيه، وفيرسُولهِ، باتهامهِ باختلاق الوحي لإشباع رغباته الدنيويّة، فأصبح هذا الاتهام المحورالتقليديّ لجميع كتابات القرون الوسطى[2]

هذا الحقد الدفين للأصولية النصرانية المتصهينة على الإسلام ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم .- له جذوره التاريخية ومادته عبارة عن شبهات ومغالطات وطعون، وأحيانا يتخد هذا التنقيص والتهجم منظمات، و استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل مكتوبة ومرئية ومسموعة، ومن ذلك ما جاء على لسان بعض القساوسة، اللذين سيتم الحديث عنهم لما يحملونه من العداء والضغينة العقدية والفكرية ومن أبرزهم:

- **قسيس أنجيلي معروف يُدعى جيري فالويل**

من الإمكانات الهائلة التي يعتمدها، إشرافه على برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيا،وله جامعة خاصة أصولية تسمى جامعة الحرية، يهاجم النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على الانترنت "www.falwell.com " ""وضع في صفحته الأولى تاريخا زائفا عن النبي صلى الله عليه وسلم، من أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة60 دقيقة سنة 2002/10/6 م حيث يقول " أنا أعتقد أن محمدا كان إرهابيا، في اعتقادي .. المسيح وضع مثالا للحب كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدا وضع مثالا عكسيا، وإنه كان لصا وقاطع طريق وهناك أيضا قسيس اخر معروف بموالاته لليهود،يُدعى بات روبرتسون معروف باهتماماته السياسية، وتأييده المطلق لإسرائيل، وهو يمتلك عددا من المؤسسات الإعلامية، من عشرات الملايين في الولايات المتحدة،إضافة

[1] - http://tinjdad24.com/?p=639

[2] **ـ السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي، 1983م، الطبعة: 1، المجلد1، ص ص54.**

إلى محطة تعنى " بالبث النصراني " هذه الفضائية التي تصل إلى 90 دولة في العالم بأكثر من 50 لغة، ومنها إذاعة الشرق الأوسط المتخصصة في التنصير في منطقة العالم العربي،وقد سعى إلى الترشيح لمنصب الرئيس الأمريكي عام 1988م، ويقف خلف إنشاء أقوى تحالف سياسي ديني في الحزب الجمهوري وهو التحالف النصراني، وله موقع على الانترنت www.patrobertson.comويملك جامعة أصولية وقد ألقى كلاما قبيحا في برنامج (هانتي وكولمز " hannity & colmesوالذي بثته قناة (FOX NEWS) حيث قال ـ أي محمد ـ مجرد متطرف ذو عيون متوحشة تتحرك عبثا "

- قسيس أمريكي مدحه بوش وكلينتون يسب النبي يدعى جيري فاينز

وهو راعي كنيسة في (جاكسونفيل فلوريدا) يصل عدد أتباعها إلى 25 ألف شخص، وهو من أبرز المتحدثين في المؤتمر السنوي للكنائس المعمدانية الجنوبية، والذي يعد أكبر مؤتمر ديني يعقد في كل عام، وقد قام كلينتون وبوش الابن بمدح هذا القسيس وعده من المتحدثين بصدق عن دينهم، وقد ألقى كلماته القبيحة في الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الذي عقد في سانت لويس في ميسوري الأمريكية حيث يقول عن نبينا صلى الله عليه وسلم: "... شاذ يميل للأطفال، ويتملكه الشيطان."

ـقسيس أمريكي يسب النبي يدعى جيمي سوجارت

وهو قسيس أمريكي عرف بمناظراته مع الداعية المسلم أحمد ديدات[1] وقد أغلظ في الإساءة لشخص نبينا صلوات الله وسلامه عليه، وذلك في شهر نوفمبر عام 2002 م حيث قال: "إنه شاذ جنسيا، ضال انحرف عن طريق الصواب."

[1] ـ أحمد حسين كاظم ديدات (1 يوليو 1918 ـ) داعية وواعظ ومُحاضر ومُناظر إسلامي، اشتهر بمناظراته وكتاباته في مقارنة الأديان وعلى وجه الخصوص بين الإسلام والمسيحية أسس وترأس المركز الدولي للدعوة الإسلامية في مدينة ديربان في جنوب أفريقيا وحاز على جائزة الملك فيصل لجهوده في خدمة الإسلام عام 1986م https://ar.wikipedia.org/wiki .

قساوسة نصارى يتعرضون لشخصية النبي صلى الله عليه وسلم

ومن ذلك الهجوم الإعلامي على الإسلام ذو جذور قديمة قدم الإسلام،وهو أحد الأساليب التي اتخذها الكفار للصد عن سبيل الله تعالى، بدأ من كفار قريش وحتى عصرنا الحاضر، وهذا الهجوم له ألوان كثيرة ولكنها في أغلبها كانت محصورة في نطاق الشبهات والمغالطات والطعون، لكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، انتقل الهجوم إلى لون جديد قذر لم يُعهد من قبل وهو التعرض لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم والنيل من عرضه وذاته الكريمة، وقد اتسم هذا الهجوم بالبذاءة والسخرية والاستهزاء، مما يدل دلالة واضحة أن هذا التهجم له منظمات وله استراتيجيات خاصة، تتركز على استخدام وسائل الإعلام بل ويقومون به أناس متخصصون مدعومون من بعض قساوسة النصارى من هذه الصور والمواقف الساخرة،وبعض الرسومات المسيئة،حيث توزع رسوماته على مئات الجرائد في أمريكا والعالم، وقد سبق له النشر في عدد من أكبر الجرائد الأمريكية مثل " واشنطن بوست " و " نيويورك تايمز "وقد نشر في 23 / 12 / 2002م رسما يسخر من الرسول صلى الله عليه وسلم،حيث صور رجلا يرتدي ثيابا عربية اسمه محمد، يقود شاحنة محملة بصواريخ نووية، اتجاه مبنى التجارة الفيدرالي في أوكلاهوما سيتي عام 1995م وكتب عنوان لذلك" ماذا يقول محمد ..؟ "

كما رسم أيضا في إحدى الصحف الفرنسية رسما يمثل النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته الطاهرات بطريقة حقيرة وقبيحة، وقد كتب أعلى الرسم " بار محمد " وفي أسف الرسم " انتخاب ملكة جمال البطاطس عند محمد "

.كما يرسم في مجلة موجهة للأطفال وعامة الناس، تصدر في مدينة لا فيجاس الأمريكة بعنوان " المحمدية صدقها وإلا ...." يوجد بداخلها سخرية بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ونبوته، واستهزاء بالأحاديث والتعاليم النبوية بطريقة وحقيرة، تغرس في

أذهان الأطفال وعامة الناس التنفير من الإسلام ونبيه صلى الله عليه وسلم ، وتصور المسلم في صورة العربي البدائي الإرهابي[1].

في شهر أيلول 2005م بوليتيكان الدانماركية نشرت مقالة بعنوان «الرهبة الشديدة من انتقاد الإسلام»**2** تحدثت فيها عن الصعوبة التي لاقاها كاري بلونكن الصحفي الدانماركي في إقناع الرسامين برسم صور للرسول محمد لإضافتها إلى كتابه الذي يروي فيه سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) للأطفال باسم: «القرآن وحياة الرسول محمد».ولما وصل الخبر إلى صحيفة يولاندز بوسطن الدانماركية، قامت بإجراء مسابقة بين أربعين رساماً كاريكاتورياً لرسم صور تنهي معاناة بلونكن، ولدحض الادعاء القائل بأنه لا يوجد فنان مستعد لرسم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأثناء المسابقة انسحب عدد من الرسامين خوفاً من أن يحدث لهم ما حدث للمخرج الهولندي ثيو فان غوغ الذي قتل في 2004/11/2م، أو خوفاً من أن يتعرضوا للضرب كما حدث لأحد المحاضرين في معهد (Carsten Niebahr Institute) في كوبنهاغن في تشرين أول سنة 2004م من قبل خمسة طلاب. اعتبر انسحاب هؤلاء نوعاً من روح التحدي عند رئيس التحرير الذي اعتبر ذلك منافياً لحق وحرية التعبير حسب وصفه،فاختارت الصحيفة 12 رسماً من الرسوم المرسلة فيها استهزاء وسخرية من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإحداها تظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو يلبس عمامة على شكل قنبلة بفتيل،وقامت بنشر مقالة في العدد الصادر في 2005/9/30م بعنوان «وجه محمد» ونشرت معه هذه الرسوم المسيئة.

ثم لم يقتصر الأمر على نشر هذه الصحيفة للرسوم،فإنه عقب الضجة التي قامت بين المسلمين قام عدد من وسائل الإعلام والصحف في مختلف دول أوروبا وأميركا وأستراليا بنشر هذه الرسوم في تحدٍ واضح للمسلمين تحت شعار «حرية التعبير» حتى إن مجلة (ماغازنيت) الدانماركية نشرت هذه الرسوم في أول أيام عيد الأضحى في

[1] .. https://www.ye1.org/forum/threads/230525/

[2] .https://www.al-waie.org/archives/article/7222

1426/12/10هـ. وصرح رئيس التحرير فيبيورن سيليك: «لقد ضقت ذرعاً ، شأني شأن يولاندز بوسطن من تآكل حرية التعبير الذي يحدث خفية» وقال: «نعرف أن حرية التعبير في منطقتنا مهددة من دين ليس غريباً عليه اللجوء إلى العنف». وكذلك نشرت الصحيفة الألمانية (Die welt) هذه الرسوم، والصحيفة الفرنسية (Charlie hebdo) الأسبوعية قامت بنشر الصور الكاريكاتورية وأضافت صورة من عندها مع تعليق يقول: «من الصعب أن يحبك الأغبياء» ثم وهناك الكثير الكثير من الصحف التي نشرت هذه الرسوم، ومن ثم تم منح صحيفة يولاندز بوسطن جائزة فيكتور التي تمنح سنوياً من قبل صحيفة (Ekstra bladet)الدانماركية للصحف التي تدافع عن حرية الرأي[1].

وعليه فالإساءة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، في الغالب الأعم الجهل وأحيانا الضغينة والكراهية، و وهو ما قاله صراحة أحد مفكري الغرب: "لقد أمكن لمحمد أنيكوّن إمبراطورية سياسية ودينية، على حساب موسى والمسيح"[2].

وتكمن وراءه عدة أسباب نذكر منها :

- قصور المعرفة أوانعدامها بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم وبأتباعه الذين تربطهم به علاقة اتّباع وإجلال واحترام وامتثال، هؤلاء الذين يصلون عليه كل يوم ليلا ونهارا محاولين الإقتداء بسننه وسلوكاته، مؤمنين إيمانا جازما بأقواله وأفعاله وتقريراته لأن ذلك جزء من مستلزمات إيمانهم، فهو لا ينطق عن الهوى،ومن ذلكأيضا:

- جهلهم بدينهم، و بالديانات السماوية الأخرى وفي مقدمتها الإسلام الذي لازال يستقطب الناس أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها،و لتحقيق هذا الرهان لابد من الدخول في حوارات ثقافية مع المراكز العلمية الغربية المتخصصة في الدراسات الشرقية، ولم لا تأسيس مجموعات بحث علمي مشتركة مع الغربيين، تعمل على رصد المشاكل التي تؤثر على صورة المسلمين، وتلبد متخيل الغربيين، قصد مدارستها وإزالة سوء الفهم

[1] ـhttps://www.al-waie.org/archives/article/7222

[2] ـ**باسم خفاجي،لماذا يكرهونه؟ الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 2006م، 1427هـ ـ ص 65.**

بخصوصها سعيا وراء تكريس حقيقة ألا صراع بين الحضارات وإنما هناك منافسة وتكامل بينها.[1]

وما يغذي هذا العداء، ظهور الإساءة للرسول صلى الله عليه وسلم على وسلم، بحيث لعب الإعلام دورا كبيرا وكان انعكاس للوضع الشاذ الذي يعيشه المجتمع الغربي على مستوى الفكروالإديولوجية التي تحكم الداعمين للمزيد من الاحتقان مع العالم الإسلامي، و يروج غلى أنها فكرة قائمة على العلم، والموضوعية، فكتابات يوحنا الدمشقي، وغيره ممن ذكرنا من قبل، قامت على مبدإ "الرد الفكري والعلمي" لمبادئ الإسلام، تلتها فيما بعد سقوط الأندلس، ثم روايات مسيئة للنبي ﷺ أشهرها رواية "دانتي المعروفة بالكوميديا الإلهية"، غير أن هذه الطريقة التي تعتمد على التأليف لم تعد تف بالغرض، إذ روادها باتوا قلة في المجتمع اليوم بالمقارنة مع رواد العالم الافتراضي، والانترنيت الذي غزا البيوت والعقول، فتوجه الناقدون للإسلام إليه باعتباره نافذة تطل على كل العقول على اختلاف مستوياتها الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، خصوصا بعد الانتشار الواسع الذي عرفته المواقع الاجتماعية التي أصبحت المعلومة معها تنتقل بسرعة البرق الخاطف، ولعل من أشهر المواقع المسيئة إلى الإسلام المتقنعة بقناع العلم والموضوعية التي تُتداول على صفحات الفيسبوك والتويتر وغيرهما موقع: http://www.answering-islam.org، الذي يعتبره أصحابه موقعا للحوار المسيحي الإسلامي، ومرجعا أساسا لنقد الإسلام، فالخلاف عند من يتوهم الخلاف بين السيد المسيح ونبي الرحمة، لا وجود إلا في أذهان بعض من لا يقيمون للحقائق وزناً، أو أولئك الذين اتخذواموقفاً مسبقاً من نبي الرحمة وأختم به، فهو ذو صلة بموروثات وخلفيات قديمة، وفي هذا يقول أليكسي جورا فيسكيس: إن أدب أوروبا في القرون الوسطى حول الإسلام ُضعَ في غالبيته العظمى من طرف رجال الدين المسيحيين، الذين استندوا إلى مصادر شديدة التمايز، والتباين،

[1] إدوارد سعيد، الاستشراق، ترجمة كمال أبو ديب، ط 2001 م مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت لبنان، ص: 80.

كالحكايات الشعبية، وقصص الأبطال، والحُجاج والقديسين، والمؤلفات الجدلية ـ اللاهوتية الدفاعية للمسيحيين الشرقيين، وشهادات بعض المسلمين، وترجمات مفكريهم وعلمائهم[1].

ونختم بما صرح به "ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز في رأيه عن الإسلام إن الإسلام يمكن أن يُعلمنا طريقة للتفاهم والعيش في العالم، الأمر الذي فقدته المسيحية؛ الإسلام يرفض الفصل بين الإنسان والطبيعة، والدين والعلم، والعقل والمادة و يضيف أن الصراع الذى يعانى منه العالم الإسلامى نتيجة لسوء استخدام السلطة وتضارب الأفكار، والنشاطات المهيجة التى يمارسها القادة المتعصبون والمجردون من الضمير، والمحزن أن الصراع يندلع نتيجة عدم القدرة على الفهم، و الخوف وانعدام الثقة، ومن الغريب أن يستمر سوء الفهم بين الغرب والعالم الإسلامى مع أن ما يربط بينهما أقوى بكثير.

فالمسلمون والمسيحيون واليهود كلهم (أهل الكتاب)، والإسلام والمسيحية يشتركان فى الوحدانية.. الإيمان بإله واحد، وبأن الحياة الدنيا فانية، وبأن الإنسان مسئول عن أفعاله ويشترك المسيحيون والمسلمون فى كثير من القيم مثل العدل والإحسان إلى الفقراء واحترام المعرفة والحياة العائلية واحترام الوالدين، ولكن- مع ذلك- فإن معظم فترات التاريخ تميزت بالصراع بين العالمين، واستمرت فترة العداء المتبادل أربعة عشر قرنا، وقد أدى ذلك إلى وجود شعور دائم بالخوف والشك. لأن كلا من العالم الغربى والعالم الإسلامى غالبا ما ينظر إلى الماضى بمنظور مختلف ومتعارض مع منظور الآخر[2].

من بين أهداف التعاليم الإسلامية ، تحسين مستوى العلاقة بين مختلف الأديان والعقائد، والرقي بها وبالقضايا المجتمعيّة من قبيل السلام والدفع بإعلاء الرابطة الدينية على كل رابطة سواها، سواء أكانت رابطةسَبَرِية أو إقليمية أو عنصرية أو طبقية، وبهذا لا ينبغي لنا أن ننفي فكرة الحوار لمجرد أنها فكرة جاءت من الغرب بل يجب علينا أن

---

[1]- **أليسكي جورافيسكي،الإسلام والمسيحية، كتاب رقم** 215 **من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر** 1996**م.ص** 59،

[2]- **الأمير تشارلز ـ الإسلام والغرب.محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام** 1993م، https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

نولي لها عنايتنا ونساهم بثقافتنا التي تدعوا إلى قيم التعارف التي هي من مقاصد ، ولا إشكال في وجود قدر من التباين والاختلاف والاجتهاد في تحقيق مناط قبول الأخر والإحسان إليه، فإن الكراهية تعمي، وصوت القوة يصمي، وعندها تسود شريعة الغاب.

ـنموذج فيلم براءة المسلمين



1

ملصــق الفيلــم

ـتعريف الفيلم :

الفيلم -الذي يحمل عنوان "براءة المسلمين" والذي ظهر في مقطع على موقع يوتيوب وتبلغ مدته 14 دقيقة- يحركه المصري القبطي نيكولا باسيلي المقيم في الولايات

1 -

https://www.google.com/search?q=**الفيلم**+**الهولندي**+**المسيء**+**للرسول**+**مدبلج**&tbm=vid&source=lnms&sa=X&ved

ـ كواليس إخراج فيلم:

يعتقد أنه من إخراج، آلان روبرتس والمعروف بإخراج أفلام إباحية، ومثيرة، رخيصة التكلفة، بحسب موقع (جوكر) على الإنترنت،ومن تداعياته تصريح لإحدى من الشابات المشاركة في التمثيل تدعى

"الشابة ليدي شاترلي" و"كاراتيه كوب"،، كما ذكر موقع غوكر الإلكتروني، للفيلم المسيء، التي صرحت أنها كانت ضحية عمل تجهل خلفياته، كما أضاف الممثلون حسب هذا الموقع أنهم خدعوا، لأنهم كانوا يعتقدون أنهم يمثلون في فيلم خيال عن مغامرة مثيرة، قبل أن يدركوا أن الحوار مغطى بدبلجة دعائية معادية للإسلام.

قد شارك في انتاج هذا الفيلم منظمة (ميديا فور كرايست) أي (الإعلام من أجل المسيح) التي تضم مسيحيين أنجيليين أمريكيين من اليمين، معادين للإسلام مثل قس فلوريدا، تيري جونز، المعروف بإحراقه علنا نسخ من المصحف[1].

وفي معرض الفيلم تظهر المشاهد الأولى من المقاطع، التي عرضت على شبكة الانترنيت، «معاناة» المسيحيين المصريين في إحدى مدن الصعيد، وجاء النصف الثاني بمستوى أقرب لأفلام الهواة ليصور حياة النبي محمد في صورة سيئة، ولعب الدور ممثل أمريكي مجهول. لكن يبدو أن الصورة أكثر تعقيدا من التحليل المبدئي لمحتوى الفيلم، فبعد أن كان ينظر إليه كمجرد عمل يهدف إلى الإساءة للنبي، أخذ الأمر بعدا آخر بعد أن ظهر واضحا أن كل العبارات التي تشير إلى الدين الإسلامي لم تأت على لسان الممثلين ولكن تمت إضافتها في عملية المونتاج.2

فجميع النقاد المهتمين صرحوا بأن هذا الفيلم ثم الإشتغال عليه بكيفية غير مهنية، معتمدين على ديكور رخيص وحوار سطحي. كما تدل على ذلك صورالمشاهد، التي جاءت معظمها داخلية، مستعينة بخلفيات فقيرة بكاميرا قليلة التكلفة تستخدم في تصوير الأعمال

[1] ـ http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html **بتصرف**

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=d5X1QAvBfQI

التليفزيونية وليس السينمائية، إضافة إلى كثرة استخدام المؤثرات البصرية البسيطة وضعف في الإخراج، مما جعل الفيلم لا يظهر في قائمة موقع IMDB الذي يختص بتقديم معلومات متكاملة عن الأعمال السينمائية.1

ـحوار الأديان من خلال فيلم براءة المسلمين:

يتميز هذا الفيلم بالكفر بالأخر وبمقومات المشترك الإنساني وانتهاك معلن وصريح لمقدسات المسلمين، وهذه فرصة تبين بوضوح مصداقية دعوات مشاريع الحوار العالمي بين الأديان التي ينادي بها بعض الغربيين، إذ ينبغي تجريمه ومواجهته من قبل الهيئات الدولية و الحقوقية والكنائس الدينية بمختلف انتماءاتها.

فالتوظيف السيئ لوسائل الاتصال للأديان والمعتقدات بالسب والشتم والتنقيص والإزدراء للمقدسات الإعتقادية، وغيرها وعدم احترام لخصوصيات أتباعها ، وتحويلها لهيئات متعصبة تنمي الأحقاد الدفينة بشبهات تاريخية متعصبة تختزل محور الخير في مقابل الشر -معي أو ضدي- على حد تعبير جورج بوش الابن.

فإذا كانت الحروب تبدأ في عقول البشر من خلال التدويل الإعلامي، فلماذا لا يحضر السلام أيضا في عقولهم من خلال الاستثمار التكنولوجي لأدوات التواصل.

وهذا يقتضي أن يكون التبادل بين المؤمنين بديانات مختلفة،أفراداً أو جماعات، إيجابياً وبنَّاءً وساعياً إلى الفهم والمعرفة المتبادلة. كما يحتم علينا معالجة الذاكرة التاريخيَّة الجماعيَّة العالمية وعلاجها من امراض التحريض والأحقاد باسم الدين.

في المقابل نلحظ مواقف محتشمة غربية، تكتفي بالشجب دون أن تمارس ضغوطا حازمة للردع كما صرحت بذلك شركة "غوغل" الأميركية طلبا من إدارة الرئيس "بارك أوباما" بإعادة النظر في الإبقاء على مقطع من الفيلم المسيء للإسلام الذي وصل للعالم الإسلامي وعلى إثره عرفت دول عربية وإسلامية احتجاجات عارمة وإدانة في مختلف

[1] ـ https://www.masress.com/masrawy/5347906

أوساط المسلمين في بقاع المعمور، ونتيجة لذلك عبر مسؤولون في البيت الأبيض عن شجبهم لهذا الفعل طالبوا على إثره من مؤسسة "غوغل" إعادة النظر فيما إذا كان المقطع المتداول من الفيلم ينتهك شروط خدمة يوتيوب. لكن الشركة ردت بالقول إنها فرضت رقابة على المقطع في كل من دول الهند وإندونيسيا بعدما حجبته من مصر وليبيا بسبب الأوضاع الحساسة في البلدين، في إشارة إلى الاحتجاجات، وأعمال العنف التي أثارتها الإساءة إلى رسول الإسلام محمد في الفيلم.

وأضافت الشركة الأميركية أنها فرضت القيود على مشاهدة الفيلم امتثالا للقانون المحلي، وليس استجابة لضغوط سياسية من إدارة أوباما وكانت "غوغل" قالت: إن الفيلم لا يتعارض مع مبادئها الرئيسية.

وتبرأ المسؤولون الأميركيون، وفي مقدمتهم الرئيس "باراك أوباما"، ووزيرة الخارجية "هيلاري كلينتون" من الفيلم، لكنهم قالوا: ليس باستطاعتهم منعه بموجب الدستور الذي يضمن "حرية التعبير"[1]علما أن هذا الأخير تشن هجومًا منظمًا يعتمد علي التهكم علي الإسلام والقرآن والسنة والرسول... سواء باللغة العربية، أم الإنجليزية موقع المجلس بعدة لغات.

[1]https://www.aljazeera.net/news/international/2012/9/15/%D8%BA%D9%88%D8%BA%D9%84

استنتاج:

هذا الفيلم قدّم صورة مشوهة للمسلمين في العالم، وبذلك فضح الصورة الحقيقية حول النظرة التي يرى غير مسلمون بها الدين الإسلامي. قد يكون عمل هذا الفيلم بريئا، لكنه كشف مدى بشاعة الصورة المأخوذة عن الإسلام من قبل بعض الغربيين ومناصريهم، ونبه إلى تقصير المسلمين أنفسهم لدينهم بأخلاقهم و تصرفاتهم التي بعيدة كل البعد عن الهدي النبوي، فالفيلم يخلوا من أية رسالة ذات أهداف نبيلة، فهو يقوي نزعة التطرف والتعصب و فقدان البوصلة الحضارية اتجاه كل مشترك إيجابي.

وعليه فالذي لا يُجرم من قاموا بإنتاج الفلم وبثه على اليوتيوب التى لا ترى فى الفيلم ما يخدش الحياء" وعليه يصبح الرد "الحضاري" هو التأكيد على سمو تعاليم الإسلام ، التي تجمع على الإيمان بجميع أنبياء الله ورسله بلا استثناء ولا تفريق بينهم في ذلك، فعقيدة المسلم لا توجب عليه الإيمان بجميع الأنبياء فحسب، بل توجب عليه إجلالهم وتقديرهم وتوقيرهم وتعظيمهم التعظيم اللائق بهم، لأنهم خير البشر ، وصفوة الله من خلقه ، وهم نور الهداية الذي أضاء الأرض من ظلمتها ، ولا سبيل إلى الفوز بالجنة إلا بهم وبسببهم .

فقد أجمع العلماء على حرمة سب الأنبياء والاستهزاء بهم، وعلى أن من وقع في هذا الأمر العظيم فقد ارتد عن دين الإسلام ، كما أن من وقع في سب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد ارتد عن الإسلام ، فالمسلم لا يفرق بين أنبياء الله ورسله، كما قال سبحانه وتعالى :﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]

[1]-سورة آل عمران، الآية 84.

المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية:

أولا ـ نماذج مواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم

بما أن معظم مستخدمي الانترنت في العالم هم من غير العرب والمسلمين، فإن هذا ينعكس سلبا مما يؤدي إلى تزايد مستوى الكراهية، و هذه الخدمة تدل على مدى انتشار الصورة السلبية لنبي الإسلام والمسلمين، في العالم بفعل تأثيرات وسائل الإعلام وبخاصة الغربية منها، يضاف إلى ذلك الدور السلبي الذي يقوم به بعض العرب في زيادة تشويه صورتهم عند الآخرين، ومن ذلك: "روزاليوسف" التي تنفرد بنشر أسماء المواقع التالية :

- شبكة الملحدين العرب.
- وشبكة اللادينيين العرب.
- ومسيحيو الشرق لأجل المسيح.
- وموسوعة تاريخ أقباط مصر .
- والأقباط الأحرار (موقع إخباري).
- والهيئة القبطية الأمريكية (موقع إخباري).
- وموقع الأقباط متحدون.
- وأخبار العالم الإسلامي.
- والدليل والبرهان هنا أو هنا .
- والوجه الحقيقي للإسلام .
- وإسلاميات دوت كوم.
- والهيئة القبطية البريطانية.
- وموقع القرآن.

- واستعراض الإسلام والتنقيب في الإسلام.
- وموقع ويكي الإسلام.
- وشرح للإسلام.
- وموقع حرية العقيدة بقلم علي سينا "مترجم بعدة لغات".
- والموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس.
- وموقع التاريخ الحقيقي للإسلام محمد والقرآن.
- ومنتدي هذا ما وجدنا عليه آباءنا.
- وموقع محمديات .
- وموقع قرأ نت جسر بين الإسلام والغرب (موقع إسرائيلي).
- ومنتدي منظمة أقباط الولايات المتحدة الأمريكية.
- وموقع القرآن العصري ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل.
- وموقع الفرقان الحق ــ محاكاة لنصوص القرآن .

وموقع القرآن العصري

ــ إنتاج جبريل للوحي والترتيل

-موقع الفرقان الحق

ــ محاكاة لنصوص القرآن

-منتدي الحوار الإسلامي

- ومنتدي الحوار الإسلامي.[1]

1 ـ http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2

وهذه الأخيرة التي تهاجم الإسلام، بأساليب وطرق عديدة ، تتعدى عشرة آلاف موقع على شبكة الإنترنت، ويتبين أن هناك مؤسسات هدفها تشويه كل ماله صلة بالاسلام والمسلمين، بالمقابل نجد جهودا محتشمة وغير منظمة تدافع عن الإسلام إعلاميا "قليلة وفردية،.

ورصدت إحدى الدراسات أن المواقع المعادية للإسلام على شبكة الإنترنت "منذ بدايتها عام ،1980 مشيرة إلى أن بعض المنظمات اليهودية كانت أول من فطن إلى أهمية استغلال شبكة الإنترنت في نشر أفكارها ضد الإسلام والمسلمين.

وصنفت الدراسة المواقع المعادية للإسلام إلى مواقع متخصصة في سب وقذف الإسلام والرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ومواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية".[1]

وهذه الحملات المنظمة تأتي في سياق ملائم انسجاما مع ما يلاحظ من تصاعد للمد اليميني في أوروبا ووصول الأحزاب المتشددة إلى سدة الحكم، بل أصبح سمة تميز الساحة السياسية والاجتماعية. واللافت أن المهاجرين الأجانب - وفي القلب منهم العرب - هم من يدفعون فاتورة هذه الموجة من التطرف بسن سياسات أكثر تشددا تجاه المهاجرين

وتعكس مظاهرات اليمين المتطرف المناهضة لبناء المساجد في مدن أوربا هذه العقلية الحاقدة و المتطرفة مع كامل الأسف.

- هناك برامج توفر خدمات ضدا للدين الإسلامي ورموزه وتستهوي شباب الأمة بالدخول في عالم التبشير بالنصرانية بالإضافة إلى مكتبة برامج مسيئة للنبي صلى الله عليه وسلم :

[1]- 10-آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام-والمسلمين-/www.addustour.com/articles/370065

مكتبة البرامج	
برامج إسلامية	**برامج مسيحية**
يمكنك الآن تحميل برنامج الدليل الاسلامى لكشف وفضح حقيقه الاسلام.	حمل برنامج الرد على الشبهات الشيطانية الوهميه ضد الكتاب المقدس.
الدليل والبرهان في تحريف القرآن.	حمل برنامج الرد على الإسلام.
برنامج الباحث الاسلامى الإصدار الأول يمكنك من خلاله البحث عن أي كلمه أو نص، وأيضا إمكانية النسخ واللصق لأي رابط على التكست فى الرووم	حمل برنامج موسوعة تاريخ أقباط مصر ـ الجزء الأول
حمل برنامج الوجه الحقيقى للاسلام لتعرف ما هى شريعه محمد الشيطانية والشريعه الاسلامية	كتب القمص زكريا بطرس وكل برامجه على قناة الحياة في ملفات مكتوبة
أجبية للتعليم	مكتبه كتب القس عبد المسيح بسيط العدد 34 كتاب
حمل برنامج تحطيم الصنم الإسلامي	معجم المحيط الجامع فى الكتاب المقدس
حمل برنامج كتاب للّه والتاريخ	مكتبة الكتاب المقدس الإصدار الأول
حمل برنامج القرآن بالكامل مع تفسير كل الآيات	أطلس الكتاب المقدس
فضائح الأحاديث النبوية	قاموس الكتاب المقدس
حمل كتاب الفرقان الحق	معجم الكتاب المقدس اللاهوتي
	برنامج تفسير العهد الجديد بالكامل للقس تادرس يعقوب ملطي
	قاموس آباء الكنيسة
	تاريخ الكنيسة القبطية

	برنامج رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر
	برنامج كتاب التلمود اليهودى
	من هم شهود يهوه؟ تعرف عليهم من خلال هذا البرنامج
	الأسفار القانونيه الثانية الإصدار الأول
	الأسفار القانونية الثاني الإصدار الثاني
	الخولاجى المقدس
	برنامج جدول البطاركه
	القاموس القبطى
	بستان الرهبان

1

مركز الكلمة المسيحي: www.alkalema.net

-شبكة الملحدين العرب

https://www.facebook.com/arabs.atheists.page

-الهيئة القبطية الأمريكية موقع إخباري.

http://www.hurras.org/vb/archive/index.php/t-26400.html

-موقع الأقباط متحدون.http://www.copts-united.com/#topstory-5

لقد أصبحت العديد من المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت بيئة لجميع الأفكار الهدامة، بمضامين عدائية اتجاه نبي الإسلام ،فلا يمكن إغلاق المواقع أو الدعوة لإغلاقها، فإذا أغلق لأحدهم موقعا يستطيع أن يفتح مئات المواقع الأخرى التي تحتوي نفس المواد وتنشرها، إذ لا سبيل أبدا لإيقاف هذه المواقع إلا بطريق واحد وهو التشجيع على طرق المواجهة العلمية التي من شأنها أن تصد من الهجمات، أو التفوق عليها إن أمكن.

[1] -https://sites.google.com/site/coptsegypt

ومن المواقع المعتدلة نجد:

-الوجه الحقيقي للإسلام

http://www.answersaboutfaith.com/pal/aldalil/the_true_face_of_islam.htm

-إسلاميات دوت كوم

. http://www.islameyat.com/index.php

-الموقع الرسمي للقمص زكريا بطرس

https://www.facebook.com/frzakariabotros/

-موقع محمديات .

HTTPS://MECHRISTIAN.ORG/CATEGORY/%D9AA/

تعد هذه المواقع الاخبارية مرشدة للفعل التواصلي إلى حد ما **"إنهم يأملون في أنه تكون بمثابة جسر بين الإسلام والغرب من خلال تطبيق الحكمة من أقدس كتاب عند، ويقسم الموقع فصول من القرآن إلى مواضيع مثل الخسارة، والمرض والمأساة، ويقدم إجابات لهذه الأسئلة، مثل: هل الخسارة ذريعة للعدوان؟".** [1]

1 ـ http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo

ثالثا ـ مبادرات للدفاع عن الرسول ﷺ:

من الغريب أن تكون المواقع الغربية هي التي لها حظ أكبر في التعريف بالنبي ﷺ على الشبكة، فمن خلال نتائج البحث العشرة الأولى على غوغل 1نجد عددا من المواقع الغربية من بينها على الأقل خمسة مواقع مسيئة. في مقابل موقعين إسلاميين فقط، وهما محمد. نت، وطريق الإسلام.

ولننظر من زاوية أخرى إلى إحصائيات "اليكسا" لتعرف المواقع التي تتلقى أكثر عدد من الزيارات انطلاقا من كلمة البحث المستعملة.

سعودية هاكر" تخترق وتدمر مواقع مسيئة للرسول وأخرى إباحية:

تمكنت طالبة سعودية، من اختراق وتدمير 23موقعاً مسيئاً للرسول ﷺ،

وكشفت عن اختراقها مواقع دنمركية أساءت إلى رسول ﷺ، فيما وجهت رسائل إلى القائمين على تلك المواقع بتعاليم الدين الإسلامي، وتعريف بالرسول ﷺ.**2**

اختراق موقع المجلة الفرنسية "شارلي ابيدو" التي نشرت صور مسيئة للرسول الكريم:HTTPS://MZ-MZ.NET/WP-CONTENT/UP/MZ-MZ-COPY.JPG

1ـ https://www.sarayanews.com/print.php?id=85562

2 https://vb.eldwly.net/t63726.html



لم ينته الإسلام، ولن يكف الناس عن الهجمات التي تريد دائماً أن تحط منه وتنهال عليه سواء بحملات التشويه، والسخريةوالتشكيك منه. فقد نشرت المجلة الفرنسية الأسبوعية "شارلي ايبدو charlie hebdo" صورا مسيئة للإسلام وللرسول الكريم ﷺ على غلافها الرئيسي، وبعدما نشرت الرسوم الكاريكاتورية المسيئة.

- **تداعيات الرسوم المسيئة**

من ذلك إعلان مدير المجلة أن الموقع الإلكتروني الخاص "بشارلي ايبدو"، قد اخترق وتعرض لعملية قرصنة منعت الزوار من الدخول إليه، وأضاف الرسام "ستيفان شاربونييه" الشهير بـ"شارب"، أن الهجوم الأخير الذي تعرضت له المجلة يعد أوسع وأكبر من الهجوم الذي تعرضت له المجلة منذ عام 2011 بسبب نشر أعمال من نفس

وتعرضت المجلة منذ حينها لهجمات إنتقاد من ممثلي الهيئات الدينية والسياسية المختلفة بسبب نشر صور مسيئة للنبي محمد.

و في نوفمبر 2011، صرح أن النبي محمد هو رئيس تحرير المجلة، مما أثار موجة عنف شديدة تجاه المجلة، وتعرضت للقرصنة وحرق بعض مكاتبها بفرنسا.

وأضاف "شارب" أنه إذا تحدثنا عن السياق، فإنه لن يسمح بالسخرية من الإسلام الذي وصفة بـ"المتشدد"، مبدياً حزنه على انتهاء الصحافة الساخرة 1

كما دعت العديد من وسائل الإعلام الأميركية إلى نشر الرسومات التي قد تستفز مشاعر المسلمين، ومنها رسومات ظهرت في صحيفة "شارلي إيبدو" الفرنسية الساخرة.

فقد رفضت شبكة "سي إن إن CNN" الأميركية عرض الغلاف الجديد لمجلة "شارلي إيبدو"، والذي حمل رسماً للرسول محمد معلنة أن عرض تلك الصور يخالف سياسة تحرير الشبكة الإخبارية. وقالت المذيعة سي إن: "**لن تعرض الغلاف الجديد الذي يظهر الرسول محمد، لأن سياستنا تنص على عدم عرض صور مسيئة للرسول**[2]."

من هنا نلاحظ أن تمة تعقل في التعاطي مع الموضوع بواقعية، وبجدية حازمة ونلحظ هنا ما جاء على لسان"جاكسون ديل"، نائب رئيس تحرير صحيفة "واشنطن بوست" في تغريدة له بموقع "تويتر": "**إن الصحيفة ستقوم بنشر أحد الرسوم التي سبق أن نشرتها صحيفة "شارلي إيبدو" في صفحة الآراء**". ولكنه امتنع عن تحديد طبيعة الرسم المعني، مكتفيا بالقول: "**إنه سيساعد القراء على فهم القضية، ويعكس التضامن في الوقت نفسه**".[3]

ثم توالت بعض الأصوات التي يمكن أن نحكم عليها مجاملة بالرشد وذلك ما جاء على في الصحيفة الإلكترونية "نيويورك تايمز New York Times" موقف خاص، إذ ذكرت أنها ستكتفي بشرح محتويات الصور، بينما قالت شبكة "إن بي سي" "NBC " الإخبارية إنها ستمتنع عن بث "عناوين أو رسومات قد تعتبر مسيئة أو ذات طبيعة حساسة". ومن بين وسائل الإعلام التي اتخذت قرارات مماثلة شبكات "CNBC"

---

[1] ـhttps://mz-mz.net/72357/

[2] ـ https://www.almowaten.net/2015/01/cnn-%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6

[3] ـhttp://staging.elshaab.org/news

و"MSNBC"و"ABC"، وكذلك "هافينغتون بوست Huffington Post"، و"بيزنيس إنسايدر Business Insider".

وبالمقابل فقد نقلت العديد من صحف العالم الصفحة الأولى لهذا العدد الاستثنائي الذي أعد في مكاتب صحيفة "ليبيراسيون" اليسارية الفرنسية التي احتضنت من تبقى من أسرة "شارلي إيبدو".[1]

ورأينا استنكاراً عاماً وخاصا وأمو راً تحتذى في سحب السفراء، الذين يعتبرون الواجهة الأمامية لبلدانهم، في المقابل نرى أيضاً تلك الثورة العظيمة للمسلمين من أجل نبيهم الكريم والهبة التي حصلت عندهم، وهم يريدون التعبير بأي شكل عنهم، بأي طريقة، حتى المقاطعة لو ما كان من التعبير إلا أنهم قاطعوا بضائع القوم.

- **حملة انصر نبيك:**

وقد انطلق مشروع موقع نصرة رسول الله في ديسمبر 2007 م بعد إعداد دام لمدة عامين، والهدف منه هو التعريف برسول الله لغير المسلمين من ناحية، ودعوة المسلمين للتمسك بهدي نبيهم ﷺ من ناحية أخرى، ويكونا مشروعا دائما للنصرة، وليس عملا مؤقتا مرتبطا بحدث[2].

ومن انجازات الموقع :

ـ احتوائه على أكثر من سبعين الف وثيقة، وملف صوتي، ومرئي، ومترجم إلى 10 لغات، بالأضافة إلى العربية. (من لغات أوروبا: الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية، الهولندية، البرتغالية، ثم اللغات العبرية، الأندونيسية، الصينية، الروسية).

ـ إقبال متزايد فمنذ بداية دجنبر 2007 إلى الآن ما يقرب من مائة مليون زيارة، بالإضافة إلى منتدى للمناقشات، والحوارات الخاصة، بنصرة الحبيب محمد ﷺ. انضم إليه أكثر من ثمانية وعشرين ألف عضو.

---

[1] ـhttp://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%

[2] ـ http://sona3atgiir.blogspot.com/2016/12/The-Messenger-of-Allah-Kaddota.html

ـ أهمية الموقع تجعل منه الأول بحيازته على جائزة عربية للمعلوماتية، وهي جائزة "الشيخ سالم العلى الصباح للمعلوماتية" في أبريل 2009 م. كما حصل على المركز الثاني في مهرجان المحبة لأفضل عمل إعلامي لنصرة رسول الله ﷺ عام 2008م بعد أشهر قليلة من انطلاق الموقع.

وما يهمنا هو قيمة إطلاق النسخة التجريبية من موقع http://whoismohammad.com وهو موقع مواز ي لموقع النصرة، وهو على شكل سؤال وجواب، و يتغير المحتوي بناء على رد المستخدم. فبعد أن يختار المتصفح اللغة الخاصة به، يتم التفاعل معه بصورة ديناميكية، من خلال أسئلة يتم الرد عليها بصورة مبسطة وسهلة، والهدف هو إبراز النقاط الإيجابية المهمة، والتنبيه إلى مواطن سوء الفهم في سيرة النبي ﷺ بصفة خاصة، والاسلام بصفة عامة ، وهو مترجم بحمد الله لعدة لغات.

- تشكيل إدارة للموارد البشرية التي قد تحتاجها مشاريع النصرة، و تم حصر جميع المؤهلات للمتطوعين، والذين بلغ عددهم 35 ألف متطوع على مستوي أنحاء العالم، تم تصنيفهم بناء على مهارتهم، وعلى حسب احتياجات الموقع، وتم أيضا تصنيفهم على حسب مكانهم الجغرافي للاستعانة بهم في مشاريع النصرة.

ومن الأعمال الرائدة نجد الشروع في إعداد موسوعة متكاملة، عن رسول الله ﷺ باسم القاموس النبوي، وهي ذكر كل ما يتعلق برسول الله ﷺ على شكل تصنيف أبجدي، وستتوسع لتكون بكل اللغات إن شاء الله، وهي تحت إشراف الشيخ أمين الانصاري.

- القيام بشراء كلمات بحث في محرك "جوجل" وموقع "الفيس بوك" لتربط الموقع بالكلمات الاكثر استخداما ممن يبحث عن رسول الاسلام و التي تفتح مجال جديد للمستخدم بمعرفة الجديد عن رسول الله ﷺ، مما نتج عنه قيام الفريق الإعلامي بالموقع بعمل دراسة عن كيفية نشر التعريف بسيدنا محمد ﷺ في وسائل الإعلام الأجنبية، و تضمنت في المرحلة الأولي تأثير وسائل الدعاية هي تختلف من بلد لآخر، وحصر وكالات الأنباء، ومحطات التليفزيون في بعض ولايات أمريكا، و فرنسا، والتي تسمح ببث إعلانات دينية، تجهيز عروض أسعار للاعلانات الخاصة بكل دولة سواء في

الطرق العامة، أم الجرائد، أم بعض الفضائيات، وتجهيز قائمة بمراكز استطلاع الرأي في مختلف الدول الأوروبية.

الأمر الذي أفرز لنااجتهادات موازية، و تشكيل فرق دعوية تتكون من طلبة علم، و باحثين، و مترجمين، ومتطوعين تم التنسيق بينهم لنشر وثائق الموقع، و نشرها باحترافية على المنتديات و التي تم إعداد قاعدة بينات خاصة بها وتم تصنيفها من ناحية معتقدات أعضائها ولغتهم حتي يكون الطرح متوافق معهم.

-إعداد لجان مهمتها الكتابة والتأليف عن النبي ﷺ بلغات متعددة وتم التنسيق مع جمعية تبليغ الإسلام في إيصالها إلى عدد من دول أوروبا في حملة أطلق عليها "عرفهم من هو محمد ﷺ"، والغاية من ذلك للتعريف برسول الله ﷺ.

ـخلق انطلاق عدة مجوعات على "الفيس بوك" بعدة لغات، وبلغ عدد الأعضاء 870 الف عضو[1].

ـ صناعة فيديوهات باللغة الإنجليزية للتعريف بسيدنا محمد ﷺ، و الرد على الشبهات المثارة عليه، وتم الاتفاق مع شركة دعاية، وإنتاج فني لإخراج ذلك بصورة فنية مبهرة، وبحمد الله تم إنتاج 3 أفلام.

ـ الفيلمالأول: "القرار" و الَّذي يُظهر أنَّ الرسولَ ﷺ يتأثَّرْ بكل الإغراءات الَّتي عُرضت عليه في سبيلِ نشر الدَّعوة الإسلاميَّةِ.

ـ النسخة الإنجليزية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=12900

ـ النسخة العربية:

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13285

ـ الفيلم الثاني: "قصَّة زواج" يردُّ على شبهةِ زواج الرَّسولِ ﷺمن السيِّدة عائشةَ في سن التاسعة.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13255

[1] ـ http://www.causes.com/causes/190677-publish-the-website-of-rasoul-allah

13- تم إطلاق برنامج ألف سنة في اليوم و الليلة فهو أول برنامج للسنن النبوية على "الاي فون" بسبع لغات.

http://rasoulallah.net/v2/document.aspx?lang=ar&doc=13331

يضاف إلى ذلك كون موقع نصرة رسول الله ﷺ أخد على عاتقه، التعريف بالإسلام في دول عديدة كالصين - هونج كونج - في الفترة من 21 إلى27 يوليوز 2010م. كما مكن الزوار من الحصول على كتب مجانية عن الإسلام. ومن الكتب التي شارك موقع نصرة رسول الله ﷺ بالمعرض: "الرسول زوجا" باللغة الصينية.

- تم إطلاق خدمة المرئيات www.rasoulallah.tv حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي رسول الله مشاهدة

المرئيات التي تتحدث عن رسول الله والمشاركة بالفيديوهات التي يمتلكوها.

-تم إطلاق خدمة معرض الصور www.rasoulallah.net/photo حيث يتاح لزائري الموقع ومحبي

رسول الله مشاهدة الصور التي تتعلق بكل ما يخص رسول الله.

هذه ردود أفعال ومبادرات أكيد أنها ليس كافية لكنها لبنة لبناء مشاريع بحثية تليق بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم كرمز ديني مقدس ، لا يليق التنقيص و الازدراء منه، نفس الأمر ينطبق على كل الرسل والأنبياء الأولى التقدير والاحترام الذي يليق بشخصهم ومقامهم ولا ينبغي بأي حال من الأحوال التجني عليهم بما لا يليق، على اختلاف مطلقاتنا ومرجعيا تنا ومواقعنا.

وتأسيسا على ما سبق، أن الصورة لها القدرة على التأثير التقافي من سائر الوسائط،حتى ولوكانت لغتها عسيرة على الفهم،ولاستيعاب مضامينها لا بد من تحليلها تحليلا ثقافيا. ولن يتأتى لنا ذلك إلا بالتسلح بمفاهيم النقد الضرورية، باعتبارها رسالة يقف ورائها مرسل وتفترض متلقيا، وحسب وظيفة وطبيعة الرسالة يمكن تحديد الوظفة المقصودة حسب نوعية التخصص و المنطلقات وبالطريقة التي ترضي سياساتها الإعلامية ووجهات نظرها الثقافية والحضارية التي تتوافق مع نسيجها الثقافي ويتجلى هذا الأمر بوضوح في التعامل مع تغطية الحروب –فلسطين وحرب الخليج-، وغالبا ما تكون الصورة مشبعة بالرسائل

الثقافية الظاهرة أو الخفية من خلال الشحنات الإيحائية التي لها غاية ومقصد، وهي سلاح استراتيجي في الحوار والتقارب لقوة الإقناع والتأثير، وازداد عنف التشويه في مضمون الصورة بعد أحداث 11من شتنبر،لتشمل الإسلام ورموزه فالحوار الثقافي لا يمكن تتجاوزفيه الصورة السلبية بل ينبغي مجابهتها بأساليب احترافية تفي بالغرض ومقبولة لدى المتلقي فنيا ومهنيا وبروح مغامرة عالي ، فالصورة لا تغيرها إلا الصورة مع شعورنا بالتخلف بخصوص هذا الشأن، فمخاطبة الغرب من خلال الصورة والعمل من أجل تغيير انطباعاته عن المسلمين وثقافتهم وديانتهم توجه فعال ومناسب، فلابدمن اعتماد استراتيجية تواصلية وحوارية مع الغرب بإشراك البعض منهم والدخول معهم في نقاش مباشر وتحسيسهم بخطر الصورة النمطية لرموز المسلمين، على مستوى العلاقات بينا العالم الإسلامي ونظيره الغربي، وفي هذا يلزم الإستفادة من جميع المناسبات المتاحة التي تتعلق بالحوار على اختلاف السياقات واختيار الأنسب للقيام بهذه الرسالة.

فالحوار الثقافي في حاجة الى استغلال كل الفرص المتاحة وامنتجة للصورة وفي مقمتهم السينيمائيين ورجال الإعلام،لنجاح الجهود الرسمية والمدنية في معركة الحوار من أجل حضور وازن في الحضارة الإنسانية الحالية، كما يمكن لنا القول بأن بعض المواقع الإلكترونية الحاقدة، أخفت الأخلاق الحميدة والتعامل الحسن للرسول الكريم مع الآخر، ولكنها افترت عليه ووصفته بأبشع الصور القدحية، ولعل كل ذلك التصوير القدحي يهدف إلى زرع الحقد والكراهية للرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم لدى الأجيال القادمة، ويرمي إلى تنفير المتلقي الغربي للمنهج الإسلامي، كما أنها في الوقت نفسه تفتح مجالات لبعض ضعفاء الإيمان من بعض العرب والمسلمين على السخرية من الرسول الكريم، ومنهم من يصدق تلك الافتراءات ويعيد تكرارها، ومن هنا يتضح بأن للصور النمطية تأثير سلبي على المتلقي.

الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت :الإسلاموفوبيا نموذجا

تقديم:

تعتبر صورة المسلم في الغرب بمثابة الصورة الأكثر تعرضا للتشويه في الإعلام الغربي، بل إنها تزداد تشوها يوما عن يوم، وهذا ما نلحظه في مضمون بعض قنوات ووسائل الإعلام الغربي، و حرصه في مناسبات عديدة على الإساءة لصورة الإسلام من والمسلمين، فهو تارة يرصد سلوكات وضعف وأخطاء بعض الأفراد المنتسبين إلى الإسلام والعرب، ليعممها على المجتمع الإسلامي وتارة أخرى يتعمد الخطأ في تفسير أو قراءة بعض أنماط العيش والسلوكات المنتمية للثقافة الإسلامية، ليضعها في خانة المقارنة مع "الثقافة الغربية" ويقدمها للمتلقي على أنها ثقافة رجعية بدائية ومختلفة لا تتماشى مع النموذج "الحداثي المهيمن" حيث أضحى العالم الإسلامي مستهدفا بشكل كبير من قبل وسائل الإعلام العالمية وخاصة الغربية (أوربا/ أمريكا)، وذلك عبر الآليات والوسائل الإعلامية العصرية التي تقوم بنشر الفكر والثقافة ومن ذلك المناهج التعليمية العربية، الكتب، الفضائيات، والسينما، وبشكل خاص الانترنيت فالإعلام الغربي يتهم العرب بعدم الأصالة وبالمحافظة عدم القدرة على التحضر، وبالإرهاب، بل بالتواكل والقذارة ثم قال إن سبب هذ كله هو الإعلام.

إذ ما زالت الحملات الإعلامية المسمومة على الشرق الإسلامي مستمرة، لكن هاته الأساليب تزداد تطورا يوما بعد يوم، فالغرب يمتلك زمام المبادرة الإعلامية، بمختلف أساليبها ،ويمتلك كبريات مؤسسات الصناعة الإعلامية، وقسم كبير منها يتم توظيفه لتشويه كل ما له صلة بالإسلام والمسلمين، ومحاولتهم الربط بين الإسلام والإرهاب من خلال أعمال غير ديمقراطية وغير الأخلاقية ،مستفيدين من التأخر الثقافي والصناعي محاولين تصدير بعض من أزماتهم.

إن هذه الإمكانات جعلت من عملية حشد الرأي العام حول تأييد أو معارضة قضية ما أمرا أكثر سهولة من ذي قبل، وذلك عن طريق الضغط الممارس من طرف روّاد الإعلام الإلكتروني، الأمر الذي كان دافعا وحافزا لمختلف القوى السياسية الاجتماعية لولوج مختلف بوابات الإعلام الجديد، اعتقادا منهم بدورها الفعّال في توجيه الرأي العام لتبني أفكارها وآرائها، سواء على المستوى العالمي أو المحلي.

تخضع عملية تشكيل الرأي العام لعوامل عديدة، من أهمّها الأزمات والأحداث والقضايا في حدّ ذاتها، التي أصبحت تنشر بسرعة البرق في مختلف أدوات الإعلام الجديد، في انسجام مع التفاعلات الآنية والفوري، مع الأخبار المنشورة من قبل مستخدمي هذه المنصات، سواء بالمشاركة في النقاشات أو إعادة النشر على نطاق واسع خاصة مع تزايد الاعتماد على شبكة الانترنت في البحث وتلقي الأخبار مقارنة بالوسائل الأخرى، من هنا فتعامل الجمهور مع الأخبار والأحداث في الإعلام الجديد لم يعد فرديا أو محصورا في نطاق جماعات صغيرة كما هو الحال في وسائل الإعلام التقليدية بل تجاوز ذلك لإمكانية تشكيل جماعات ضغط سياسية كبيرة جدا في لحظات، انطلاقا من العالم الافتراضي.

أصبح المشهد المألوف للرأي العام وفقا لسلطة أعلى درجة غير وارد اليوم، حيث نجد أن مستخدمي الإعلام الجديد لديهم القدرة على بناء أرائهم الخاصة بأنفسهم دون الرجوع إلى مرجعيات سلطوية كما في السابق، حيث يمكن من خلال مناقشة الأفقية بين المستخدمين وتعليقاتهم ،ومسهماتهم في اقتراح الحلول للأزمات الجديدة، أو منع أحداث أو قرارات سياسية قبل أوانها، أو إحداث تغييرات الرأي، وهي إمكانات تعد عاملا إضافيا لقوة الاعلام الجديد.

المبحث الأول :المسلمون وصناعة الصورة النمطية:

تعرف الأمة الاسلامية تراجعا ملحوظا، بسبب غياب التراجع في الانخراط في العملية العلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية...وفي مجال الحريات وإبداء الاراء، التي تمكن من ا لإبداع والتمييز والانفتاح في جميع مجالات الحياة، وبالعلم الذي يعتبر أساسا لامتلا ك ناصية العلوم على اختلاف مجالاتها وتخصصاتها، و مقوما تها وضرورته لنهضة الأمم.

فكلما كان المجتمع متعلمًا ومتقدمًا في مجالت العلوم كلما كان أقدر على تحقيق النهضةوالعكس كذلك،إذ عادة ما نبرر تخلفنا بنظرية المؤامرة وإلقاء اللوم و الفشل... الذي يجعل رؤية المسلم ضيقة لا تتجاوز ذاته، فيرى الآخر على أنه عدو و خصم وضال وأنه هو وحده من الفرقة الناجية، ومؤدى ذلك أن الحاملين لهذه القناعة الإعتقادية، يؤمنون قطعياً أن فئتهم هي مفضولة من دون العالمين، ما يؤدي بالضرورة إلى إلغاء ملكات التساكن والحوار والاجتهاد وقبول الإختلاف، وجاهزية الأجوبة الجاهزة والحاسمة فيما يطرح من قضايا و إشكالات، ومن ذلك صناعة صورة نمطية للمسلمين على أنفسهم بغض النظر عن طبيعة من يقف ورائها، والتي وللأسف تجد لها رواجا في مواقع التواصل الإجتماعي وأثرها في الغالب يكون محرجا ومخيفا من هول مايرتكب من أخطاء مرعبة ، وللأسف الشديد يكون ضحيتها المسلم عموما والإسلام تحديدا ومن ذلك:

-التطبيقات والمواقع الإلكترونية: يشتغل بها عدد كبير من غير المتخصصين في مجال الإفتاء، الهدف من ذلك الحصول على إجابات دينية سريعة، و الخلط بين الدين والتكنولوجيا على الرغم من الاختلاف في درجات الاستجابة والتنزيل للقاضايا المطروحة ، واتفاقهما في الرغبة في الانتشار إلى أبعد الحدود، وقد استفادت "الأديان كغيرها من مزايا الإنترنيت لتوفير مادة مستمرة وسريعة ومتفاعلة عن الدين، وللرد على منتقديه، والتأكيد على النزعة الكونية له، و كان للإسلام والمسيحية السبق لاعتمادهما على الدعوة التبشيرية بخلاف اليهودية وبث مبادئهما والوعى بها وتجنيد أتباعهما"[1].

[1] - http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841

ومن بين المنابر التي تتسم بالارتجال والعشوائية، لأننا لا نعرف الجهة التي نرجع لها ونثق في ما ينشر ويعلن، ومن ذلك موقع **"أنا سلفي" وموقع الدعوة السلفية** التابعين للدعوة السفلية الخاصة بياسر برهامي والمعروف بفتاويه الشاذة[1]، وموقع إسلام أون لاين، وموقع الإسلام سؤال وجواب، وموقع **أريد فتوى**، إلى جانب تطبيق الأسك هو عبارة عن تطبيق يتم تحميله على الموبايل يعتمد على الأسئلة والأجوبة، من مشايخ يقومون بإصدار فتاوي غير معلومة المصدروأحيانا معلومة المصدر.

ومن الفتاوى المجهولة المصدر، المسماة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي ب **"فتوى جهاد النكاح"** أو **جهاد المناكحة**، وهي دعوة النساء إلى التوجه نحو الأراضي السورية من أجل ممارسة نوع خاص من الجهاد، أي إمتاع المقاتلين السوريين لساعات قليلة بعقود زواج شفهية من أجل تشجيعهم على القتال، ومن بينهم محمد العريفي الذي دعا **"الأخوات العراقيات المجاهدات"**إلى **"مؤازرة المجاهدين المرابطين"** في ساحات الاعتصام في دولة العراق عن طريق زواج المناكحة.

وأضاف عبر حسابه الشخصي بموقع التواصل الاجتماعي **(تويتر)**، على الأخوات المجاهدات في عراقنا المغتصب من قبل المجوس الصفوين التوجه إلى ساحات الاعتصام للجهاد ومؤازرة المجاهدين المرابطين عن طريق زواج المناكحة حيث أن هذا النوع من الجهاد جائز شرعا.

. ويذكر أن **جهاد المناكحة** الذي اشتهر مؤخرا في سوريا يتلخص بأن تقدم الفتيات أنفسهن للمسلحين ليمارسوا معهن الجنس علي سبيل الترفيه عن المجاهدين[2].

ويلي ذلك **فتوى** عزت عطية، رئيس قسم الحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر **"جواز إرضاع الكبير غير المحرم "** حيث أباح فيها رضاعة المرأة العاملة لزميلها في العمل، لكن الأمر لم يقف عن هذا الحد، بل ظهر في الواجهة عبدالمحسن العبيكان الذي

---

[1] **الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات ، على الموقع الإلكتروني:**

https://books.google.co.ma/books?id=JNBeDwAAQBAJ&pg= %-

[2] https://www.syriantelegraph.net/?p=85985

يشغل مهمة مستشار قضائي، الذي أكد حقيقة ما تناقلته مواقع ومنتديات وسائل الإعلام المختلفة، عن فتوى إجازته **إرضاع الكبير** في حالة معينة، إذ شدد على أن ما جرى تناقله خلا من الشرط والضابط الذي أكد عليه،

وهو عدم الإرضاع من الثدي مباشرة، مؤكدا أنه يجب أن يؤخذ الحليببطريقة مناسبة بعيدة عن ذلك، ويتم تناوله من قبل الشخص المعني[1] .

ومن الفتاوى التي تنقل عنا صورة غير ملائمة،وتستغل استغلالا مضحا وتجعل الاخر في ريب وشك مما يصدره بعض ممن ينسبون إلى العلماء والدعاة اللذين لهم حظوة في مجتمعاتهم المسلمة ومن ذلك:

-**"فتوى يجوز للمرأة ممارسة الجنس** مع جزرة أو حتى " قنينة" كي لا تقع في مكروه"

-**"رضاعة الرجل من زوجته ليست محرمة"**

-**"جواز رؤية الخطيب لخطيبته أثناء استحمامها كما فعل الصحابة حتى يتأكد من صلاحيتها للزواج ".**[2]

-**"جوازللمرأة العاملة أن تقوم بإرضاع زميلها في العمل منعًا للخلوة المحرمة، إذا كان وجودهما في غرفة مغلقة، وكذلك أن ترضع السيدة سائقها خمس رضعات مشبعات مما يبيح الخلوة ولا يحرم الزواج"**

-**حرمة الاحتفال بشم النسيم** واعتبره مشاركة للمشركين في أعيادهم"كما **"تحريم بيع البيض والرنجة والفسيخ"** باعتبارهم أدوات للاحتفال بشم النسيم"[3].

-**عدم دفاع الرجل عن زوجته في حال تعرضها للاغتصاب،** إذا كان ذلك سيعرض حياته للخطر"، وأن حماية النفس مقدمة على حماية العرض.

---

[2] ـ http://www.ramadan2.com/2018/03/19132

[3] ـ http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx

-**يجوز للرجل أن يجامع زوجته المتوفاة،** دون أن يتهم بزنا أو يتعرض لعقوبة أو توقيع حد، كونها ما زالت في حكم الزوجة رغم الوفاة".

-**حرمة الوقوف لتحية العلم،** وذلك تعقيبًا على قرار التعليم العالي بتطبيقها في أول أيام الدراسة بالجامعات، لتظل القضية بحاجة إلي تطبيق عاجل لمشروع القانون الذي يناقشه البرلمان".[1]

-**"انتشار ملصقات هل صليت على النبي اليوم" [2]**

http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

فتوى أزهرية تبيح فك شفرات الجزيرة الرياضية التي تحتكر بث بطولة كأس الأمم الأفريقية لمشاهدة مباريات المنتخب المصري وجاء تعليل ذلك بأن أفراد المجتمع في حل من أى نص قانوني أو اتفاق مع قناة الجزيرة الرياضية[3]

-**بتحريم رياضة اليوجا** ليأتي في نص الفتوى بأن هذه الرياضة من طرق التنسك الهندوسية لذلك فممارستها تعد ضلالة وبدعة.[4]

-**فتوى بناء هذا الجدار**ردود أفعال دولية سلبية رأت أن الجدار هدفًا لإغلاق السبل في وجه الشغل الفلسطيني ومد يد المساعدة لإسرائيل في قتلهم[5].

وزاد قائلا إن **ملكة بريطانياإليزابيث الثانية،** من آل البيت حيث إن شخصا يدعى الهاشمى هو جد إليزابيث الثانية، وإنها لم تُسلم لأن الإنجليز أرغموا جدها عنوة على التنصر

---

[1] http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic

[2] - http://gate.ahram.org.eg/News/507252.aspx

[3] - www.almasryalyoum.com/news/details/18737

[4] -. http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx

[5] - https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt

- **سفك الدماء** التي قدمها علي جمعة هدية للسفاحين والقتلة ضد المعارضين السلميين للانقلاب حالة من الغضب الشعبي، خاصة بعد إعلانه ومجاهرته بأن من يعارض الانقلاب العسكري هم خوارج يجب قتلهم".

-**يحق للحاكم أن يزني..** "حسني مبارك هو ربّ الأسرة المصرية". "مبارك هو القائد الفارس النبيل"[1].

-هناك إجماع من **شيوخ الشيعة،** على **حرمة أكل لحوم الأرانب** وهو إجماع واضح وصريح فى كتب الفقه الأصولية، وتعتبر هذه الفتوى الشاذة، وليست عابرة بل هي من أصول المذهب عندهم والمجمع عليها عندهم قديما وحديثا، والسبب الذى استند عليه شيوخ وأئمة الشيعة على تحريم **تناول لحوم الأرانب،** قولهم إن الارانب ليست حيوانات فى الأصل، بل هى من المسوخ وأصله حشرة، أى أن اصل الأرنب كما قالوا أمراه عاقبها الله فى الزمن القديم، فمسخها أرنبا لكونها كانت لا تتطهر من الحيض".

-وأيضا من الفتاوى المثيرة للجدل، **فتوى نكاح الحيوانات** التى أصدرها مرجعهم الشهير محمد صادق الصدر، ومن الفتاوى الغربية، فتوى أسد الله الزنجانى التى نشرتها صحيفة الوطن الكويتية بإباحته شرب الماء للصائم فى نهار رمضان إذا شعر بعطش شديد وصيامه صحيح.

-ومن عجائب الفتوى التي صدرت عن الشيعة، فتوى مرجعهم الشهير على الكوراني فى برنامجه المشهور على أحدى القنوات الخاصة بهم قوله إن **مثلث برمودا عبارة عن مصنع أسلحة سرى للإمام المهدى الغائب،** وأن الإمام المهدى عندما يخرج في آخر الزمان سيكون معه "سيد يهات" ـ هكذا بالنص ـ لكافة الأحداث الحقيقية في التاريخ الإسلامي[2].

ومجموع هذه الفتاوى وللأسف تروج عبر الوسائط الاجتماعية، وتعتبر قناة الترجمة ناقلة لمضامينها، بمختلف اللغات الحية، وتساهم هي الأخرى في صدق ادعاءات الاخر المخالف، كما تعطي فرصة للشاميتين لتأكيد مزاعمهم و تحيق أهدافهم المحددة في أجندات

[1] ـhttp://marsadpress.net/?p=15173

[2] - https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-

مرتبة زمانا ومكانا، ولذلك صدق فينا قول الله تعالى: **قل هو من عند أنفسكم** [1] ولكن للأسف أن الغرب هو السبب في كل ذلك أولا، وهو رافض لفكرة التمييز بين الإسلام وسلوكيات بعض المسلمين.

أولا: التنظيمات التكفيرية:

يعتبر التكفير عنصر أساسي في أفكار ومعتقدات هذه التنظيمات، وعملية التكفير تشكل قناعة وعنصرا أساسيا في التوجيه والتربية، وتنوب عن المسلمين في الدفاع عنه، وتسعى لنيل الشرعية، بفرض أطروحاتها والترويج لها،مما يسبب حرجاً للإسلام والمسلمين في الغرب عموماً وفي أوروبا على وجه الخصوص، بحيث أصبحت مجتمعات الاستقبال الأوروبية تمارس ضغطاً كبيراً على الجاليات والأقليات المسلمة، وذلك للشكوك لديها حول الاتجاه العام الذي تمضي نحوه هذه الشريحة من المسلمين داخل المجتمعات الغربية وأي إسلام تتبناه على مستوى الفهم و الممارسة ومن مفاهيمهم الجاهزة وعباراتهم المسكوك، **"مرتكب الكبائر** ومن **لم يحكم بما أنزل الله** بإطلاق ودون تفصيل أو مراعاة لفقه ومقاصد الدين، ويكفرون المحكومين والعلماء لأنهم لم يكفروا هؤلاء ولا أولئك، كما يكفرون كل من عرضوا عليه فكرهم فلم يقبله ولم يبايع إمامهم، ومن انضم إلى جماعتهم ثم تركها فهو مرتد حلال الدم، وكل من أخذ بأقوال الأئمة أو بالإجماع حتى ولو كان إجماع الصحابة أو بالقياس أو بالمصلحة المرسلة أو بالاستحسان ونحوها فهو في نظرهم مشرك كافر[2].

ومن نظرياتهم أن العصور الإسلامية بعد القرن الرابع الهجري كلها عصور كفر وجاهلية لتقديسها لصنم التقليد المعبود من دون الله تعالى فعلى المسلم أن يعرف الأحكام بأدلتها ولا يجوز لديهم التقليد في أي أمر من أمور الدين، ومن ذلك قول الصحابي وفعله ليس بحجة ولو كان من الخلفاء الراشدين.

---

[1] **-آل عمران، الآية** ،165..

[2]https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%8

إن قضية تكفير المسلم قديمة ولها جذورها في تاريخ الفكر الإسلامي. وقد تركت آثاراً علمية وعملية لعدة أجيال، وقد استيقظت هذه الظاهرة لأسباب عدة ذكرها العلماء ويمكن إجمالها فيما يلي:

-محاربة الحركات الإسلامية الإصلاحية من قبل حكام المسلمين وامتلاء السجون بدعاة الإسلام واستخدام أقسى أنواع التعذيب مع التلفظ بألفاظ الكفر من قبل المعذبين والسجانين.

-ظهور وانتشار بعض الكتب الإسلامية التي ألفت في هذه الظروف القاسية وكانت تحمل بذور هذا الفكر واحتضان هذا الفكر من هذه الجماعة ـ التكفير والهجرة[1]

ومن ذلك الإفساد العريض يحدث برداء الإسلام ورايته وهو منه براء، حيث أن **"العلماء"** في التيارات الإسلامية أنلهم دورًا أساسي يضطلعون فيه بمهام وأدوار

ولهم مكانتهم التنظيمية، لأنهم الأساس في صياغة الخطابات والتوجهات ونذكر في هذا المقام «**علماء" التيار الجهادي** ومن أبرزهم: أبو **محمد المقدسي** و**عصام البرقاوي**، وأبو قتادة عمر محمود عثمان[2] ، باعتبارهم المرجع للخطاب الجهادي.

يتجلى موقف مناصرو التيار الجهادي من العلماء المسلمين في ترتيبهم إلى ثلاث توجهات:

1-**العلماء العاملون**: وهم الواقفون في وجه الطواغيت سواء باليد أو اللسان، وهم يحظون بنظرة التقدير والاحترام .

2: **العلماء المستقلون**: موقف حيادي من الطواغيت" وهؤلاء "يستفاد منهم في مجال العلوم الشرعية، وفتاواهم وآرائهم في السياسة يؤخذ منها ما وافق الحقَّ المدعوم بالدليل الشرعي.

[1] ـ https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D8%A7%D8%B9%D8%A9

[2] ـ https://www.aljazeera.net/programs/today interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88

3: **العلماء المرتدُّون**: العلماء الموالين للطواغيت المرتدين من الحكام وهم "رؤوس الطائفة الممتنعة"[1].

والعلماء المؤيدين لفكرة **"الجهاد"** ينعتون بأنهم أكثر"تحررًا من السُّلطة و دينهم صادق بخلاف الآخرين الذين انتقدوا هذا الخط، أو تخلفوا عنه فوجب التحذيرمنهم ومن أقطاب الفكر الجهادي نجد أبو **مصعب الزرقاوي** الذي عمل تدمر الآثار التي لا تقدر بثمن، ويعذب العبيد ويستخدم الانترنت كوسيلة لجذب النساء الشابات والجهاديين من جميع أنحاء العالم[2].

والجدير بالذكر في هذا المقام أن **تنظيم الدولة** يُقدِّم نفسه كبديل **"إسلامي جهادي"** صالح للتغيير حيث "فشل سواه"، واستطاع تنظيم الدولة أن يجذب أعدادًا من التيار الجهادي إليه كما استطاع أن يكون الوجهة المفضَّلة لمعظم الجهاديين الجدد، وذهبت تقديرات عدَّة غير دقيقة على اختلاف فيما بينها إلى وجود ما يقرب من 8000 آلاف جهادي في الأردن وإلى وجود ما يقرب من 2000 في سوريا، وأن معظمهم "ما يقرب من الثلثين" [3]، ونجد **فتوى لأبي قتادة**، الذي اتُّهم بدور متقدم في دفع التجربة الجزائرية نحو التشدد وتكفير جمهور المسلمين، بما سُمِّي: فتوى جواز قتل **"ذراري ونساء الضباط"** -أجاز فيها استهداف عائلات الضباط الجزائريين ردعًا لهم عن استهداف **"عائلات المجاهدين"**[4]، ولهم مقوما فنية خاصة بهم لشحذ الهمم ونصرة أطاريحهم ،كشريط دمعة على أسود التوحيد و الحرب على العراق –وجهاد القاعدة ،تنظيم بلاد الرافدين والفرقان ، الزرقاوى،توحيد،دمعة،أسود،جهاد.

---

[1] ـ **أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى** 1418 هـ 1997 **م،ص**، 44ـ45.

[2] ـ https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis

[3] ـ http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html **بتصرف**

[4] ـ **نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد** 90، **تاريخ** 30 **مارس/آذار** 1995، **ص**10ـ12.

الرابط https://justpaste.it/my42

- **لائحة بأسماء مختارات إنشادية:**

1. شريط دمعة على أسود التوحيد
2. شريط دمعة على أسود التوحيد
3. شريط دمعة على أسود التوحيد
4. شريط دمعة على أسود التوحيد
5. شريط دمعة على أسود التوحيد
6. شريط دمعة على أسود التوحيد [1].

لتَذْظِيم ِالقَاعِدَةِفِيْ بِلادِالرَافِدَين

- **مواقع للتحفيز والنصرة وشحد الهمم وتحقيق الشهادة:**

موقع منبر التوحيد والجهاد-

-http://www.tawhed.ws/

-http://www.almaqdese.net/

-http://www.abu-qatada.com/

-http://www.mtj.tw/

- منتديات شبكة الفلوجة الإسلامية-

-http://www.al-faloja.tk/

-http://202.75.39.82/%7Ealfaloj/vb/

-http://alflojaweb.com/vb/

-http://faloja.info/vb/

-http://al-faloja1.com/vb/

-http://faloja.org/vb/

[1] -https://archive.org/details/Iraq140000

-http://www.al-faloja.info/vb/

- شبكة شموخ الإسلام-

-http://www.shamikh.com/vb/index.php

-https://www.shamikh.net/vb

-http://www.shamikh.net/vb1

ولهذا لا يصح أحيانا أن نحاسب الغرب على العض من ممارساته المشينة، فليس كل من هو غربي هو بالضرورة عنصري، والعكس عند المسلم إذ لابد من التأني في مجموع المقاربات التي تتعلق بالأخرة، لأن شادة ومقتصرة على روايات شاذة لدعم أفكار مشوهة التي تجعل الإسلام في موضع الإدانة مع كامل تاأسف، كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة القاتمة التي نراها اليوم.

وهذه الأحكام المسبقة تعيق عملية التقارب والحوار،ينبغي الترشيد ما أمكن،و لتفادي ذلك ينبغي تقوية ملكات التحري وتمحيص للأفكار المغلوطة التي تجعل من صورة المسلم في وضع لا يحسد عليه كل ذلك عمل على تكريس تلك الصورة النمطية القاتمة التي نراها اليوم، من خلال توظيف غير نزيه لشبكة الأنترنيت وتطبيقاته المتاحة في عالم التواصل.

[1] ـhttps://archive.org/details/Iraq140000

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية

إذا قمنا بجرد لعدد المواقع التي تستهدف المسلم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، سنجد أنها تتعدى العشرة آلاف موقع على شبكة الانترنيت علما بأن هذه المواقع في نمو وتطور مستمر، وشغلها الشاغل هو الاستهداف والإساءة للعرب والمسلمين في كل بقاع العالم.

هذا ما أفصحت عنه دراسة حديثة للسيد مرعي حول المواقع المعادية للمسلم حيث أكد أن هذه المواقع قد تعددت على شبكة الانترنيت تعددا ملحوظا، وكانت بدايتها منذ سنة 1980 م عن طريق بعض المنظمات التي فطنت إلى أهمية استغلال هذه الشبكة الدولية وادعاءاتها ضوء الإسلام والمسلمين حيث يمكن تصنيف هذه المواقع إلى عدة أنواع هي:

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام والرسول.
- مواقع متخصصة في تشويه صورة السنة النبوية.
- مواقع متخصصة في تأليف صورة مشابهة في كلماتها ولغتها وجملها لآيات القرآن الكريم لكنها مليئة بالتزامات والمفاهيم الخاطئة.
- مواقع رسومية فنية تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية معروفة على شكل خنزير أو كلب أو حيوان آخر.
- مواقع تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية وتلصق الاتهامات الباطلة بالمسلمين في كل زمان ومكان.
- مواقع إباحية تأتي بصورة للنساء وتمرر عليها برامج التحريك الفلاشية آيات من القرآن الكريم.

وعليه فإن الأنترنيت يعتبر وسيلة ناجحة يمكن توظيفها بطرق متعددة في تقديم صورة سلبية جاهزة "للآخر".

ففي المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات وسلطنة عمان قامت الحكومات وكإجراء احترازي، يمنع الدخول إلى بعض المواقع المسيئة للإسلام أمثال:

- www.answering-islam.org
- www.aboutislam.com
- www.thequran.com
- www.allhassurance.com

وهذا سعيا منها وراء محاربة هذه المواقع والحد من فعاليتها انتشارها، هذا الانتشار كان يمكن تجاهله والحد من فعاليته لولا تدخل العرب والمسلمين أنفسهم وبطريقة غير مباشرة في نشر هذه المواقع فلو قمنا على سبيل المثال بأخذ عناوين البريد الإلكتروني لخمسة أو ستة مسلمين فقط وأرسلنا لهم الرسالة المشهورة.

(موقع يسب الإسلام ... احذروا منه أشد الحذر ...) العنوان هو

http://www.ebnmaryam.com/vb/register.php

-أرسلوه لكل من تعرفون حتى يتنبهوا، وطبعا سوف يقوم الإخوة بنشر الموقع لكل من يعرفون، فبدلا من ستة أشخاص صاروا 12 ثم 24 ثم 2000 ثم... حتى يصل إلى أرقام مليونية خيالية بدأت عن طريق ستة مسلمين أي نسبة كبيرة من المسلمين هي من تقوم بنشر هذه المواقع ف ما بينها عن غير قصد.

إذ يوجد على الشبكة عدد من المواقع الاجتماعية، منها **الفايسبوك وتوتير وماي سبايس،** ويبقى الموقع الأول هو الأهم حيث يحتل الرتبة الثانية عالميا ،وبما أنه موقع للتواصل الاجتماعي، فيمكن تصور كل الأطياف متواجدة به، وفيما يتعلق بنظرة الآخر للإسلام، فهناك طوائف كثيرة توجه سهامها لضرب قلعة من قلاع الإسلام، فكل صفحات هذا الموقع يمكن أن نجد مجموعات وصفحات تهتم بالإسلام والمسلمين، منها:

أ- مجموعة تنصرية:

مهمتها إصدار المقاطع المرئية بالدارجة المغربية[1]، والتي تحتوي على أغاني وبرامج فضائية وتأملات في الكتاب المقدس وقصص الأنبياء وغيرها، ولها بعض

[1] -https://www.facebook.com/asdika.productions

الأعضاء الذين يهدفون إلى ضم عدد أكبر من المغاربة، ومنهم حالة **المنصر سعيد،** وهدف سعيد أيضا هو نشر الرسالة التنصيرية، والعزوف عن نشر المواد التي يمكن أن تخلق رد فعل ما**مثل نشر ترجمة بعض الصور القرآن الكريم إلى الدارجة أو نشر صور كاريكاتورية للنبي صلى الله عليه وسلم،** لأن هذا الأمر تتكفل به بعض الصفحات الأخرى، مثل صفحة **المسيح يتمجد في المغرب.**

ب-**حكاية المنصر " سعيد :"**

سعيد شاب مغربي، من منطقة أمازيغية شمال المغرب، توصلت برسالة منه تطلب مني إضافته صديقا على الفيسبوك ولما أصبحنا أصدقاء بالمنظار الفيسبوكي، أرسل لي رسالة أخرى تطلب مني أن أصبح نصيرا أو معجبا (fan) بصفحة « **أصدقاء" Asdika.Org"** ، ولم أكن وحدي هناك بل و كثيرا من " المعجبين " بهذه الصفحة كما أنني لست سوى واحد من أزيد من 2000 صديق لسعيد الذين تمكن من إضافتهم إلى قائمته والعدد مستمر في الصعود، فأصبح عادة بالنسبة لي أن تظهر على "الحائط " إسهامات كل من **صفحة أصدقاء- Asdika.Org**

ج- مجموعات ضد الإسلام [1]:

ترفض أي رسالة متممة لما أعلنه المسيح ،وطبيعة العلاقات هي عبارة عن حروب عسكرية، وهو ما نجم عنها،وهي في الغالب نظرة تجاه الإسلام مشوهة بدرجة كبيرة، وعدائية بسبب منازعات وعداوات كثيرة بين المسيحيين والمسلمين ومن ذلك:

-موقع مأرب برس [2]، قد ذكروا أن من هذه المواقع التنصيرية موقع **"اليمن من أجل المسيح"** والذي يهدف إلى توصيل هذا النشاط التنصيري إلى الناس، ومدير تحرير الموقع يمني يكتب في الموقع المشار إليه بإسم **"ابن صنعاء"** وهو شاب في العشرينات من عمره، يكتب بهذا الاسم خوفاً من تطبيق حكم الردة عليه.،يشتغلون على نشر دينهم عن طريق التبشير بين أوساط الشباب والنساء،عبر شبكة الانترنت بتعريف أهل اليمن بالديانة

[1] ـ https://sites.google.com/site/kotisivusto/general/christian

[2] ـ-marebpress.net/articles.php?id=994 "

المسيحية وإنقاذهم من الموت الروحي، ويقول: **"نأمل أن نرى بيت الرب على أرض الواقع في اليمن"**

د- **منظمة ملنيوم للإغاثة** :

وهي منظمة أمريكية تنصيرية[1] هدفها الأول والأخير هو التنصير، وتتخذ من العمل الإنساني ستاراً لنشر أهدافها المشبوهة وتدار هذه المنظمة عالمياً، ويدير هذه المنظمة في اليمن والتي يقع مقرها في صنعاء حده الحي السياسي أمام معهد مالي، مجموعة من المنصرين الأجانب على رأسهم المدعو" دنس كوكس المعروف بأبي داؤد"، ويعتبر الرأس المدبر لعملية التنصير في اليمن وأكبر الحاقدين على الإسلام والمسلمين، وهو المخطط الرئيسي لحملة التشكيك والطعن في النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم حيث بدأ هذا البرنامج منذ ثلاث سنوات وقام بإدخال العديد من الكتب والسيد يهات والأشرطة التي تسيء للإسلام ونبيه العظيم.

– **منظمة شريك التعاون العالمي**: وهي منظمة تنصيرية تعمل في اليمن ويديرها المنصر الأمريكي -ألن باسكوفتش- وزوجته الألمانية صوفيا ومقر المنظمة صنعاء **"عصر"**.

– **منظمة الخدمات الاجتماعية الدولية**: وهذه المنظمة التنصيرية تتبع الكنيسة المعمدانية التي كانت تدير "مستشفى جبلة المعمداني" وتنشط هذه المنظمة في العديد من المحافظات اليمنية ولديها معهد لتعليم اللغة الانجليزية

بل كذلك اليهود والهندوس وغيرهم من أعداء الإسلام ، وهي تنادي بوقف أسلمة أوربا وأمريكا وقد تختلف بينها قليلا، فمثلا مجموعة Stop Islamisation ترفع شعارا لها"لا نستطيع مسامحة اللاتسامح"وتتضمن مقالات وانتقادات للإسلام والمسلمين**"[2]**،

-مجموعة على الإنترنت تحمل إسم **خدمة الرب**: موقع على الإنترنت في خدمة الرب هو صدى اختبارات وشهادات و أخبار و لقاءات و حقائق و أحداث للمغاربة العابرين

[1] ـ yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m=0

[2] ـ https://en.wikipedia.org/wiki/Stop_Islamisation_of_Europe

من الإسلام إلى المسيحية، يمكن من طرح أسئلة مهمة عن الإسلام والمسيحية ويحاول الإجابة عليها، بالإضافة إلى ذلك فالموقع يحاول تقصي الحقائق للإجابة عن السؤال: لماذا آمن المغاربة المسلمون والمسلمات بيسوع المسيح كمخلص ورب لهم؟

-**موقع الإنترنت في خدمة الرب** يقدم مشورة وصداقات ودراسة للكتاب المقدس عن طريق الإنترنت و المراسلة عبر البريد الإلكتروني أو عبر البريد العادي[1]

-يتولى "ألبرت يعقوب" مجموعة **AWANA**:

لديها نشاط واسع في إفريقيا ومن المتربطين بهذه المجموعة موريتاني، وترتبط هذه المجموعة بعلاقة مباشرة مع شخصيات صهيونية من خلال ولد برار الذي واصل علاقته بهم من خلال السفارة الإسرائيلية في داكار، ويعترف ألبرت يعقوب بعملية تمزيق المصاحف للتغطية على زيارته لنواكشوط، حيث وصل موريتانيا عبر السنغال.

عنوان المنظمة :

bible.ey2@gmail.com

وتشتغل بخطة محكمة تم وضعها وتنفيذها، بإثارة الشعور الديني[2]، وقد انتشرت بشكل كبير المواقع التنصيرية و فرضت سيطرتها على جميع المجتمعات وأصبح هنالك عدد لا يستهان به من المقبلين عليها .

مما يستوجب الإنتباه، لما لهذه الأساليب من قوة الجذب لا حصر لها فهي تستهوي متابعيها من جميع الفئات وبشتى الطرق، وهو ما يجعلها سلاح ذو حدين "فهي من شأنها زيادة ثقافة المرء وحثه على العديد من القيم الإيجابية ولكنها على النقيض ساهمت بشكل كبير في فرض الكثير من السلوكيات السيئة، والتي أصبح المجتمعات تعاني منها معاناة

[1] ـ http://www.net4god.com/

[2] ـwww.awana-mena.com

شديدة فقد ساعدت على انتشار العنف والجريمة وساهمت كثيرا في تفكك العديد من العلاقات وغيرت منظومة الأفكار بشكل ملحوظ[1].

بالمقابل خلقت هذه الشبكات أمام إلغاء فوبيا الزمان والمكان، وسيطرة العالم الافتراضي بخصائصه التي تؤكد أيديولوجيا نشأة هذه الشبكات موضة شبابية لا أكثر، عزلت الفرد عن قيمه الوطنية وهويته العربية، خاصة في ظل ظهور المواطنة الافتراضية العالمية .

التّواصُل الاجتماعيّ بشكلٍ عامّ يعرف بأنّه قيام الفرد بزيادة عدد معارفه، عن طريق إنشاء العلاقات مع الآخرين، ومؤخّراً، وبعد ظهور مواقع التّواصُل الاجتماعيّ **بالإنجليزيّ Social Networking Sites**، أصبحت هذه المواقع أيضاً وسيلةً لإنشاء العلاقات بين الأفراد، ومن هُنا يُمكن تعريف مواقع التّواصُل الاجتماعيّ على أنّها المواقع التي تُتيح للمُستخدمين إنشاء حسابات شخصيّة، وتكوين علاقات مع مُستخدمين آخرين للمواقع نفسها، وتُعدّ مواقع فيسبوك، وواتساب، ويوتيوب أمثلةً على هذه المواقع[2].

لقد أتاحت شبكات التواصل الاجتماعي لمشتركيها إمكانية مشاركة الملفات والصور وتبادل مقاطع الفيديو، كما مكنتهم من إنشاء المدونات الإلكترونية وإجراء المحادثات الفورية وإرسال الرسائل، التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي إلكتروني كما يلي:

1- **مواقع تواصل اجتماعي** من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها مثل: "فيس بوك، يوتيوب، تويتر Twitter ،وهاشتاغ، انستجرام، غرف الدردشة، المدونات."

---

[1] **سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م، ص35**

[2] https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater

.2- بعض التطبيقات الخاصة بالتواصل الاجتماعي على أجهزة الهواتف النقالة مثل: **"واتس أب، فايبر، سكايب"**

إذ تتميز هذه الشبكات التواصل الإجتماعية الرقمية، بسرعة هائلة و أدوار مضاعفة على بنية علاقات الأفراد والمجتمعات بالتفاعل مع الآخرين والتغيير الإيجابي والاستفادة من تجارب وخبرات الآخرين، والتفاعل مع مشكلات وهموم الشارع بكل موضوعية وبكل التزام ومسؤولية وبكل حرية، كما أنه مسؤول على حماية المواطن دينيا وثقافيا وتاريخيا واجتماعيا وقيميا وأخلاقيا، وهذا من خلال تزويده بالمادة الإعلامية والسياسية والثقافية الهادفة التي تساعده في تكوين نفسه سياسيا واجتماعيا ودينيا حتى يكون مواطنا صالحا مسؤولا يعرف ماله وما عليه، " ويعرف كيف يتفاعل بمسؤولية مع ما يصل إليه من منتجات إعلامية وثقافية من جميع أنحاء العالم"[1].

ورغم ذلك فإن لها تأثيرات سلبية لاسيما في نشر الثقافات المنحرفة، وبث الكراهية والطائفية والنزاعات القبلية وتكفير الناس وسب الدين وغيرها، من الأمور السلبية، من قبيل المخططات الإستراتيجية الإرهابية لنشر العنف والفوضى والإرهاب والأعمال الإجرامية، ونشر الشائعات والأخبار المغلوطة وزعزعة القناعات الفكرية والثوابت العقائدية والمقومات الأخلاقية والاجتماعية، ومن ذلك توظيف الجماعات الجهادية المتطرفة الإسلام ستارًا للاختباء وراءه، فضلاً عن بعض الأفراد من ذوى الأفكار الهدامة بنشرهم الفوضى والدماء و الشائعات المغرضة، ونشر مكثف للصور وملفات الفيديو والوثائق التي تدعم الأفكار التي تروج لها، وتعطيل المواقع التي لا تتوافق مع أجندات معينة، كما يطلق عليه بعنف عصر المعلومات التي تتخذ صورا وأساليب توافق الفكرة المرغوب في إيصالها، فهي حرب إرهابية إلكترونية حديثة، وللتخفيف من نتائجها ينبغي نهج الحوار، والتواصل في الخطاب و تقييم نتائج البحوث والاهتمام باحتياجات اللحظة، فهناك تحديات

[1]Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology Pioneers, 2011, pp 50-87.

كبرى على هذا الأخير ينبغي سبيل التحكم و السيطرة أكثر على الوسائط التكنولوجية التي طالما اعتبرناها سلاحا ذو حدين.

رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي

إذا كانت مراحل تشويه صورة الإسلام عبر التاريخ قد مرت أساسية عبر ثلاث مراحل المرحلة الصليبية، والمرحلة الاستشرقية، والمرحلة الإعلامية فإن خلال هذه المرحلة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أنضجتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية، خلال القرون الثالثة الأخيرة من أحكام وعون في حق الإسلام تشكل الركيزة الأساسية التي تعتمدها القولبة الإعلامية الغربية في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين[1].

وليس من المستغرب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين في الإعلام الغربي، الذي من خلاله يكمن الموقف المتخذ ضد الإسلام والمسلمين والمتحلي في محاولة إظهار هذا الدين ومعتنقيه بصورة مشوهة عديدة من بين ملامحها، التشدد والتطرف والتعصب وعدم القدرة على التعايش مع الآخرين والغاية من هذه الصور تلوث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه.

وقد دأبت بعض الدول الغربية في السنوات الأخيرة على تكثيف جهودها من أجل الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين على اعتبار أن هذا الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام بسلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، بحيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير من أن تجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين ضمن أولويات اهتمامات الفرد الغربي[2].

---

[1] ـ **الإسلام وتهمة الإرهاب حسن عزوزي، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 35.

[2] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومرافق، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** 35.

وتعتبر القنوات الإعلامية من تلفزة وصحف وبث فضائي ووسائط التواصل الاجتماعي، الأكثر تأثيرا وفاعلية، تحظى بنصيب من وقت المشاهد الغربي بفضل جاذبيتها ويسر تناولها ،وإذا كانت الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تكرس قبل بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، فإنه في الوقت الراهن ذلك "الامتياز" إذ انتقلت بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب، وبات من الطبيعي طرح أي رأي كائنا ما كان في حق الإسلام والمسلمين عبر هذه الوسائط ومادتها المصنوعة بدقة ورؤية مستبصره، فتصبح بذلك الصورة السلبية عن الإسلام أكثر تمكنا ورسوخا في العقل الغربي[1].

ويدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي: الأفلام الكارتونية كنوع من الاستشراق موجهة للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلمين يهدف إلى عكس الحقائق لخدمة الامبريالية الغربية بالدرجة الأولى قبل تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

إن الموقف الإعلامي الذي يعتبر ثالث مواقف غربي أفرزته الأحداث الأخيرة فهو أكثر سلبية من الموقف الشعبي، بل الواقع يؤكد أنه هو الذي يعتدى الشعبي ويمده بالأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي – على حد ما- في توجه الموقف الإعلامي الغربي العدواني والمرء المتتبع لأحداث 11 شتنبر الماضي في بعض الفضائيات والصحافة الغربية لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي شكلها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، بل إن كل تداعيات الأحداث لا تفوته ملاحظة نوع من التنافس بين مختلف

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ،**ص** 35،**بتصرف.**

وسائل الإعلام الغربية من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين[1].

إن مختلف النشرات الإخبارية الغربية، لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية، ومهينة للمسلمين، فالغرب اختزل الإسلام في منظومة فكرية ثلاثية الأركان وهي الإرهاب والتخلف والشبق الذي يغلب وأن يمثلوا جميعا في صور نمطية لا ترتكز على أي أساس، وهي صور سلبية تطابق ما تعتبر قطاعات واسعة من المجتمعات الغربية.

إن الذي يمكن تأكيده بقوة – في هذا السياق – هو أن الإعلام الغربي في نظرته العدوانية تجاه الإسلام، فقد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وساهم على حد كبير في الترويج والتخويف من الإسلام عن طريق تشويه صورته الناصعة واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب[2].

وهذا يتضح جليا، أن الإعلام الغربي في استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، قد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين، أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجات الكراهية والحقد للإسلام كدين لا زال الكثير من الغربيين للأسف الشديد يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرص على قتل الأبرياء.

وقد لعبت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، في تناولها قضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب، تثبت صورة مختزلة وسلبية، رسمها الاستشراق للمسلم في السينما والتلفزيون والوسائل الإعلامية الالكترونية، وفي السنوات الأخيرة في شبكة الاتصال المعلوماتية الإنترنيت وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001 المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006م،**ص** 11 و12

[2] ـ **المرجع نفسه،ص** 12.

الأمريكية بسرعة توجيه الاتهام إلى أسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت الصحف الأمريكية بتشويه وجود المسلم داخل الولايات المتحدة، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام وخصائص المجتمعات الإسلامية تحت ضغط الأزمة، وكذلك في أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي الفداء اليومي للإعلام والسياسية الأمريكية[1].

وهذه الصحافة الغربية توهم لأنها تضفي على الاستطلاعات والتحقيقات الصحفية التي يجريها بخصوص تغطية الإسلام، طابع الجدية والأمانة والموضوعية ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تنوير الرأي العام وتثقيفه من خلال مواد صحية كما تعد إلى إثارة تم تشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب وأسباب الوعي كما تسعى – الصحافة الغربية – من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

وهكذا فقد عرفت الصحافة الغربية منذ بضع سنوات حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده من فِئة للتهجم على القرآن الكريم والسنة النبوية والسيرة العطرة وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم وإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في الصحف والمجلات من خلالها توظيف أقلام ومواقف وآراء من كتاب ينتسبون إلى الإسلام، والحاجة ماسة إلى توجيه الرسالة ببعد أخلاقي مهذب وجميل وأن تبتعد عن المادة الهزيلة والتصدي للقيم والاتجاهات الهابطة التي

[1] ـ **الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر** 2001: **مجلة شؤون عربية** 109 **ربيع** 2002 **ص** 161 **و**162

تقدم بقصد أو من غير قصد في المادة الإعلامية، بما يفيد المتلقي مع تكيف الدعوة للقيم الإسلامية بالكلمة المسموعة أو المقروءة أو المرئية عبر الوسائط الهادفة والمعبرة تعبيراً صادقاً عن القيم الإسلامية الصحيحة من كل ذلك يمكن لنا أن نجعل من وسائل الإعلام المتنوعة طريقاً سوياً يساهم في بناء وصرح الأخلاق الإسلامية في نفوس المسلمين[1].

وتعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع وذلك من خلال التقارير والاستطلاعات والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات في تقديم أكثرها اجتذابا وأوفرها إثارة ولفتا للانتباه.

إذ تتم تغذية تلح التقارير والملفات بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف، فالإحصائيات المبلغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يساهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين[2].

وهكذا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي – وخاصة الأمريكي – للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أو بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام ثورة نمطية مشوهة لا تتغير لا تتطور على مر العصور تهدف إلى ترويج مقولات وشعارات التخويف والتحذير من الإسلام.

إن الإعلام الإسلامي لا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، وهو بذلك يعمل على تكريس مزاوجة تلقائية تقرن الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن ظاهرة الإرهاب، مما يتطلب مقاربة ومنهجية من شأنها أن تساهم في محاربة الإرهاب بدلا من بث الخوف والرعب في نفوس المواطنين، كما أنه يجب أن يعمل على محاربة الإرهاب، فكريا وذهنيا وعقائديا. وتجنب التهويل والتضخيم والبحث عن الإثارة والسبق الصحفي والكسب السريع[3].

---

[1] ـ https://arabvoice.com/45771/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D9 **بتصرف**

[2] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة** 2006**م،ص** 61

[3] ـ www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/**الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية**

إذن يشكل الإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت وصورة وكلمة وكاريكاتورية أبرز قنوات الاتصال التي تنتج وتفرخ سياسة التخويف من الإسلام في ديار الغرب فهي بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرة هائلة على الانتشار وقوة الجذب والتأثير استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتمام الإنسان الغربي وبالتالي فقد أمكنها استغلال هذا الأمر لترسيخ صورة إسلام رهيب مخوف وكاسح في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي ولبلوغ

هذا الهدف لا يتوانى الإعلام المطبوع والمرئي والمسموع في التنافس من أجل التركيز المغالي على ما قد يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، ويتم ذلك عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة[1].

نخلص من ذلك أن الحرب الحالية هي حرب ضد الإسلام، فعلى سبيل المقارنة نجد أن الغرب عبر تاريخه الطويل، رغم أن خطابه اليوم هو خطاب التسامح والإنسانية والتعايش والديمقراطية وحقوق الإنسان كان يقصي وينفي الآخر.

إذ تعد ميزات الفكر الغربي هو نفي الآخر، لا يحاور الآخر ولا يقبله، وأنه في العمق يحاور نفسه بنفي الآخر، لأن الآخر مشروع للهيمنة والإقصاء، وهاجس تملك الآخر حاضر بممارسات معلومة وغالبها الأعم بطرق ملتوية يصعب استيعابها من زمن بعيد بدءا بمرحلة "الرومان إلى الأمريكان من الامبراطورية الرومانية الى العولمة الأمريكية، نجد حوارا متمركزا حول الذات أو ما يسمى "التمركز حول "الأنا"، فالغرب لا يحاور الآخر، وإنما يحاور نفسه بصدد الآخر، ويتحدث مع نفسه عن أشكال التعاطي معه والهيمنة عليه واستغلاله ومحاولة تنظيمه بإلزامه بالمقاييس والمفاهيم الغربية[2].

ولكن هذا لا يعني أن كل المواقف الغربية هي مواقف سلبية بل هناك مواقف ايجابية ولكنها تبقى قليلة.

---

[1] ـ **حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومواقف، دار النشر :م أنفو برانت، سنة النشر** :1999، **الطبعة** :1، **ص** ـ 38

[2] ـ **الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب، منشورات الزمن ،الرباط، العدد** 32، **السنة** 2002،**ص**،49.

خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام (الفيلم الوثائقي الاختراعات ومكتبة الأسرار):

يرسم الفيلم صورة لمؤامرة شريرة من قبل عصابة تضم جميع المنظمات الإسلامية للسيطرة على أمريكا، ويركز الفيلم الذي يذكرنا ببروتوكولات حكماء صهيون- على اكتشاف مزعوم لوثيقة تصف مؤامرة سرية من قبل المسلمين لتعويض الديمقراطية واستبدالها بقوانين الشريعة.

ومن بين المشاريكن في الفيلم المسلم الأمريكي زهدي جاسر، ورودي جولياني، وعمدة مدينة نيويورك السابق، ومدير السي آي أيه جيم وولسي، ومفوض الشرطة في نيويورك، راي كيلي، والسيناتور جو ليبرمان ، ووزير الأمن الداخلي السابق توم ريدج، وعضو سابق في جماعة إرهابية توفيق حامد.

وجاء تمويل الفيلم الذي يعرض على مدى 72 دقيقة من قبل منضمة "كلاريون"، وهي منظمة غير ربحية تضم في أعضائها مسؤولا سابقا في وكالة المخابرات المركزية (سي آي أي) ونائب وزير الدفاع في عهد الرئيس الأسبق رونالد ريغان.

وتضم كلاريون فاند موظفين يعملون أيضا في منظمة "أي ها توراة" (نار التوراة) التي تعارض أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية، ومنهم مخرج "الجهاد الثالث" رافائيل شور".

" يقول راوي "الجهاد الثالث" إن الفيلم يسلط الضوء على المسلمين الأميركيين، ويقول إن عددا قليلا جدا من القادة الإسلاميين يمكن الوثوق بهم.

ويضيف "يقال للأميركيين إن التيار الرئيس في الجماعات الإسلامية معتدل، في حين أن الحقيقة هي أنه إذا ما اقتربت أكثر منهم، ستجد حقيقة مختلفة: وهي أن أساليبهم الرئيسية الخداع".

ويشير فيلم "الجهاد الثالث" إلى ثلاثة أنواع من الجهاد، الأول في عهد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني في العصور الوسطى، والثالث يحصل هذه الأيام سرا في بلاد الغرب"[1].

" وأوضحت مجلة «ذا اتلانتيك»أن الفيلم، المموّل من مؤسسة «غير ربحية» تدعى «كلاريون فاند»، يبدأ بموسيقى «مخيفة»، ثم يظهر على الشاشة «إرهابيون» «مسلمون» يطلقون النار على مسيحيين، ثم نرى سيارات مفخخة تنفجر، وصور أطفال قتلى. ثمة صور لمتظاهرين يحرقون الأعلام الأميركية، بعدها يقوم «واعظ بلكنة أميركية» بـ«تمجيد المفجرين الانتحاريين» واصفاً إياهم بـ«الأبطال».

ثم تُعرض صور فوتوغرافية «مفبركة بطريقة تكتيكية تهدف إلى بث الرعب»، كمثل تصوير رايات إسلامية سوداء ترفرف فوق البيت الأبيض. والأنكى هو أن الفيلم يتضمن مقابلة مع مفوض الشرطة راي كيلي.

في البدء أنكر كيلي تورّطه في الفيلم. وقال نائبه بول براون إن المخرج «زج» في فيلمه مقتطفات من مقابلات قديمة لكيلي، من دون مراجعته، ما استدعى رداً من المخرج رافائيل شور، وهو عضو في منظمة «نار التوراة»، التي تعارض «أي تنازل عن أراضي الضفة الغربية»"[2]." أكد المتحدث باسم شرطة نيويورك، بول براون، أن الضابط المسؤول عن عرض الفيلم "بلا توقف" بينما كان الضباط الآخرون يقومون بأعمالهم المكتبية قد خضع لإجراءات تأديبية. لكن هذا ليس بكاف على الإطلاق.

وقال براون إن المفوض ريموند كيلي اعتبر الفيلم مرفوضا. هذا يعني أن على السيد كيلي أن يعتذر عن عرض الفيلم، الذي كان تمويله وتوزيعه على يد صندوق كلاريون المحافظ، وعليه أيضا أن يعلن بوضوح أن دائرة شرطة نيويورك لا تسمح بتكوين الصور النمطية بهذه الطريقة البغيضة والخطيرة"[3].

---

[1] **موقع الجزيرة**: https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

[2] http://www.aljaml.com

[3] http://abushaban.blogspot.com

يظهر أن صورة المسلمين في الإعلام الغربي صورة سلبية للغاية ويتم تصويرها تقريبًا في معظم أنواع وسائل الإعلام، وتظهر المسلمين على أنهم إرهابيون وخاطفون وأصوليون ومتوحشون. ومع ذلك، فإن هذه الصورة - على الرغم من الاعتماد على لقطات حقيقية من التلفزيون المسلم والعرب - ليست بريئة لأن هذا الفيلم ممول من مؤسسة كلاريون وهي جذور إسرائيلية. وبالتالي، من السهل ملاحظة أنه جزء من الصراع العربي الإسرائيلي.

أ- تقديم الفيلم الوثائقي

"أنتج البريطانيون فيلماً عن الاختراعات الإسلامية وقد تحدث عن بعض علماء المسلمين الذين كان لهم أثر كبير في صناعة الحضارة الغربية وربما يعتبر هذا الفيلم من الوثائق التي أنصفت الحضارة الإسلامية إلى حد كبير .

وهو من بطولة الحائز على جائزة الأوسكار الممثل بن كينغزلي حيث حاز الفيلم على أربع جوائز من الرابطة الدولية للاتصالات البصرية في حفلها التاسع والعشرون الذي أقيم مؤخرا في لندن."

وعلى الرغم من أن الفيلم قصير، 13 دقيقة، فإنه لا يزال إنتاجا رائعا - أكثر من فيلم وثائقي - يتحدث عن العصور الذهبية للمسلمين على عكس العصور المظلمة التي عاشها الغرب خلال تلك الحقبة الإسلامية.

"تم تمويل الفيلم من قبل 1001 Inventions وهي علامة تجارية دولية وثقافية رائدة وحائزة على جوائز عالمية وتصل إلى أكثر من 50 مليون شخص حول العالم. من خلال برامجها التعليمية الحائزة على الجوائز، والكتب، والمعارض الجماعية، والعروض الحية، والأفلام، والمنتجات التعليمية، تعرض 1001 الاختراعات مساهمات الرجال والنساء الملهمين من مختلف الأديان والثقافات في حضارة تنتشر من أسبانيا إلى الصين.

تم إنشاء 1001 اختراع في الأصل في المملكة المتحدة في مارس 2006، وقد تم إنشاؤه من قبل مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة (FSTC)، وهي منظمة غير ربحية

وغير دينية وأكاديمية مقرها في بريطانيا. تعمل 1001 الاختراعات بالتعاون مع أبرز الأكاديميين في العالم مع الجمهور من خلال وسائل الإعلام التعليمية والمعارض العالمية التفاعلية، من أجل تسليط الضوء على الإرث الثقافي والتكنولوجي المشترك للبشرية"[1].

نلاحظ في هذا تصوير العرب والمسلمين بشكل إيجابي حيث يبين الدور المهم للعلماء المسلمين والاختراعات وكذلك الاكتشافات التي قاموا بها في العصور المظلمة في أوروبا.

صحيح أن الصورة السيئة للمسلمين في معظم الأفلام الوثائقية الغربية ناتجة عن حقيقة أن تاريخ الإسلام مليء بأعمال الإرهاب والتعذيب الهمجية وأيضاً لأن أحداث 9 سبتمبر ارتكبها المسلمون، لكن على الغرب أن يعترف بأن تاريخ الإسلام ليس أكثر عنفاً من تاريخ أي من الديانات الأخرى في العالم، لكن هناك العديد من الأسئلة التي تفرض نفسها: من الذي ينبغي عليه تصحيح الصورة السيئة للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام. ككل؟ من يجب أن يكون مسؤولاً عن وقف الخوف من الإسلام الذي ينتشر في البلدان الغربية؟

أما تهمة "الارهاب "المستعملة اليوم في المحافل السياسية الدولية، فلا تعني سوى عدم مشروعية أي نوع من العنف يمارسه فرد، أو مجموعة من الأفراد ... مهما كانت الأهداف التي يسعون الى تحقيقها. بينما تربط دول أخرى مشروعية العنف بأهدافه، فإذا كانت هذه الأهداف هي تحرير الأرض، أو طرد الاحتلال يصبح العنف مقاومة مشروعة" تقرها المواثيق و القوانين الدولية، وشرعة حقوق الانسان[2].

كيف يدافع العرب والمسلمون عن حقيقة أن المسلمين يقتلون مسلمين آخرين لأنهم ينتمون إلى أديان مختلفة؟ وأخيراً ما هو دور العرب والمسلمين الذين يعيشون في الغرب في محاربة الخوف من الإسلام وإعطاء صورة أفضل للإسلام؟.

---

[1] http://www.1001inventions.com/1001inventions

[2] **ـ زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد**10 ، **مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط** ، 2005**م ، ص**186.

ولنا أن نساهم بمقترحات لمحاربة الصورة السلبية للعرب والمسلمين في وسائل الإعلام ومن ذلك:

-ضرورة وجوب إجماع في جميع أنحاء العالم من أجل مناقشة وضع المسلمين، ثم محاولة العثور على الإجماع حول تكوين رؤية أكثر توازناً للإسلام في الغرب.

-على المؤسسات الإعلامية الغربية أن ترى المسلمين العاديين في الحياة اليومية، كمحترفين ومعلمين وأولياء الأمور وقادة المجتمع والمشاركين الذين يتقدمون في العالم.

-يجب أن يصبح المسلمون الأمريكيون والأوروبيون أكثر نشاطً ا في وسائل الإعلام كمحترفين: المصورين والصحفيين والمحررين والمذيعين وصانعي الأفلام هذا من ناحية.

- ينبغي يجب أن يكون المسلمون، وخاصة ذوي الأصول العربية فغالبية أعضاء في تأسيس جميع أنواع وسائل الإعلام التي قد تساعد على عكس صورة إيجابية حقيقية للعرب والمسلمين، والتي بالتأكيد ستخلق حوارا بين الثقافة الإسلامية والغربية.

1- نماذج ايجابية لصورة المسلمين:

-من الفايسبوك Facebook "مالك الفيسبوك يتبرأ من دور الشبكة في بث الكراهية ضد الاسلام"

وهو مقال نشره المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني عبر موقعه حيث ذكر **أن** مالك شركة الفيس بوك أعرب عن تبرإه من استخدامات الشبكة في انتشار ظاهرة الإسلامفوبيا في الغرب، وأكد على أنها منبر للحوار وأن من يقوم باستخدامه في التطرف هم قلة من المستخدمين.

مارك زوكربيرج، مؤسس والرئيس التنفيذي لـ"فيسبوك"، على حادثة إطلاق النار التي استهدفت مقر جريدة "شارلي إبدو" الساخرة في فرنسا وتسببت في مقتل 12 شخصاً بينهم عدد من العاملين بها، بتصريحات تشدد على دعمه لحرية التعبير على شبكته الاجتماعية.

وقال زوكربيرج، عبر حسابه الرسمي على فيسبوك، أن عقب تفكيره في تلك الحادثة ومراجعة تجاربه الشخصية مع المتطرفين، يرى ضرورة رفض محاولات تلك الفئة المتطرفة التي تحاول إسكات أصوات وآراء الجميع حول العالم.

وأضاف زوكربيرج أنه لن يدع ذلك يحدث في فيسبوك، وأنه ملتزم ببناء الخدمة حيث يمكن التحدث بحرية دون خوف من العنف، وأن شبكته الاجتماعية ستظل دائماً مكانا يتبادل فيه جميع الناس من أنحاء العالم وجهات النظر والأفكار المختلفة.

وأضاف الرئيس التنفيذي **للفيسبوك** أن شبكته الاجتماعية ستستمر في تتبع القوانين في كل بلد، إلا أنها لن تجعل بلدا واحدا أو مجموعة من الناس تملي على جميع مستخدميها من حول العالم ما يتشاركونه.

وتحدث زوكربيرج عن حادثة سابقة رفضت فيها فيسبوك الإنصياع لطلبات ما وصفهم بالمتطرفين، حيث قال على حسابه "لقد طالب متطرف في باكستان قبل سنوات بإعدامي لأننا رفضنا حظر محتوى عن محمد"، وذلك في إشارة إلى رفض الشبكة لحذف محتوى سابق فيه إساءة للنبي محمد نشر على أحد الصفحات بها عام 2010.

وتأتي تصريحات زوكربيرج عقب أيام قليلة من خروج تقرير إعلامي يؤكد أن شبكات اجتماعية مثل فيسبوك وتويتر تواجه اتهامات واسعة بدعم المشاركات المضادة للإسلام، والتي تعزز من ظاهرة "الإسلاموفوبيا" التي تزيد من التحامل والكراهية ضد المسلمين"[1].

[1] **مقال منشورة بموقع المركز العربى لأبحاث الفضاء الالكتروني**

http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459

-من تويتر **twitter**

ونجد به مجموعة من الصفحات التي تهتم بنشر صورة إيجابية عن الإسلام والمسلمين منها هذه المسماة "روائع ديننا الإسلامي"[1].

2- نماذج سلبية عن صورة المسلمين :

-من الفايسبوك Facebook :

-من تويتر twitter : تُعرض به مجموعة من الصور والتعليقات المسيئة للإسلام والمسلمين ومنها نجد صورة في مسجد ليبرالي في برلين بألمانيا لامرأة بدون حجاب تؤم الرجال في مسجد مختلط بدعوى[2].

3- كلمة "مسلم" على محرك البحث غوغل google :

عند بحثنا عن كلمة مسلم عند المجتمعات الغربية **(فرنسية- انجليزية- إسبانية)** نجد أن هناك صوتان : واحدة إيجابية وأخرى سلبية.

أ- عند المجتمع الفرنسي:

عندما نبحث عن معنى الصورة السلبية لكلمة "مسلم" عند المجتمع الفرنسي نجد الكثير من المعاني نجد هذا النموذج "يقول الاستطلاع إن الديانة الإسلامية مرفوضة من قبل الفرنسيين. بينما في عام في2010، شعر 55٪ من الفرنسيين أن تأثير الإسلام ورؤيته كانا مهمين للغاية .

علاوة على ذلك، يشير الاستطلاع إلى أن هذا الارتفاع يأتي بشكل خاص من "اليسار". الذي يتبنى موقف عدائي اتجاه الإسلام في فرنسا، ولم يعد الحفاظ على أقصى اليمين. 52٪ من ناخبي الحزب الاشتراكي الفرنسي (PS) يعتقدون أن مكان الإسلام في فرنسا "مهم للغاية" ، بينما كان 39٪ فقط يعتقدون ذلك في عام 2010.

[1] https://mobile.twitter.com/aiydhalqarni?lang=ar

[2] https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288

كما يعتبر تأثير الإسلام ووضوحه أكثر أهمية من قِبل شخصين فرنسيين من أصل ثلاثة. في هذا المنظور، يقول 52٪ من الفرنسيين أنهم يعارضون بناء المساجد في بلدانهم.

ووفقًا للدراسة ذاتها، فإن الأسباب الرئيسية وراء "عدم اندماج" المسلمين والأشخاص من أصل مسلم هي، أولاً وقبل كل شيء، رفض الاندماج في المجتمع الفرنسي. 68٪ من الفرنسيين يعتقدون أن "المسلمين والأشخاص من أصل إسلامي ليسوا مندمجين بشكل جيد في المجتمع"، مقابل 45% يفسرون هذا "الاختلافات الثقافية القوية.

بالمقابل نلاحظ معارضة 88 % من الفرنسيين لارتداء الحجاب في المجال العام، وكذلك في الشارع وفي المدارس.

وتُظهر الرسوم البيانية التي تم نشرها في الاستقصاء المنشور بشكل خاص أن تدهور صورة الإسلام، في نواح عدة، أقوى في فرنسا منه في ألمانيا"[1].

ويظهر لنا من خلال هذا المعنى أن صورة المسلم والمسلمين في المجتمع الفرنسي مثلاهي صورة سلبية بحيث أن المسلم حسب الدراسة يرفض الاندماج في المجتمع الفرنسي نظرا للاختلاف الثقافي القوي.

وعند بحثنا نجد أن هناك كذلك صورة إيجابية " للمسلم " لا تختلف كثيرا عن الصورة السلبية وهذا نموذج على ذلك "في هذه اللحظة، هناك مناخ مزعج في فرنسا، فهناك خلط بين أولئك الذين يدافعون عنه وبين من يمارسونه.

ليس من الجيد أن تكون مسلماً اليوم في فرنسا وحتى في العالم الغربي، فالإرهاب باسم هذا الدين دمر صورة الإسلام والمسلمين، كما فتح الباب أمام أعنف التحيزات حول هذا الدين وأولئك الذين يدعونه.

[1] https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html

إن الغالبية الساحقة من المسلمين يعانون في صمت من تلك النظرة الدونية التي يضعها بقية العالم عليهم فيما الأعمال التي أعطى فيها لويس ماسينيون أو جاك بيرك أو فينسنت مونتين لأعمالهم صورة إيجابية وعالمية للرسالة الإسلامية.

هؤلاء المستشرقون منسيون. لقد تم استبدالهم بصحفيين وخبراء يتحدثون بدون تدقيق فيما يخص الدراسة المتعلقة بالمسلمين، مما يؤثر بشكل خاطئ في كثير من الأحيان، وفتح الطريق أمام المزيد من الكراهية، كما كشفت حالة المغنية الجميلة البالغة من العمر اثنين وعشرين عامًا "منال ابتسام" عن مدى تضارب جذور الإسلام في ضمير كثير من الناس. حيث ولدت منل في فرنسا وهي من أصل سوري. تغني بالإنجليزية والفرنسية وأيضاً بالعربية لغتها الأم مثل العديد من الشباب من جيلها، ارتكبت أخطاء، وكتبت أشياء غير مقبولة بعد الهجوم في نيس، و اعترفت بأنها ارتكبت خطأً ثم اعتذرت، فتم استفزازها لإثارة غضبها ودفعها للتخلي عن الغناء مرة أخرى في هذه القضية"[1].

ب- صورة المسلم عند المجتمع الاسباني:

وجدنا مجموعة من النماذج لهاته الصورة واخترنا هذا النموذج "خلال القرن الحادي عشر 1095، لم تختفي الحروب الصليبية في أوروبا، بقيادة بابا روما، أوربان الثاني، العدائي المتخيل للإسلام ورسوله، بل تم دعمها بعناصر جديدة. حيث تم وصف الإسلام بـ"الحرب والسيف" خلال الحروب الصليبية. المفارقة التي تجعلنا نبتسم، لأن الحروب الصليبية المسيحية كانت بالتحديد النموذج الأولي لطريقة عدوانية لفهم الإيمان، والتي لا علاقة لها برسالة يسوع. امتدت كلمة "الحملة الصليبية" بمفهوم "الحرب المقدسة" لغزو الأماكن المقدسة،وهو مؤهل لاحقًا، نسبه الصليبيون أنفسهم إلى الجهاد الإسلامي، على لراغم من أنه في العالم الإسلامي لم يُصوَّ ر أبدًا على هذا النحو.

[1] http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637

ومع ذلكفإن الحملة الصليبية ولدت في بيئتها جمهورًا أوروبيًا متلهفًا للحصول على أخبار عن هذا العدو المشترك، كما كان يُنظر إلى الإسلام. كمادة إخبارية ذات طابع عالمي، مع شعور بالترفيه، وكان غرضه الوحيد هو إظهار الشخصية المسيئة للإسلام. حيث حلت هذه الصورة محل صورة البدعة المسيحية من البداية، وتغذت من الأفكار الخام التي بنيت في وقت سابق.

رغم أننا ندرك أنه حتى عام 1100م كان هناك اهتمام ضئيل بمحمد في أوروبا ، فمن 1120م إلى 1140م ، كان المؤلفون اللاتينيون مسؤولين عن الاستجابة لحاجة هذا الجمهور الكبير، مع التأكيد على شخصية "محمد" و الصور النمطية المعادية التي تم التعامل معها حتى ذلك الحين، في خطاب يصفه الكاتب الإنجليزي RW Southern بأنه "جهل بالخيال المنتصر."

في الوقت الذي فرضت فيه الكنيسة العزوبة الإلزامية على رجال الدين المترددين للتغلب عليها، فإن الزواج من تعدد الزوجات بين المسلمين ورسول الإسلام نفسه، (تعدد الزوجات والمسموح به في العهد القديم) غير محدود بين العرب ما قبل الإسلام والتي ينظمها القرآن الكريم، أطلق العنان لبعض رجال الدين المسيحيين في العصور الوسطى أكثر الأفكار والأوهام الشهوانية لإهانة الرسول والإسلام"[1].

نجد أن هاته الصورة لا تختلف عن الصورة السلبية عند المجتمع الفرنسي، حيث أن الحملات الصليبية كان الهدف منها تشويه صورة الإسلام والمسلمين والقضاء على الأماكن المقدسة.

ت- صورة المسلم عند المجتمع الأمريكي:

-الصورة السلبية

عند بحثنا عن الصورة السلبية للمسلم في المجتمع الأمريكي وجدنا نماذج كثيرة منها ما يلي: "الرأي العام الأمريكي يتعامل مع قضية الإرهاب باسم الإسلام منذ 11 سبتمبر،

[1] https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii

وأن الخطاب - والتصورات العامة الأمريكية للإسلام والمسلمين - لن تبدو مختلفة تمامًا عن السنوات القليلة الماضية.

- في استطلاع أجريته في الفترة ما بين 4 و 10 نوفمبر 2015 - بعد سقوط قنبلة ISIS تم الإبلاغ عنها أسقطت طائرة مدنية روسية فوق مصر ولكن قبل هجمات باريس وسان برناردينو - العديد من المواقف التي تم التعبير عنها، هي نتاج للتجربة الأمريكية على مدى العقد ونصف العقد الماضي.

أولاً : يفرق الأمريكيون بين "الشعب المسلم" و "الدين الإسلامي" ، وهم ينظرون إلى الإسلام بصورة غير مواتية أكثر من نظرهم إلى المسلمين. قد يكون لهذا أسباب كثيرة، ولكن في الأساس ربما يكون من الأسهل بالنسبة للعديد من الأميركيين - الذين لديهم قواعد قوية مناهضة للتمييز -أن يعبّروا عن كرههم لفكرة مجردة بدلاً من أن يظهروا متحيزين تجاه الناس. حتى دونالد ترامب يسبق خطابه المعادي للمسلمين أو المعاد له من أصل إسباني بـ **"أنا أحب المسلمين"** كانت المواقف الأمريكية المتناقضة بشأن الإسلام والمسلمين موجودة منذ بعض الوقت، على الرغم من أن وجهات نظر الإسلام خاصة قد ساءت في الأشهر التي تلت 11سبتمبر. إنهم لم يتعافوا أبدًا، حتى في الأيام الأولى من الانتفاضات العربية، والتي أحدثت الكثير من التعاطف بين الأميركيين.

المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب

أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الإنترنيت

من بين أهم التحديات التي عاشها العالم الإسلامي والعربي، خلال نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي، هي توليد الخوف من الإسلام وأهله وإشاعته في العالم أجمع مما بات يعرف بظاهرة "الإسلامو فوبيا"، ويرجع عدد من الباحثين خلفيات نشوء ظاهرة "الإسلامو فوبيا" إلى التزايد الملحوظ في النمو الديمغرافي للأقلية الإسلامية بالدول الأوروبية ودخول عدد كبير من المسيحين إلى الإسلام كل ذلك ولد ردود فعل قوية دعت أحد رجال الدين المسيحين في ألمانيا (برولاند بيسلبيرغ) إلى إضرام النار في جسده أمام الكنيسة كتعبير عن قلقه من الانتشار المتزايد للإسلام في ألمانيا وأروبا.

كما أكد تقرير آخر لصحيفة الغارديان البريطانية ، تضمن نتائج لاستطلاعات الرأي في أوساط المسلمين في بريطانيا ، أن 69% من عينة الاستطلاع يشعرون بأنهم على هامش الحياة اليومية ؛ بينما تعرض نحو واحد من كل ثلاثة مسلمين إلى التعدي لكونه مسلم.[1]

ثانيا: الإسلامو فوبيا: السياقات المعرفية

يعد مصطلح "الإسلام فوبيا" أو ما اصطلح عليه بالإسلاموفوبيا Islamophobia بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب ، وهو مصطلح الأكثر تعبيرا عن عقدة الخوف والرهبة من انتشار الإسلام ونفوذ قوته الدينية والثقافية والبشرية داخل المجتمعات والدول الغربية.

فظاهرة الخوف من الإسلام من أكثر الظواهر التي تحظى باهتمام الرأي العام الغربي، وتعرف نشأتها أسباب متعددة متفاوتة من حيث أهميتها وقوتها يمكن وصفها بعداء غير مبررا تجاه المسلمين والإسلام. هذا النفور والتحيز يتم تعميقه عن طريق عرض

[1] http://anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=14323 .

صور نمطية عنيفة وغير حضارية للإسلام في أشكال مختلفة من وسائل الإعلام الأمريكية والبرامج السياسية، مما يؤدي إلى التهميش والتمييز والإقصاء للمسلمين وكذلك من يعتقد أنهم مسلمون[1].

ويتجلى ذلك بشكل واضح في اهتمام مراكز ومعاهد البحوث السياسية والاستراتيجية والإعلامية الغربية بالإسلام. وتتراوح آراء المحللين والمفكرين السياسيين والإعلاميين في الغرب في نظرتهم إلى الإسلام بين اعتباره دينا وثقافة وحضارة تهدد الحضارة الغربية وتتصادم معها، وبين الدعوة إلى الحوار والتعايش والتفاهم والاحترام المتبادل بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، بدلت جهود مضنية لفهم الأسباب التي أدت إلى نشأة هذه الظاهرة وتناميها يبدو عنصر الإيمان بالمؤامرة حاكما لأغلب التصريحات المنتشرة على ألسنة المسلمين والتي تتوزع في الغالب ما بين اتهام الغرب بالمؤامرة على الإسلام تراه واتهامه بثنائي الجهل والتعصب تارة أخرى، والواقع أن الغرب جاهل لحقيقة الإسلام، فهو يستقي معلوماته عن الإسلام من مصادر تفتقر في كثير من الحالات إلى الموضوعية والنزاهة والتجرد، أو الإحاطة الكافية بحقيقة الإسلام وجوهره.

فالمناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضلّلة عن الإسلام، التي تعود في جذورها إلى مرجعيات قروسطية مصطبغة بروح الحروب (الصليبية)، التي تحوي الكثير من التعصبولِيّ أعناق الحقائق لإثبات مزاعم وافتراضات قبلية عارية عن الصحة[2].

إن ظاهرة الإسلاموفوبيا ذات علاقة وطيدة بالصورة التي يرسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين. والواقع أن تلك الصورة ليست جديدة بل هي صورة قديمة متجددة، تنحدر من القرون الوسطى، كما أن إطارها العام حددته الدراسات الاستشراقية حيث رسم الغرب

[1] https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%88%D

[2] ـ سعيد، ادوارد، الاستشراق: المعرفة ـالسلطةـالإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001، ط 5

صورة للشرق كما رآه أو كما أحب أن يراه على رأي المفكر إدوارد سعيد في كتابه الشهير حول الاستشراق.

إن الصورة التي رسمها الغرب عن الإسلام والمسلمين، خصوصا في الدراسات الاستشراقية وما تلاها من نظريات في العصر الحديث كنظرية "نهاية التاريخ" لفوكوياما وصراع الحضارات لهنتغتون، شكلت البوادر الأولى لنشوء ظاهرة (الإسلاموفوبيا) والتي رعاها وزاد من انتشارها الإعلام الغربي كما سنعرض لذلك لاحقا.

ومما يؤكد أن ظاهرة الإسلاموفوبيا متجذرة في اللاشعور الغربي وذات امتدادات ثقافية وفكرية وتاريخية بالغة التعقيد والتشابك ارتباطها بمؤسسات متعددة ساهمت عبر مراحل تاريخية مختلفة في جعل الإسلاموفوبيا ظاهرة تستند إلى صور لاهوتية وإيديولوجية، وأدبية فنية، وأنثروبولوجية.

فالصورة اللاهوتية من أقدم الصور التي انطلقت من موقف الدفاع عن المسيحية حيث عمدت في ذلك إلى تشويه الإسلام ودمغه بكل شائبة ونقيصة، بل إن المتطرفين من أتباع الكنيسة نادوا علنا بإبادة الإسلام والمسلمين زاعمين أن ذلك واجب إنساني إن لم يكن دينيا، من أجل تخليص العالم من شرور هذا الدين ومعتنقيه[1]. وهكذا ظلت صورة الإسلام في عين الإنسان الغربي، أمريكيا وأوربيا، صورة قاتمة وقبيحة، كما رسمها أسلافهم رهبان الكنيسة وقساوستها منذ قرون خلت، تنعت المسلم بأنه غبي، ونتن، وعنيف، ونصير الشر.

أما الصورة الإيديولوجية فتتراوح بين الغلو والاعتدال وكانت من إنتاج مدارس الاستشراق بمختلف أنواعها، وهي صورة ذات ملامح سلبية إذ تعتبر العقل الإسلامي غير منتج ومعارض للإبداع والابتكار بحكم طابعه التقليدي.

بينما تعود الصورة الأدبية إلى الفنانين والأدباء والرحالة الغربيين الذين شغفوا بالحضارة الإسلامية فصوروها كما راق لهم حيث لم يروا في هذه الحضارة سوى السحر والشعوذة، والجنس والشذوذ، وليالي ألف ليلة وليلة، وعالم الرق والعبيد، والحريم

[1]- المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا-، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو
https://www.isesco.org.ma/fr

والرقص، والحجاب والعمامة، والسيف والخيل والخيام والصحراء. ومن أبرز الأعمال الأدبية التي لعبت دورا في رسم الصورة النمطية للإسلام والمسلمين نذكر ترجمة "أنطوان غالان" لقصص "ألف ليلة وليلة"، ورسائل لورنس العرب ورويات "وليام بيكفورد"، ورحلات "ريتشاد بيرتون"، ولوحات "جان ليون جيروم"، و"يوجين لاكروا"، و"هنري رينيو"، و"جون فريدريك لويس"[1]، وغيرهم.

أما الصورة الأنثروبولوجية التي تبدو في ظاهرها علمية فإنها تخفي في باطنها عداء لاهوتيا للإسلام، وتعود إلى الباحثين الغربيين الذين وظفهم الاستعمار لدراسة مجتمعات الدول الإسلامية التي كانت الدول الإميريالية في مطلع القرن العشرين تخطط لاستعمارها بدعوى أن شعوبها بدائية ومتوحشة، وبالتالي يلزم إلحاقها بالحضارة الإنسانية وإخراجها من التخلف والهمجية، بينما كان الهدف الأساس، كما هو معلوم، استغلال موارد هذه الدول وثرواتها .

ويمكن القول إجمالا بأن (لإسلاموفوبيا) من الظواهر السياسية التي تعود أسبابها إلى عوامل مختلفة ومتداخلة، كما تعتبر مظهرا من مظاهر العنصرية. :

- البحث عن عدو جديد بعد انهيار المعسكر الشيوعي بتفكك الاتحاد السوفياتي.
- الصحوة الإسلامية التي أقلقت الغرب -أوربا وأمريكا-
- تكاثر أعداد المسلمين في أوربا وأمريكا وتزايد معدلات اعتناق الإسلام بشكل ملحوظ.
- صعوبة اندماج المسلمين وتذويبهم في المجتمعات الغربية، وحرصهم على التشبث بهويتهم الدينية والثقافية.

من الأسباب الموضوعية التي تسيئ إلى صورة بالإضافة إلى التأثير المسيء جدا للصورة المشوهة، التي تسوقها الجماعات المتطرفة المحسوبة زورا وبهتانا على الإسلام من ذلك :

[1] ـ المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام ـ الإسلاموفوبيا، نفس المرجع والصفحة.

-جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، باسم بوكو حرام أي "التعاليم الغربية حرام-

-جبهة النصرة أو جبهة فتح الشام والتي أصبحت فيما بعد هيئة تحرير الشام

-تنظيم الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية أو الدولة الإسلامية في العراق والشام كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرفاختصاراً بـ داعش، وهذه الجماعات مع كامل الأسف، تنسب نفسها للإسلام وهي لا تمت إليه بأي صلة، حتى أن من يقفوا من ورائها نكر والأسماء المستعارة من أجل التسويق الإعلامي الذي تحسن استغلاله، وهي الجزئية التي قال بشأنها أيمن الظواهري إن نصف المعركة تدار على الساحة الإعلامية.[1]

لكن وللأسف الشديد وبدهاء شديد من الجهات الغربية التي تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة ، وذلك ما صرحت به هيلاري هيلارى أنها عندما كانت وزيرة للخارجية تم توقيع اتفاقيات لبيع السلاح كانت هى الأكبر حجما فى العالم نظرا للعلاقة الوطيدة بين أمريكا والإسلام السياسي في مختلف البلدان العربية والإسلامية.[2]

مما يتوجب بذل جهود كبيرة من خلال وسائل الإعلام المختلفة حتى توضح الصورة الحقيقية للدين الإسلامي، وأن هؤلاء لا يمثلونه وأن أعمالهم لا تمت للدين الإسلامى بصلة، ولهذا ينبغي التنبيه من قبل المراجع الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي القيام بواجبهم وإصدار فتوى شرعية تصنفهم وتحدد مصيرهم ومن ذلك :

- دور اللوبي اليهودي في تقديم صورة سيئة عن المسلمين، وتصوير (إسرائيل) على أنها دولة ضعيفة يهدد العرب والمسلمون أمنها ووجودها.

- تخوف الغربيين من خطر إسلامي متصاعد، وخشيتهم من الحرب الإسلامية ـ الغربية القادمة، وتغذية الهيئات الصهيونية لتلك المخاوف، حتى لا يتراجع الدعم الغربي للكيان الصهيوني في فلسطين.

---

[1] -

https://aawsat.com/home/article/637161/%D8%AF%D8%B9%D9%88%D8%A7%D8%AA

[2] ـhttps://www.youtube.com/watch?v=9_2B0S7tj9E

- تركيز وسائل الإعلام الغربي على تصوير الحركات الإسلامية، وبخاصة حركات المقاومة، على أنها حركات إرهابية لا تحترم الديموقراطية وحقوق الإنسان. وعمل تلك الوسائل في بعض الأحيان على فبركة برامج يتم عن طريقها تضخيم دعوات بعض المسلمين إلى محاربة أمريكا و(إسرائيل) والغرب، وإخراج تلك الدعوات عن سياقها الأصلي[1].

إن الخوف الناجم عن تزايد عدد المسلمين هو ما جعل صموئيل هنتغتون يؤكد نظريته التي أضحت تشكل عقدة للغربيين وخصوصا لما امتدت آثارها بشكل سلبي واضح إلى مختلف وسائل الإعلام الغربية التي أصبحت بما تملكه من تقنيات القوة والتأثير

والتضليل، لكن من الواضح أن السيطرة على أجهزة المعلومات والصور على كل المستويات تمثل وسيلة أساسية،ويتم تأمين ذلك من خلال إعمال قاعدة بسيطة من قواعد اقتصاد السوق.

فامتلاك وسائل الإعلام والسيطرة عليها، شأنه شأن أشكال الملكية الأخرى، متاح لمن يملكون رأس المال . والنتيجة الحتمية لذلك هي أن تصبح محطات الإذاعة وشبكات التلفزيون والصحف والمجلات وصناعة السينما ودور

النشر مملوكة جميعا لمجموعة من المؤسسات المشتركة والتكتلات الإعلامية[2].

وهكذا يصبح الجهاز الإعلامي جاهزا تماما للاضطلاع بدور فعال وحاسم في عملية التضليل، كما برهن بذلك العديد من المفكرين الغربيين على أن ظاهرة الإسلاموفوبيا مجرد وهم وتخويف من الإسلام كان وراءه المحافظون الجدد والتيار المسيحي اليهودي واليمين المتطرف والحركة الصهيونية العالمية، بالإضافة إلى بعض الحكومات الغربية التي تكن العداء غير المبرر للإسلام وللعالم الإسلامي. و لعبت الدعاية المعادية للإسلام في الغرب المتوفرة على سلطة إعلامية فائقة دورا كبيرا في تجدير العقلية الجماعية المعادية

---

[1]https://www.google.com/search?q= aqs=chrome..69i57.1732j0j8&sourceid

نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا=oq&**نعيم+إبراهيم+الظاهر،،ظاهرة+الإسلاموفوبيا** &.

[2] -هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999ص 9.

للإسلام، وأدت إلى نشوء فكرة العداء للإسلام في اللاوعي عند الغربيين مستندة إلى الأرضية والاستعداد النفسي والتأثير الدفين الذي رسخته الدراسات الاستشراقية المتحاملة على الإسلام، والمضامين الثقافية للمقررات والكتب المدرسية المتداولة في المؤسسات التعليمية الغربية. إنها سلسلة محكمة الحلقات متفاعلة ومتداخلة فيما بينها ويعتبر الإعلام الغربي أحد مكوناتها الرئيسية إن لم يكن أخطرها على الإطلاق.

ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت

كأي ظاهرة أخرى تسعتصي على الانحصار ضمن إطار الأحادية السببية، فإن لظاهرة "الإسلاموفوبيا" أسباب متعددة تتفاوت في أهميتها وقوتها، بيد أنها تتضافر فيما بينها لتشكيل الظاهرة على النحو الذي تتراءى به، ثمة يقين بأن تنامي الإسلامو فوبيا في الإنترنيت يعد ضرورة وسلاحا ناجحا للعديد من التيارات السياسية العالمية، حيث نشأ ما يمكن تسميته "الابتزاز بالإسلامو فوبيا" والذي يصور الإسلام باعتباره قالبا جامدا غير قابل للدراسة أو النقاش، ودينا مغايرا له وضع خاص فوق حرية الرأي والتعبير، وبالرغم من كون المصطلح ظل غائما في عمومه على الرغم من شيوعه وتداوله إلى أن قامت مؤسسة The Runnymed Trust بأول محاولة جادة لتقعيديه سنة 1997 حيث ربطت المفهوم وضبطه وفق ثمانية معايير محددة.

1- القول بأن الإسلام ليس إلا جسدا أحاديا جامدا قلما يتأثر بالتغيير.
2- اعتباره آخر لا تربطه بالثقافات الأخرى قواسم مشتركة أو قيم متبادلة بها أو يؤثر فيها.
3- النشر للإسلام بدونية واعتباره دينا بربريا بدائيا جنسي النزعة ولا يمت للعقلانية بصلة .
4- الربط العضوي بين العنف والإسلام واعتباره مقتصرا على الإرهاب ومنتشرا بحد السيف.

5- النظر للإسلام باعتباره ايديولوجية سياسية تروم تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية على حساب الآخرين.

6- الرفض القاطع لأي انتقادات بأن الغرب تصدر من إسلاميين.

7- توظف هذا العداء لتبرير منظومة الممارسات العنصرية اتجاه المسلمين وإقصائهم بعيدا عن حدود المجتمعات الغربية.

8- التسليم بالعداء للإسلام وللمسلمين واعتباره أمرا عاديا لا غضاضة فيه.

وفي الإطار ذاته حذر العديد من القادة الدينين الغربيين من خطورة تنامي الإسلامو فوبيا وشيطنة الإسلام في الإنترنت في وسائل الإعلام الأخرى معتبرين إياها ضربا من الاستعمار الجديد، فبعد احتلال القوى الأوربية بلادنا في مرحلة من المراحل ، ثمَّ اضطرارها إلى سحب جيوشها تحت ظروف تاريخية ، إلا إنَّها خلقت فينا مفاهيم استهلاكية تلائم صناعتها وفنونها وثقافتها ، وتضمن لها أن يبقى مجتمعنا في موقع الاستهلاك ، فلا ينتقل إلى موقع الإنتاج[1].

ويمكن ان نشير إلى أسباب ثلاثة لتنامي ظاهرة الإسلام فوبيا وهي:

1- **السبب الثقافي**: يرى أن تنامي الإسلامو فوبيا هو انعكاس لمشاعر سلبية عميقة مدفونة في وعي المواطن الغربي ضد الإسلام والمسلمين وتعبير عن تحيز تاريخي وثقافي ضد الإسلام كدين وضد المسلمين وحضارتهم

2- 2. أزمة الإعلام الرسمي العربي ، فكتور سحاب ، دار الوحدة – بيروت .

3- هناك قراءة ترى أن ظاهرة الإسلامو فوبيا هي نتاج لبعض الأحداث الدولي التي أثرت بقوة على العلاقات بين العالم الإسلامي والمجتمعات الغربية خلال السنوات الأخيرة وعلى رأسها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

[1]- **فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ: ص**129 .

وما تبعها من هجمات إرهابية ضربت مجتمعات غربية مختلفة مثل إسبانيا وبريطانيا

هذا إضافة إلى بعض المشكلات الثقافية الدولية التي أثرت سلبا على العلاقات الإسلامية الغربية مثل أزمة الرسوم الدانماركية وأزمة تصريحات الباب بنديكت السادس عشر، وأزمة الحجاب في فرنسا، وتصريحات بعض القيادات الغربية الدينية والسياسية المسنة إلى المسلمين

4- أما القراءة الثالثة وليست الأخيرة المطروحة في هذا المجال فهي قراءة سياسية اقتصادية ترى أن تفاقم ظاهرة الإسلاموفوبيا خلال السنوات الأخيرة انعكاس لبعض التغيرات المجتمعية الكبرى التي لحقت بالمجتمعات الغربية والإسلامية خلال العقود الأخيرة وعلى رأس هذه التحولات تراجع قوى اليسار الغربي التقليدية التي سادت خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وصعود قوى اليمين الثقافية والدينية في الغرب والعالم الإسلامي خلال الفترة ذاتها. وتتداخل التباينات المصلحية والحضارية لترسيم شكل العلاقة بين الإسلام والغرب إلى حد بعيد. فبينما يمكن الإقرار ـ إلى هذا القدر أو ذاك ـ بأن الصراع الذي يحكم علاقة العالم الغربي بالإسلام يستند في جزء منه إلى اختلافات حضارية عميقة ضاربة بجذورها في التاريخ، كما تزعم نظرية (صراع الحضارات) الشهيرة لصاحبها المنظر الأمريكي (صامويل هنتجتون)[1] ، فإن من الممكن أيضاً القول إن جزءاً مهماً من ذلك الصراع يرتكز إلى تضارب المصالح بين الإسلام والغرب، بحيث يبدو هذا الأخير على درجة من الاستعداد للقبول بإسلام (معتدل) يضمن مصالحه السياسية والاقتصادية ولا يشكل تهديداً لها[2].

[1] ـ Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.

[2] ـ Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.

رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا

يتحمل العالم الإسلامي مسؤولية جسيمة في سبيل تقدمه وتعزيز قوته في العالم المعاصر، وفي هذا السياق أكد أنور إبراهيم، نائب رئيس وزراء ماليزيا الأسبق أن الإسلاموفوبيا ليست قاصرة على الغرب فقط، بل هي موجودة أيضا في العالم الإسلامي نفسه، وإنما تأخذ أشكالا أخرى بين المسلمين وبعضهم البعض، ولا مخرج هنا سوى الاجتهاد وإعمال الفكر انطلاقا من المبادئ الإسلامية، وإذا كانت هناك حاجة ماسة لمد الجسور مع العالم الغربي ومناقشة المتطرفين منهم في أفكارهم عن الإسلام والمسلمين، فإن المناقشة والحوار داخل المجتمعات الإسلامية لا بد أن تكون عنصرا أساسيا في حياة المسلمين أنفسهم، ذلك أن جوهر الحرية هو في الإسلام نفسه[1].

ولتصحيح الفكرة التي لدى الغرب عن الإسلام يجب أن نوجه طاقاتنا نحو **نشر المنهج الصحيح والتعاليم السمحة للإسلام في البلدان الغربية** باستخدام كل الوسائل المتاحة لدينا، وكذلك دعم المنظمات والرابطات والاتحادات الإسلامية الموجودة في الدول الغربية بشتى الطرق لتعرض للشعوب الغربية صورة سليمة غير مشوهة عن المسلمين والإسلام، ونتوجه أيضا إلى التعاون في المجالات العديدة مع الدول الغربية والتوسع في العلاقات التي تربطنا بالعرب مع مراعاة المحافظة على هويتنا الإسلامية الشرقية المحافظة[2].

وهو نفس العبء الذي تحمله روما المعاصرة، ولكن هذه المرة بأسلحة أشد فتكا، وأسرع حسما. وهكذا ترسل الإمبراطورية الطائرات القاذفات لحمام الدم، والجيوش الجرارة، والأسلحة المحرمة، من أجل محاربة الأشرار، لنشر وتدعيم "الديمقراطية الغربية"، وتنظيم انتخابات تحت أسنة الرماح، حتى يمكن للبرابرة الاقتراب من عالم البشرية الغربية.

---

[1]- **عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان** 1999**م ص**: 107

[2]- **رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط** 1، 2001**م ، ص**: 57

لقد أخذت الحضارة الرومانية، كما يقول ماتيي، رويدا رويدا الوعي بذاتها من تحت وطأة التهديدات الخارجية، وكذلك رؤيتها ونظرها إلى ما يكون إنسانيتها، التي تقع وسطا بين الوحشية والرخاوة Mollesse[1].

خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام

1- معرفة الإسلام وحضارته

لابد لمعرفة الإسلام من الاعتماد على المصادر الموضوعية السليمة التي تقدم الإسلام لكل أمانة وحيادية. ولا بد من التمييز بين الإسلام – بوصفه رسالة سماوية –وما هو تراث للمسلمين، وكذا ما هو ممارسات للإسلام من مختلف الطوائف الإسلامية، ولا سيما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001هـ، وما تبعها من أزمات.

ولا بد أيضا من تصحيح سوء الفهم المتوارث من قبل الثقافة الغربية عن الإسلام، فالغرب لا يزال – في الأغلب الأعم – ينظر إلى هذا الدين بمنظار القرون الوسطى، ولا تزال الأحكام المسبقة الموروثة والمفاهيم المغلوطة في هذا الصدد مترسخة في العقلية الغربية، ولا يزال الأطفال والناشئة في المدارس الغربية يلقنون الكثير من تلك المفاهيم المغلوطة حول الإسلام، فيشبون متشعبين بها.

ويعترف – على المستوى السياسي –كثير من رؤساء دول الغرب بسوء فهمهم للإسلام الذي عرفوه من خلال كتابات المستشرقين التي علا أكثرها التعصب والكراهية، والرغبة في تصيد الأخطاء، ومن هؤلاء الرؤساء على سبيل المثال: الرئيس الألماني (رومان هرتسوغ) الذي قال – في خطاب له بعنوان (علاقتنا بالإسلام) بمناسبة تكريم المستشرقة الألمانية (آنا ماري شميل) وتسليمها جائزة السلام لرابطة الكتاب الألماني عام 1995م: "تعبر علاقتنا الحالية بالإسلام عن واقعنا بوضوح، فوسائل الإعلام وبين العقوبات الشديدة مثل: الإعدام، وقمع المرأة، والتعصب الديني، والأصولية المتشددة، إلا أن هذا الربط يعبر عن قصر نظر يجب علينا إصلاحه، ولنتذكر مرة واحدة أن تاريخ العالم

[1]ـ Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne, 72.

شهد تنويرا إسلاميا منذ ستمائة أو سبعمائة عام، وهي النهضة التي حافظت للغرب على قسم كبير من أصول المعرفة اليونانية الأصيلة، والتي واجهته باعتباره تفكيرا غربيا، ووجدت فيه أصولية وتعصبا أيضا، ويجب علينا أن نفهم أن العالم الإسلامي لا يمثل وحدة واحدة مثل عالمنا الغربي، وهو ليس أصوليا على الإطلاق"[1].

2- كف وسائل الإعلام عن الإساءة للإسلام والمسلمين

فلا بد أن تكف وسائل الإعلام الغربية المقروءة والمرئية والمسموعة عن تشويه صورة الإسلام والمسلمين لدى الرأي العام، الأمر الذي كان ولا يزال له الأثر البالغ في إيجاد حواجز قوية بين العالمين الإسلامي والغربي في عصرنا الحاضر، وتخويف الغرب من الإسلام وكراهيته له.

فقد دأبت كثير من وسائل الإعلام الغربية على تقديم صورة سلبية، بل وسيئة في الغالب عن الإسلام والمسلمين[2]، حيث تسم الإسلام بالتطرف والإرهاب والعنف، وتصف المسلمين بأنهم شعوب تحب أعمال التخريب والاختطاف والاغتيال، وتستأنس بالخيانة والغدر، وتهوى أعمال الإرهاب واغتصاب النساء، وكافة الأعمال الإجرامية والوحشية. وكثيرا ما تربط الوسائل الإعلامية الغربية بين الإسلام – بوصفه دينا سماويا – وتصرفات وتوجهات بعض الحركات والطوائف المنتمية إليه، ولا تفرق هذه الوسائل في الكثير من الأحيان بين المسلمين المعتدلين في ممارساتهم الدينية وبين غيرهم من الجماعات الإسلامية التي تتأرجح في فكرها وممارستها ما بين الإفراط والتفريط.

كثيرا ما تقدم وسائل الإعلام الغربية المرئية المخربين بأعمالهم الإجرامية على أنهم الممثلون الحقيقيون للإسلام ومبادئه، والمعبرون عن الروح العدوانية الحقيقية الكامنة كما

---

[1]- **محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،**

،الطبعة الرابعة،1994م، **ص**: 189.

[2]- **محمد سعيد السرحاني، صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي،ضمن بحوث ـالمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب، ج** 3، **ص**: 1367.

تزعم في عقيدة الإسلام وشريعته، لتعلن للعالم أجمع بالصوت والصورة أن الإسلام دين عنيف دموي، يشجع على الإرهاب ويرفض التعايش والاندماج مع الشعوب الأخرى.

3- العمل على إرساء مبدأ التعاون والتشارك مع العالم الإسلامي

وينبغي على الغرب في هذا السياق أن يقنع بأن ثروات ما يسمى بدول العالم الثالث ليست ملكا للغرب يستولي عليها مباشرة أو عن طريق أعوان يصنعهم على عينه ويتعاهدهم بحمايته ورعايته، بل هي ملك للشعوب التي جعلها الله في أرضها وخصها بها. وليس خافيا أن استيلاء ادول الغربية على ثروات الشعوب في الماضي والحاضر سبب الكثير من المجاعات والكوارث الاقتصادية والإنسانية لهذه الشعوب[1].

4- احترام المبادئ الإنسانية المشتركة

كالحرية، والمساواة، والعدل، والتسامح، وحقوق الإنسان، وتفعيلها في كل أوجه التعامل مع العالم الإسلامي. ويؤخذ على بعض الدول الغربية ترسيخها لهذه المبادئ والقيم في بلادها وبين مواطنيها، وتشجيعها في كثير من الأحيان للعنصريات والظلم والاستبداد في الدول الأخرى ،ولاسيما الإسلامية منها، وهو أمر أثبتت الأحداث الأخيرة ضرره البين على الجانبين الإسلامي والغربي.

5- كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل يزيد من حالة الاحقان والتشنج لكل ماله علاقة بالخطر الأخضر حسب زعمهم، و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم أفضل مما يبشر به، فالخطاب الديني المعاصر هو كذلك يتحمل جزءا من المسؤولية ، فلا زال الخطاب الإسلامي حبيس القراءات والفهوم الجامدة و

---

[1]- **محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة** 2006، **ص**: 3،**بتصرف.**

محاكاة أقوال بعض السلف اللذين كانت لهم خصوصيتهم، فالنظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1].

"و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات والكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له و أركانه خمسة و أركان الإيمان ستة"[2].

هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

"لقد غالى المسلمون أحيانا في قول: قال الله و قال الرسول، دون أن يقدموا البرهان العقلي الذي يرافق البرهان النقلي"[3]. فهل يمكن إقناع أحد "ب" "كلام الله" من القرآن إذا لم يكن مقتنعا بعد بوجود الله يتكلم؟[4] أم هل يمكن إقناع أحد بقول الرسول صلى عليه و سلم كان يعتقد أن محمدا صلى الله عليه وسلم قد أضلته الشيطان وأغواه؟

إن الخطاب الديني الإسلامي يجب أن ينطلق من:

- ✓ اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم،

---

[1] **عمر عبيد حسنة ، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .ص**: 52.

[2] **عصام أحمد مدير، عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002 ص**:66.

[3] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية** ، 1223، 09 **نونبر**2003، **ص**: 14-15.

[4] **مراد هوفمان، الإسلام عام** 2000 ، **ترجمة. عادل المعلم ، ط** 1، **قصر النيل، مكتبة الشروق**، 1995، **ص**: 68.

و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة:"**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة**"[1]. فالحكمة تخاطب العقول والموعظة الحسنة تستميل العواطف وتحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى :" **يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[2]، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة الكافرون": "**قل يا أيها الكافرون**"[3] والتي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[4]، فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[5].

- ✓ "التقليل من أساليب الوعظ والبعد ع الندوات التقليدية"
- ✓ الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام والاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.
- ✓ "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية والحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لا يؤمن بها فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن

---

[1] **سورة النحل، الآية**: 125.

[2] **سورة التحريم، الآية**:7.

[3] **سورة الكافرون، الآية**: 1.

[4] **سورة الكافرون، الآية**:6.

[5] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر** 2003، **ص**: 12.

برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...إلخ"[1].

✓ "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش اختلفت أعراق البشر و أديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية التي تعاني منها، هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[2].

✓ الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، و أحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يغني عنها: "**ولا يأتونك إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[3].

---

[1] ـ **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1223، 09 **نونبر**2003،، **ص**: 14ـ15.

[2] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، ط**1، **الرياض، :مكتبة العبيكان**، 1995، **ص**: 144

[3] **سورة الفرقان، الآية**: 33.

- ✓ "الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، والمجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[1].

المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم

تمثل نسبة الأخبار التي تتعلق بالإسلام والمسلمين 80 % من الأخبار التي يتداولها العالم اليوم[2] ولو كانت هذه الأخبار تمثل حقيقة الإسلام أو ما يعانيه المسلمون ولو من ظلم و قهر على أيدي أعدائهم لتغيرت صورتهم في نظر المواطن الغربي. لكن ضعف الوسائل و انعدام الحرية في العالم الإسلامي يجعل نسبة ما يبث من حقائق عن الإسلام و المسلمين ضمن الثمانين بالمائة المذكورة و بأيدي إسلامية لا يمثل إلا القليل.

تجدر الإشارة إلى أن الحرب الصليبية المعاصرة هي في أحد وجوهها حملات إعلامية "ليست موجهة ضد المسلمين كأشخاص فحسب، بل ضد الإسلام بوصفه دينا غير مرغوب" "[3]و قد وجب التصدي لهذه الحرب بحملات إعلامية معاكسة، تقوم على نفس الوسائل . فإذا كان الإعلام الغربي قد سخر وسائل إعلامه لتشويه صورة الإسلام و نبيه عليه الصلاة و السلام، و صورة المسلمين ماضيا و حاضرا فإن على وسائل الإعلام التي تتبنى الطرح الإسلامي التصدي لهذا الأمر بلغة العصر الحديث"[4]، التي هي لغة الإعلام و يجب أن لا يغيب عن الأذهان أن البيئة خصبة اليوم لطرح مختلف الرؤى الإسلامية، خاصة بعد حوادث الحادي عشر من سبتمبر 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية فقد" كتب كثير من المفكرين هناك في نقد الغطرسة الأمريكية و الانحياز ضد المسلمين ما لا يقل عما كتبه أكثر المسلمين صلابة وأبلغهم بيانا"[5].مما يوحي أن هنالك قابلية لدى بعض فإن

---

[1] **حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص:14-15.**

[2] **ابن خلدون، "الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003، ص: 24.**

[3] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002، ص:45.**

[4] **"مؤشمربيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد"، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003، ص:13.**

[5] https://ar.islamway.net/article/1333/%D8%A7%D9%84%D8%- **حوار مع د.سفر بن عبد الرحمن الحوالي: على المسلمين فهم طبيعة المعركة والإعداد لها**

توعيتهم لمجتمعاتهم حول حقيقة الإسلام و المسلمين لن تقل أهمية عما نتج عن طروحات هنتنجتون و فوكوياما من تشويه و خوف. و إن تصحيح الصورة " يعد في الوقت نفسه مساعدة قيمة لأبناء المسلمين في بلاد المهجر، حيث يشد أزرهم و يقوي جانبهم و يزيدهم ثقة واعتزازا بدينهم و حضارتهم"[1].

و قد كثر الحديث بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن تجديد الخطاب الديني، نتيجة لإملاءات من الغرب، أو كعمل إجرائي لتصحيح صورة الإسلام و المسلمين في العالم الغربي على وجه الخصوص، لمواجهة الحملات الشرسة التي يشنها الإعلام الغربي و التحامل الواضح على الإسلام و المسلمين. وتجديد الخطاب الديني الإسلامي ليس قضية حديثة المنشأ، ولكن إعادة طرحه في الوقت الراهن، يدعو إلى تبين معناه و دوره في تصحيح صورة الإسلام و المسلمين.

أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي:

جاء في كتاب المصباح المنير:"خاطبه مخاطبة و خطابا و هو الكلام بين متكلم و سامع"[2]، وفي المعجم الوسيط " الخطاب : الكلام ، وفي التنزيل العزيز **..." فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب**"[3] ، و " الخطاب الرسالة"[4] و يقال فصل الخطاب و يراد به ": ما ينفصل به الأمر في الخطاب"[5] كما في قوله تعالى: "**وآتينا الحكمة وفصل الخطاب**"[6] و " فصل الخطاب أيضا : الحكم بالبينة، أو اليمين أو الفقه في القضاء، أو

---

[1] **محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة، مرجع سابق، ص:** 42.

[2] **أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج**1، **ص:** 236.

[3] **ـ سورة ص، الآية :** 23.

[4] **ـ إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط** 2 ، **اسطنبول، دار الدعوة،** 1989، **مادة خطب، ج**1 **ص:** 243.

[5] **المرجع نفسه، مادة خطب، ج**1، **ص:** 243.

[6] **سورة ص، الآية:** 20.

النطق بأما بعد ، أو أن يفصل بين الحق و الباطل، أو هو خطاب لا يكون فيه اختصار مخل ، و لا إسهاب ممل"[1] ، "و قيل مثل ذلك في لسان العرب"[2].

يقول محمد حمدي زقزوق أنه يراد بكلمة الخطاب و المخاطبة في اللغة: " كالمه و حادثه، أي وجه إليه كلاما و يقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه. و الخطاب: الكلام والرسالة."[3]و إلى ذلك يضيف رشدي شحاتة أبو زيد أن الخطاب في الأصل اللغوي ليس مجرد كلام يقال من جانب واحد بل هو تبادل الكلام مع الآخرين أي أنه يحمل معنى التفاعل بين المتخاطبين، فيه فعل و رد فعل.

"أما الخطاب الديني فهو مفهوم فضفاض و يحمل أوجه كثيرة". و لذلك يجب توضيح معنا في الفكر الإسلامي، وما هو الثابت و المتغير فيه؟ وهل يصح التجديد فيه؟ و ما علاقة وسائل الإعلام الحديثة بتجديد الخطاب الديني؟ وما هي الصورة التي يوجه بها المسلمون خطابهم الديني نحو الغرب؟

يقول يوسف القرضاوي في مفهوم الخطاب الديني، أنه " :كل بيان باسم الإسلام يوجه للناس سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين لتعريفهم بالإسلام، وقد يأخذ هذا الخطاب شكل الخطبة و المحاضرة و الرسالة و المقال و الكتاب و المسرحية و الأعمال الدرامية"[4].

ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب:

إن الخطاب الديني الإسلامي ظل طيلة فترات من حياة الأمة الإسلامية خطابا داخليا، يبتعد عن الروح العالمية التي يعرف بها الإسلام، أما الخطاب الديني المعاصر فقد اعتمد على وسائل و أساليب أثرت سلبا على مسار الدعوة إلى الإسلام و التعريف به، مما يجعل الناس يزهدون في الإسلام و يخافون منه و يتوهمون أن حالهم التي هم عليها أفضل مما

---

[1] ـ **المرجع نفسه، مادة خطب، ج1، ص:** 243.

[2] **ابن منظور، لسان العرب ، نسقه و علق عليه و وضع فهارسه مكتب تحقيق التراث ، دار إحياء التراث العربي ، ط3، بيروت : مؤسسة التاريخ العربي ، 1993، مادة خطب، المجلد الرابع، ص:** 135.

[3] **رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999، ص:**411.

[4] **القرضاوي يناقش تجديد الخطاب الديني، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1313، 27 أكتوبر 2003، ص:**12.

يدعون إليه .فالخطاب الديني المعاصر اتسم بالسلبية و النظرة الجزئية و الأحادية و الذاتية، منه إلى التفاعل مع هموم الأمة و الوضع الدولي السائد بكل متغيراته"[1]." و معظم الأوعية و الأدوات التي تعرض الإسلام مثل المطويات و الكتيبات لا تقدم الإسلام من منظور إنساني، وإنما تقدمه و الانقياد له و أركانه خمسة و أركان في أنماط تقليدية، فالإسلام هو الاستسلام الإيمان ستة"[2]. هكذا يقدم الإسلام، لمن يفترض أنه يتصل بهذا الدين لأول مرة. أو لمن يفترض أنه يريد الاطلاع على قيم الإسلام الإنسانية، أو يبحث عن إجابات لما يعانيه من صراع داخلي و خواء روحي.

وفي هذا الإطار فإن الخطاب الديني الإسلامي مفروض فيه أن ينطلق من:

1- اعتماد منهج الخطاب الديني على منبعه الأصلي الذي رسمه القرآن الكريم، و هو الدعوة إلى الله بالحكمة و الموعظة الحسنة: "**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة**"[3]. فالحكمة تخاطب العقول و الموعظة الحسنة تستميل العواطف تحرك القلوب، والكلمات الطيبة المنتقاة تستميل الأسماع، فالقرآن الكريم على سبيل المثال لم يخاطب غير المسلمين بلفظ الكافرين إلا في موضعين فقط في قوله تعالى: "**يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون**"[4] ، وهذا الموضع هو خطاب من الله لغير المسلمين في الآخرة وليس في الدنيا، والموضع الآخر في سورة" الكافرون" : **قل يا أيها الكافرون**"[5] و التي اختتمت بالتسامح في قوله تعالى:"**لكم دينكم ولي دين**"[6]"فالخطاب الديني يجمع الناس على الجوامع الأساسية حتى مع غير المسلمين"[1].

---

[1] **عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر، مرجع سابق ص**: 52.

[2] **ـ عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم** ، 2002م،**ص**: 66.

[3] **سورة النحل، الآية**: 125.

[4] **سورة التحريم، الآية**:7.

[5] **سورة الكافرون، الآية**:1.

[6] **سورة الكافرون، الآية**:6.

2- "التقليل من أساليب الوعظ المباشر و البعد عن الندوات التقليدية"[2]

3- الاعتماد على أحدث وسائل الإعلام و الاتصال لنشر الخطاب الديني الإسلامي في أركان المعمورة.

4- "المعرفة الجيدة بالإعلام المضاد وبمخططاته والعمل على صدها وردها بالأدلة العلمية و الحجج العقلية الدامغة، لأن المستقبل الذي اعتاد أن يستقبل رسالة واضحة مدللة بأدلتها التي تدحض فيها ظاهرة أو تؤيد فيها فكرة يجد من غير المألوف ومن غير المقنع أن يلجأ المرسل إلى مجموعة عبارات أو نصوص لايؤمن بها، فهو يؤمن بالحجج العقلية التي تكمن قيمتها في أن برهانها في داخلها وهذه الحجج إذا استغلها المسلم فإنه يستطيع التعامل بها مع أي مخالف سواء كان علمانيا أو ملحدا أو كافرا...الخ"[3].

5- "الالتزام بأصول الإسلام و ضوابطه الفكرية و الحضارية، مع مراعاة مكونات العقل الغربي و أساليب مخاطبته و التأثير فيه. فيقدم الإسلام للغرب على أنه دين هداية و رحمة يستهدف خير الإنسان و صلاح الناس في الحياتين الدنيا و الآخرة، وعلى أنه حضارة أخلاق و عطاء يتسم بالتسامح و التعايش مهما اختلفت أعراق البشر وأديانهم، وعلى أنه منهج حياة و واقع يمكن أن تجد فيه البشرية حلولا لمشكلاتها الاجتماعية و أدوائها التي تعاني منها. هو ما سيبدد كثيرا من المخاوف التي نسجتها في نفوس الغربيين الحملات الجائرة على الإسلام في الإعلام الغربي، و بذلك يقدم الإسلام للغربيين لا بوصفه قوية سياسية معادية تطلب النزال و تدعو إلى التصادم، بل بوصفه تحديا فكريا و حضاريا يدعو الناس إلى تأمله و التفكير العميق في مبادئه و قيمه و تقدير إسهاماته التاريخية و الاستفادة من معطياته العصرية"[4].

---

[1] **القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية**، 1215، 29 **أكتوبر**2003، 12.

[2] **محمود محمد سفر، الإعلام موقف ، ط**1، **جدة : الكتاب العربي السعودي** ، 1982، **ص**، : 48.

[3] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15.

[4] **عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي، مرجع سابق، ص**: 143-144.

6- الانتقال من رد الفعل إلى الفعل ففي كل القضايا التي يعاني منها العالم الإسلامي كان موقف الإعلام الإسلامي هو رد الفعل، ففي قضية كوسوفا، وأحداث الشيشان كان العالم الإسلامي يقوم برد فعل على جرائم ترتكب هناك. أما الرد فيكون عملا يوميا تقوم به المواقع الإسلامية على الشبكة العالمية، كما تشارك فيه الصحف والمجلات التي تروي أخبار الغرب وأقواله. وتكون الوقاية منها أيضا بتقديم البديل الذي يُغني عنها: **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا**"[1].

7- الإجابة عن التساؤلات المطروحة في الساحة الدولية: كالعولمة، و المجتمع المدني والديمقراطية، والحرية وحقوق الإنسان...الخ"[2] .

ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم

الإسلام دين إعلامي بطبيعته يستند إلى المنطق ويخاطب الوجدان والدعوة في مفهومها الأصيل نشاط إعلامي يتوجه إلى العقل. ومن المقررات الشرعية أن كل مسلم مكلف بالإعلام عن دينه وتبليغ الرسالة، حيث جعل الله تعالى الأمة الإسلامية أمة مثلى تقوم بالإعلام عن دين الله الحق وبيانه للناس وتحسين صورته، إذ هي شاهدة على كل البشرية مصداقا لقوله تعالى :**وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا**[3]. وتؤكد الشواهد العملية أن الإعلام بجميع أنماطه وفنونه وقوالبه يعتبر أبرز أدوات نشر الأفكار والإقناع بها، ولذلك كانت المسؤولية الإعلامية هي السمة البارزة التي ميز الله بها الأمة الإسلامية في قوله تعالى: **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر**[4]، وهذه المسؤولية الإعلامية هي التي يتحملها اليوم الدعاة ورجال

---

[1] **سورة الفرقان، الآية**:33.

[2] **حوار مع المفكر العربي حسن حنفي. الحركة الإسلامية بإمكانها الصعود أمام خطر العولمة، مرجع سابق، ص**:14-15

[3] **سورة البقرة،اية** :143.

[4] **سورة آل عمران، آية**: 110.

الإعلام المخلصون، إذ باستطاعتهم جميعا – إذا صحت العزائم وقويت الهمم – أن يبذلوا الجهود من خلال استغلال وسائل الإعلام المتطورة للمحافظة على الحقائق الدينية الصحيحة وتبليغ الدعوة الإسلامية الأصيلة إلى الأقوام والشعوب والأقليات الإسلامية المتعطشة إلى معرفة أحكام وتعاليم دينها بما يعينها على التعلق بعقيدتها الهادية والتمسك بهويتها الإسلامية ومساعدتها على تزويد وتحصين أجيالها الجديدة بالمعارف الدينية والضرورية وتثقيفهم بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

إن من خصائص الإعلام الإسلامي أنه عالمي التوجه لأن الدعوة التي يخدمها هي دعوة عالمية فهو لا يصطدم بالحواجز الإقليمية أو القومية أو الدولية ليرتد إلى أصحابه بل يتخطاها ويتجاوزها، فالإعلام الإسلامي يتوجه إلى كافة البشر لأنه يسعى لتحرير الإنسانية من ربقة الأهواء والظلم، فالدعوة الإسلامية دعوة عمومية تشمل جميع الناس وعموم البشر في كل مكان وزمان، لذلك وجب استثمار التكنولوجيا الحديثة والمخترعات الجديدة مع توظيف مختلف اللغات الأجنبية من أجل خدمة مهمة التعريف بالإسلام والدعوة إلى الله.

ويتحقق هذا الأمر بصورة واضحة في ظل الثورة الإعلامية والاتصالية التي يشهدها عالم اليوم، حيث تتعاظم وتتوالد المعرفة والمعلومات ويتم الإسراع في نشرها وتداولها وفي طرح تأثيراتها الثقافية، وإذا كان كل إعلام يعتبر وعاء لثقافة ما يحميها ويغذيها ويروج لها على أوسع نطاق فإنه – أي الإعلام – مسؤول إلى حد كبير عن تشكيل المواقف والآراء، وهو فاعل بقدر واسع في صنع النماذج والقضايا الثقافية والحضارية وفي طمس وتذويب النماذج المضادة، وإزاء هذه الثورة الاتصالية العارمة والتأثير البالغ للإعلام لا بد من إعادة النظر في قضية العلاقة بين الإعلام والدعوة بما يمنحها مشروعية أكبر[1]، حيث تتزايد أهمية طرح هذه القضية في ضوء تكاثر الأقليات والجاليات الإسلامية من جهة والمجتمعات غير الإسلامية التي يسهل الوصول إليها بفضل تطور العلاقات والصلات بين الدول الإسلامية وغيرها من جهة أخرى، وهذه المجتمعات وتلك الأقليات جميعها في حاجة إلى إعلامها وتعريفها بمبادئ الإسلام وتعاليمه وقيمه بمختلف اللغات.

[1] ـ https://carjj.org/sites/default/files/lshf_wllm_whryth-lkylny_-_flstyn.docx **بتصرف**

إن مما لا شك فيه أن الصياغة الإسلامية للنشاط الإعلامي المرتبط بمهمة التعريف بالإسلام بمختلف اللغات، ليست مشروعا سهلا أو عملا بسيطا يمكن تحقيقه بسهولة بل إنه يمثل تحديا يواجه مؤسسة الدعوة الإسلامية، في أرحب آفاقها وأوسع امتداداتها. كما أنه تحد عظيم يواجه الأمة برمتها في حاضرها ومستقبلها، لأن الدعوة إذا لم توجه لغير الناطقين بالعربية الذين يشكلون أغلبية سكان العالم فإن مجالها سيبقى ثابتا في حدود ضيقة لا تعبر عن المراد الحقيقي من الدعوة التي هي إبلاغ دعوة الإسلام للعالم كله.

لذلك فإن الإعلام الدعوي باللغات المختلفة يستهدف استثمار المعطيات العصرية في وسائل الإعلام ونظم الاتصال والإعلاميات من أجل تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام، وهذا النوع من الإعلام المتميز بأهدافه وتوجهاته ومنطلقاته ليس مجرد برامج إعلامية دينية معزولة ومحدودة في مختلف وسائل الإعلام ولكنه عبارة عن جهود مخططة تستهدف التعريف بالإسلام والإبلاغ بحقائقه لشرائح معينة من الناس بلغات غير العربية وبمناهج وأنماط للخطاب متنوعة يصعب ضبطها وتحديد قوالبها المناسبة لتحقيق الأهداف المنشودة والنتائج المقصودة.

ولن يتأتى هذا الأمر بصورة عملية ومجدية إلا عن طريق الإعلام الإسلامي الهادف الذي إن صح أداؤه وحسن استغلاله فإنه قمين بأن يحقق لمجال التعريف بالإسلام الانتشار والفاعلية ويؤدي دورا مهما في الجذب والتأثير. وتظهر أهمية ذلك عندما يكون للأمة عقيدة وشريعة وفكر تسعى إلى نشرها وحمايتها عن صدق ويقين إيمانا منها بأن ما تقدمه للناس في كل أرجاء الدنيا هو الأصلح لهم والأنفع لدنياهم وآخرتهم.

لذلك فإن الإعلام الإسلامي الموجه إلى الناطقين بمختلف اللغات ينبغي أن يكون قائما على الأسس التالية:

ربط العلاقات بين النشاط الدعوي والنشاط الإعلامي وتوثيق الصلة بينهما لأن العمل الدعوي ما هو إلا عمل إعلامي، ولكنه إعلام ملتزم بالثوابت الإسلامية يحافظ على القواعد والأصول الشرعية ولا يخرج عن المقتضيات الأخلاقية، وتحري الصواب وإن بحث في قضايا الخصوم فإنه يكون عادلا ومنصفا، وفي ذلك يقول لقد قالبيل جيتس رئيس شركة

مايكروسوفت وأحد كبار المشتغلين بالتقنية في مجال الحاسب الآلي: من يسيطر على الصورة، يسيطر على العقول، وما دام أنَّ الإعلام الإسلامي يريد التأثير على العقول وجذب الناس إليه، فعليه أن يكون على مستوى التحديات التي تواجهه، ويصنع من الأزمة مخرجاً، ومن الصعاب حلولاً . [1] فالدعوة لا يمكن أن يتحقق لها الانتشار في غياب وسائل الإعلام التي تنقل الفضاء الدعوي من المساجد ودور العبادة إلى أرجاء الدنيا.

وضع تصور محكم ومدروس يبين سبل قيام الإعلام الإسلامي الموجه بمختلف اللغات، بترسيخ مفاهيم الإسلام عقيدة ومنهجا ونظاما للحياة في النفوس والعقول والأفكار، إضافة إلى وضع تصور مخطط للكيفية التي ينبغي لوسائل الإعلام أن تقدم بها الإسلام خارج ديار المسلمين، من حيث الاتصال بحياة وواقع الجمهور والتعبير عن تطلعاته والتأثير في سلوكه واتجاهاته والعمل على تصحيح المفاهيم غير الصحيحة لديه ودرء الشبهات عن الإسلام.

كما ينبغي تحديد رؤية إسلامية واعية وقائمة على خطط علمية مدروسة، للتعرف على خصائص المجتمعات التي يتوجه إليها الخطاب الإعلامي من حيث الفئات والمستويات المعرفية والثقافية والخلفيات الدينية والفكرية، مع العمل على احترام خصوصيات الجمهور المتلقي، فالرسالة الإعلامية الهادفة ينبغي أن تكون ذات معنى في حياة المتلقي وقادرة على كسب ثقته.

والعمل من أجل إيجاد تدفق إعلامي واسع نحو المجتمعات الأخرى، ولا شك إلغاء الحدود الجغرافية والسياسية وامتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى جميع أنحاء العالم[2] هو في صالح مهمة التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، فالإسلام رسالة الإنسان العالمية القادرة على التأثير والامتداد.

---

[1] **بتصرف**ـ http://almoslim.net/node/121392

[2] **ـ مصطفى سحاري**،

السيادة الوطنية في ظل التدفق الإعلامي الدولي،

https://www.researchgate.net/publication/332259554_alsyadt_alwtnyt_fy_zl_altdfq_alalamy_aldwly

إن فعالية الإعلام الإسلامي على مستوى العالم الخارجي أضحت تتطلب رسم سياسة إعلامية وتوجيهية منضبطة ومرتكزة على استراتيجية واضحة ودعامات موضوعية تتضافر فيها خطط الدعوة مع الخطط الإعلامية، فالخطط الدعوية في حاجة إلى توظيف الشبكات الإذاعية والقنوات الفضائية وشبكة الإنترنت وغيرها، كما أن الخطط الإعلامية لا يكتب لها النجاح المطلوب والهدف المنشود في ظل غياب رجال الدعوة والفكر ممن لهم تأثير هائل على وجدان ومشاعر الجماهير والذين يعتبرون الأقدر على تحقيق النجاح لتلك الخطط.

1- : إنشاء قنوات رقمية إسلامية بمختلف اللغات

إن البث الرقمي يعتبر أكثر وسائل الإعلام تأثيرا وفاعلية إذ إنه يقتطع أكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار والمعلومات عن طريق التلفزيون، فهو أكثر جاذبية وأيسر تناولا وبالتالي فإن توجيه الدعوة الإسلامية باللغات الحية عن طريق البث الرقمي سيكون أكثر إيجابية وجدوى نظرا لما سيحققه من انتشار واسع وتأثير عميق.

وإذا كان إنشاء قناة رقمية إسلامية [1]تبث برامجها باللغة العربية قد أضحى اليوم واقعا وتجربة رائدة إن التفكير في إنشاء قناة فضائية إسلامية باللغات الحية لا يعتبر فكرة مستحيلة أو مطمعا بعيدا، خاصو وأن العالم الإسلامي أضحى يتوفر على إمكانات إعلامية هائلة وطاقات وخبرات متعددة مؤهلة للإسهام بفعالية في تنشيط وتفعيل هذا المشروع الطموح.

إن خطة إنشاء قناة رقمية باللغات الحية تهدف بالأساس إلى التعريف بالإسلام لغير المسلمين من جهة، كما يرمي من جهة أخرى إلى ربط الأقليات والجاليات الإسلامية بمصادر المعرفة والثقافة الإسلامية الأصيلة بما ينمي انتماءهم الحضاري ويحفظهم من الذوبان.

والعمل على هذه يعتبر مكسبا مهما في تحقيق فوائد كثيرة و أبعاد استراتيجية مهمة تخدم الدعوة الإسلامية في الغرب على عدة مستويات، فعلى سبيل المثال تتسع رقعة انتشار الأقليات والجاليات الإسلامية في كل بقاع العالم حتى أنه لا يكاد يخلو بلد من البلدان

[1] ـ https://www.addustour.com/articles/30576-%D9%81%D9%8A-**بتصرف**

في العالم من وجود أقلية أو جالية إسلامية يصبو أبناؤها إلى ممارسة شعائر وتعاليم دينهم، ، لذلك يمكن اعتبار إيجاد قناة فضائية باللغات الحية من تصحيح صورة الإسلام المشوهة، عن طريق إطلاع الغربيين عن الجوانب المضيئة والمشرقة من الحضارة الإسلامية، بما تتضمنه من قيم مثلى ومبادئ سامية وتعاليم روحية هادفة من جهة أخرى تحقيق عالمية الإسلام ونشر دعوته والتعريف بها لكل الناس، لأن الإنسان حيثما وجد وجب أن تبلغه رسالة الإسلام باللغة التي يفهمها ويستوعب معانيها، ولا شك أن امتلاك الإعلام المعاصر القدرة على الوصول إلى أبعد نقطة من هذا العالم ،فالإسلام رسالة عالمية قادرة على الانتشار والانسياب والتأثير والامتداد، وبذلك يمكن تحقيق أنجح سبل الدعوة إلى الله في الغرب بعدما صدت سبل تحقيقها عبر وسائل الإعلام الأخرى.

2- **تشكيل هيئة من كبار خبراء وأساتذة الإعلام والاتصال ورجال الدعوة والعلماء**: تنحصر مهمتها في الإشراف والرقابة والمتابعة لكل ما يتم إعداده للبث مع العمل على انتقاء الكوادر والطاقات الإعلامية والدعوية ذات التأهيل الجيد للعمل بالقناة الرقمية.

3- **تحديد أولويات البرامج والموضوعات** التي تناسب جمهور المشاهدين بالخارج ووضع تخطيط مرحلي واستراتيجي لهذه الأولويات طبقا لمتغيرات الواقع ومستجداته.

4- **توفير العدد اللازم من المترجمين الأكفاء** ومقدمي البرامج ذوي المهارات العالية في الأداء والإلقاء مع اشتراط إلمام هؤلاء جميعا بالقضايا الإسلامية وإحاطتهم بمجمل أحكام وتعاليم الإسلام، والعمل على استقطاب الكفاءات الإعلامية والتقنية.

5- **التفكير في إعطاء الأقليات الإسلامية في جميع أنحاء العالم** خصوصية في برامج القناة وأولوياتها، من ذلك مثلا مراعاة الأبعاد الاجتماعية وأنماط الحياة والسلوك الخاصة بالشعوب التي تتواجد بها تلك الأقليات بحيث لا تتناقض البرامج الإعلامية الإسلامية معها بصورة مفاجئة تدعو إلى النفور وعدم الاستيعاب الكامل والتام.

6- **عدم الاقتصار على البرامج والموضوعات التشريعية والفقهية** والاهتمام بالقضايا والمشكلات والتحديات الواقعية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تهم المسلم أينما وجد، وكذا مناقشة الموضوعات المعاصرة والمثارة بحدة وفق رؤية واضحة وسليمة (موضوعات التفاعل الحضاري والحوار الديني وحقوق الإنسان وحقوق المرأة ومسألة العنف وقضايا التسامح والسلام العالمي.

7- **الاهتمام بما تحتاج إليه الأجناس المختلفة وأتباع الديانات الأخرى** وذلك بتخصيص برامج موجهة إليها بشكل غير مباشر يكون هدفها إبراز وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة وتبيان حقائق الدين الحنيف وجوهر دعوته وثوابته وتعاليمه مع فضح بطلان المذاهب والعقائد الفاسدة. كل ذلك بأسلوب مرن وطريقة جذابة تتميز بحرية الطرح لتتفق مع العقلية الغربية التي لا تسمح بقيود معينة على تفكيرها أو طرق إقناع لا تستسيغها.

8- **التأكيد على إبراز القيم الإسلامية الأصيلة بالصورة** التي تجعل العالم الخارجي يغير من مفاهيمه وتصوراته عن الإسلام مع الرد على الأفكار والمعلومات الخاطئة وكشف الأهداف المغرضة التي تسود دوائر معينة في الإعلام الغربي.

9- التنبيه إلى خطورة الإعلام المضاد (إعلام الدول غير الإسلامية)

وتكمن أهمية هذا الدور في أن احتمال مشاهدة غير المسلم لتلك البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية أمر وارد، هذا فضلا عن متابعة أبناء الجاليات الإسلامية المقيمة بالغرب لفضائيات البلدان الأصيلة التي ينتمون إليها، مع العلم بأن أبناء الجيلين الثاني والثالث يفضلون مشاهدة معظم البرامج بلغة بلد المهجر التي عادة ما يتقنونها أكثر من إتقانهم للغة العربية، مما يدعو إلى تكثيف الجهود من أجل الاهتمام بتخصيص برامج دينية أسبوعية أو يومية، يراعى من خلالها ما تدعو إليه حاجيات وتطلعات شريحة الأطفال والشباب من أبناء الجاليات الإسلامية.

رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب

لا شك أن من أنجع وسائل التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، العمل على إيجاد إعلام إسلامي ينطلق من داخل الدوائر الغربية ذاتها، ويتوجه إلى جمهور كبير من القراء والمشاهدين، ويمكن تحقيق ذلك من خلال تطوير ما هو متوفر ومتاح والعمل على إنشاء قنوات إعلامية أخرى جديدة أو على الأقل المطالبة بتوفير ساعات بث معدودة لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية تسهم في تقديم صورة ناصعة عن الإسلام ومبادئه، وتبدو أهمية التركيز على الإعلام الإسلامي المستقر بالغرب في كونه يستحوذ على نسبة عريضة من الجمهور الذي يمكن أن تستهدفه عملية التعريف بالإسلام باللغات المختلفة، وذلك بعكس البث الفضائي المنطلق من الدول الإسلامية الذي لا يتم الإقبال عليه بالغرب بنفس الصورة، ومن أجل تحقيق مستوى أفضل للإعلام الإسلامي المستقر بالغرب يمكن اقتراح ما يلي:

1- العمل على تطوير البرامج الإعلامية المخصصة للجاليات الإسلامية المقيمة بالخارج، بما يهدف إلى تكثيف حصص التوعية الدينية والتعريف بالإسلام الصحيح لفائدة الجاليات والأقليات الإسلامية من جهة، وكذا لفائدة غير المسلمين المتطلعين لمعرفة أفضل بالإسلام ودعوته وحضارته من جهة اخرى.

2- ربط جسور التعاون والتواصل مع المشرفين على بعض البرامج الدينية المخصصة للإسلام في سياق تخصيص بعض القنوات الغربية الواسعة الانتشار لحصص محددة لكافة الديانات المعترف بها فوق أرضها، وهذه البرامج الدينية عادة ما تكون موجهة إلى الجمهور الغربي غير المسلم وكذا إلى المسلمين الجدد الذين يتوقون إلى معرفة أعمق بالإسلام ومبادئه وتعاليمه، ويمكن بهذا الصدد العمل على التنسيق مع الجهات المشرفة على تلك البرامج من أجل تركيز الجهود في استغلال تلك المنابر الإعلامية – على محدوديتها – قصد التعريف بالإسلام وتحسين صورته لغير المسلمين، (في فرنسا مثلا تفتح القناة التلفزية الثانية France 2 المجال صبيحة كل يوم أحد لبث حصة تعريفية بالإسلام يشرف عليها طاقم إعلامي مسلم ذو أصول فرنسية ويحمل البرنامج اسم "معرفة الإسلام " Connaitre l'islam".

مثال ذلك: المواقع الإسلامية باللغة الفرنسيةFrench :

http://www.islamhouse.com/

http://www.islam-guide.com/frn

http://www.islaam.com/Section.asp?id=2

http://www.islamhouse.com/fr.[1]

ويتم من خلال البرنامج عرض حقائق الإسلام وتعاليمه بصورة تناسب عقلية الجمهور الغربي وتلائم متطلبات العصر في إثارته لمختلف القضايا الحساسة والمثيرة والتي قد تبدو غامضة بالنسبة للمشاهد الغربي، كما تتم من حين لآخر استضافة بعض العلماء والمفكرين الذين يجيدون اللغة الفرنسية وإجراء حوار معهم ينصب على مختلف القضايا التي تهم جمهور المشاهدين الفرنكوفونيين.

3- التفكير في حسن استثمار فكرة استئجار ساعات معدودة للبث الإذاعي والتلفزي في بعض القنوات الإذاعية والتلفزية المستقلة بالغرب، والعمل على استغلال مثل هذه المنابر الإعلامية من أجل تقديم مادة إعلامية مفيدة للجمهور الغربي، على وجه الخصوص تهتم بالتعريف بالإسلام واستقبال المكالمات الهاتفية والإجابة على استفسارات المستمعين والمشاهدين، فيما يتعلق بمعرفة أحكام الإسلام وقضاياه كتجربة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair)[2] وبعض الجمعيات والمنظمات الإسلامية بأوروبا. ومثل هذا النوع من الإعلام – بالرغم من محدوديته – له صوت ودور كبيران في تصحيح صورة الإسلام وتبيان حقائقه ومثله وقيمه.

5- العمل على إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامج دينية متنوعة ترتبط بمجال القرآنيات: دروس في علوم القرآن والتفسير وفي مجال الترتيل والتجويد، وإذا كان أهم ما يحتاج إليه المقيمون في غير البلاد الإسلامية هو ترجمة معاني القرآن الكريم باللغات المختلفة التي يتحدثون بها، فإن الحاجة في هذا المضمار تدفع إلى تخصيص حصص

[1] ـ http://www.saaid.net/Anshatah/dawah/1-1.htm

[2] ـ http://ar.cair.com/

متنوعة بحسب اللغات الأكثر انتشارا لعرض وتلاوة فقرات ومقاطع من الترجمات التي يتم إنجازها والمصادقة على قبولها.

ويمكن بهذا الصدد أيضا حث القائمين على الإذاعات العربية، التي تتخذ من بعض الدول الأجنبية مقرا لها على تخصيص برامج دينية تعرف بالإسلام وتعرض حقائقه وأسسه بمختلف اللغات. ولا يخفى أن كثيرا من هذه الإذاعات العربية التي تتخللها برامج باللغات الأجنبية توجه أساسا إلى الجاليات الإسلامية ونظرا لكونها ثقافية ترفيهية ليست لها صيغة إسلامية، فإنه يمكن لها وتدعم بقوة، لذلك فإن البحث عن سبل استغلال مثل هذه الإذاعات لتمرير خطاب التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية يبدو ضروريا وملحا.

خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"

تتكون "الإنترنت Internet "أو شبكة المعلومات العالمية من عدة شبكات للمعلومات التي هي عبارة عن هيئة شبكة ضخمة يمكن لأي عنصر فيها الاتصال بعنصر آخر عن طريق جهاز لنقل الإشارات الرقمية على خطوط الاتصالات بين الكومبيوترات. وإضافة إلى المعلومات والمعطيات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الانترنت، والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، فإن الاستفادة من الشبكة في مجال الدعوة تبدو عظيمة ومفيدة خاصة وأن المتخصصين فيها يرون أن مستقبلها سيكون أكثر إثارة من حيث الكفاءة وسرعة الاتصال والانتشار.

ولا شك أن عالمية رسالة الإسلام وواجب البلاغ المنوط بالمسلمين ومهمة التعريف بأحكام الإسلام وتشريعاته تحتم ضرورة استغلال هذه الوسيلة التي تعتبر أبرز منجزات العصر في مجال التطور الإعلامي والتكنولوجي. بل إنها تعتبر أمرا ضروريا في عصرنا الراهن خاصة وإنها تمكن للتدفق الإعلامي والمعلوماتي من أن ينساب بتلقائية ويسر إلى أي مكان في العالم.

وفي مجال التعريف بالإسلام بمختلف اللغات ومواجهة حملات تشويه صورة ديننا تبدو الحاجة إلى توظيف هذه القناة المعلوماتية الهائلة ماسة وملحة، بل يمكن القول بأنها من أجدى الوسائل لعرض صورة واضحة وناصعة عن أسس الإسلام وتعاليمه وقيمه والتعريف

بحضارته وتاريخه. ولقد أدرك كثير من المخلصين من الدعاة والمفكرين والمشرفين على الهيئات والمنظمات والمؤسسات الإسلامية إمكانات "الأنترنت" الهائلة فأحدثوا مواقع إسلامية متنوعة،[1] تم تضمينها مختلف أنواع الثقافات والقضايا الشرعية والتعريف بالإسلام تاريخا وحضارة وشريعة وغير ذلك مما لا يمكن حصره.

وإذا كانت المواقع الإسلامية الموجودة حاليا على شبكة الأنترنت تنقسم إلى قسمين: قسم أنشأه باحثون مخلصون ومؤسسات ثقافية تعمل على خدمة الثقافة الإسلامية وقسم آخر قامت بإنشائه جهات مغرضة تسعى لتشويه صورة الإسلام والحط من قيمته ومكانته. فإن المطلوب اليوم هو تظافر جهود الدول والمنظمات والهيئات الإسلامية من أجل تأسيس مواقع متميزة وضخمة على شبكة الإنترنت تكون لها الريادة في تغطية كل ما يرتبط بمجال التعريف بالإسلام عقيدة وشريعة وتاريخا وحضارة وأخلاقا بمختلف اللغات الأوسع انتشارا وعدم الاقتصار على اللغة الإنجليزية كما هو الشأن حاليا من المعلوم أن 88% من معطيات الأنترنت باللغة الإنجليزية و9% باللغة الألمانية و2% باللغة الفرنسية و1% موزعة على باقي اللغات[2].

ويؤمل أن يكون للمواقع المقترحة الفاعلية التامة في تقديم حقائق الإسلام بأمانة وصدق وتتصف بالشمولية والدقة والجودة والتشويق خاصة وأن الواقع يثبت أن معظم المواقع الإسلامية المعروضة على الشبكة تتسم بالقصور والضعف لعدم توفر الإمكانات الفنية والعلمية المطلوبة، لذلك فمن المتوقع أن يكون لمواقع "التعريف بالإسلام بمختلف اللغات" أثرها الطيب إذا ما أعدت من أجلها العدة الكاملة من حيث إعداد الكوادر العلمية والتقنية والمعلوماتية والفنية وكذا التمويل الكافي. ويمكن لمثل هذه المواقع أن تسير في خطين متوازيين:

خط خدماتي: يرمي إلى تقديم خدمات ذات صلة بتعريف الإسلام وخدمته للمحتاجين إليها، فهو خط يتضمن على سبيل المثال الإجابة عن الأسئلة والاستفسارات الواردة

---

[1] https://www.sudaress.com/ashorooq/18690 **بتصرف**.

[2] https://books.google.co.ma/books?id=VakPDgAAQBAJ&pg=PA126&lpg=PA126&dq=88%25+%D9%85%D9

واقتراح الحلول لها، ويمكن بهذا الصدد الاستفادة من خدمات البريد الإلكتروني الذي بواسطته يمكن استقبال الفتاوى والأسئلة المرتبطة بالدين ومشكلات الحياة ثم الإجابة عنها من طرف كبار العلماء والفقهاء والمفكرين.

ولا تخفى أهمية هذا الخط المعلوماتي الذي يكفل خدمات ميسرة للمقيمين في بلدان ذات أقلية إسلامية سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين والذين لا يتوفرون على فرضة الاتصال بالعالم المتخصص لاستيضاح حكم شرعي أو طلب معلومات معينة.

إن المواقع الإسلامية كفيلة بتيسير إمكانيات وسبل أخرى للتعريف بالإسلام بمختلف اللغات وخدمته على أوسع نطاق، حيث يمكن تخصيص صفحات من المواقع لاستعراض أبرز الكتب المفيدة في مجال التعريف بالإسلام والتحذير من المواقع الإلكترونية المغرضة، وكذا عقد ندوات علمية يشارك فيها علماء ومفكرون من مختلف بقاع العالم من مواطن إقامتهم، ويمكن أيضا نقل التسجيلات الصوتية والمرئية للمؤتمرات والمناظرات التي تعقد في الموضوع.

ولعل من المواقع الإسلامية المتميزة التي يشار إليها الموقع المسمى Islam on lineالذي بدأ باللغة الإنجليزية في 1999/10/15 من مدينة الدوحة بقطر[1]، ويسعى هذا الموقع تقديم المعلومات الصحيحة وتصحيح المفاهيم الخاطئة وتوفير الخطوط الحية للإجابة على التساؤلات المختلفة فضلا عن توفير خطوط تعنى بالمناقشة والحوار دون أية عوائق رقابية أو موانع دولية.

وفي سياق الإسهام في مهمة التعريف بالإسلام باللغات الأجنبية، لا بد من دخول القائمين على شؤون الدعوة إلى مواقع الآخرين والإسهام معهم في حلقات الحوار المنتشرة، والدخول على المؤتمرات والندوات المفتوحة وعلى مواقع الجامعات ومراكز البحوث والمعلومات وغيرها لا بروح المخاصمة وذهنية السجال، بل بمنهاجية وفي إطار من العلم والحكمة ولغة الحوار.

[1]- اسلام اون لاين IslamOnline

سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي

من المعلوم أن مساحات الالتقاء البشري، كانت ثمة علاقة قوية تظهر دائما،إذا ما تمت انتهاك مقومات المشترك الانساني العام الموجود عند كل البشر،ويثبت التاريخ قيام حضارات وتجارب بشرية،مرشحة لتكون ضمن مشتركات تواصلية عامة،ومنها :

-الفن:

باعتباره حاجة غريزية في طبيعة الانسان، فالإحساس بالجمال يدفع بالنفس إلى بمشاعرها وفكرها نحو المواضيع الراقية والجميلة وطبعي لكل تجمع طرائق وأساليب وعادات لتحقيق هذا الجمال،وهو الشعور المولد لأساليب الفنون المختلفة،وهوعنصر له أهميته الكبيرة، وقيمته العميمة في تقدير الشعوب والأمم، وبه يقاس تقدم في المجتمعات الإنسانية[1].

ولقد أدت الثورة التقنية الحديثة، الى انشار سريع في كل أرجاء الدنيا، وصارت الأفلام والمسلسلات الأمريكية من اكثر الوسائل فاعلية في نقل صورة المجتمع الأمريكي،كما أن الأفلام اليابانية كانت الطريق الاقصر للتعريف بهم وبآدابهم وانسانيتهم[2]،

وبهذا تبدو الشعوب غير القادرة على صناعة الفنون وتقديم نفسها في أعمال مختلفة هي الأسوأ حظا، والأكثر عرضة لتشويه صورتها ونحن نرى بوضوح كيف كشفت أحداث الحادي عشر من سبتمبر عن جهل رهيب لدى الغربيين بطبيعة الاسلام والشعوب المسلمة، ونستحضر ما قام به جاك شاهين بدراسته ل "أساطير العرب"من خلال فيلم وثائقي وكتاب بعنوان "العرب الأشرار الحقيقيون": كيف تقوم هوليوود بذم الناس منذ بداية السينما وقد أصبح العربي اختصارًا لشخص الشرير، بعد فترة طويلة من موافقة صناعة السينما على القيام بتغيير في طريقة تمثيل مجموعات الأقليات الأخرى. فمن خلال حوالي 300 فيلم يتضمن شخصيات مسلمة (عربية أو إيرانية) تمت دراستها، نجد نفس النسبة من الأفلام

---

[1] -انا ماري شميل،الجميل والمقدس ،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم –الكويت،ط،الأولى ،2008م،ص121.

[2] -حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

الرديئة التي هي في أفلام الغرب (واستارن) والتي تجعل من العرب العدو العام رقم واحد؛ وهو عدو وحشي رافض للحضارة الغربية التي ينوي تدميرها عن طريق الرعب[1].

ونتوقع أنه لوكانت الشعوب المسلمة قادرة على صناعة فنون ذات قيمة، وتعبر عن نفسها وتتحقق فيها شروط العمل الفني الجذاب لاستطاعت تجنب الكثير من الاثار السلبية وإزالة ما تبقي من اثار الكراهية المترسبة منذ العصور الوسطى،من منطلق منظومة فكرية متكاملة فاعلة في الوجود ومنفعلة به، فالفن الإسلامي يعد وسيلة فعالة في التأثير ويعطي انطباعا عن رقي الحضارة الاسلامية.

-السياحة:

فالمنتوج السياحي يعد هو الاخر من المشتركات المهمة بين البشر،وعمودا من اعمدة الدخل في الدول السياحية وعن طريقه يتم الإقبال على عملية حب المعرفة التواصلية بامتياز ومن ذلك :

-وجود رحلات في كل البلاد والحضارات والأزمان بغرض التعرف على الاخرالمخالف.

-وجود عبادات وشعائر موسمية كبيرة في مختلف الديانات السماوية والوضعية.

-أهمية العملية التعليمية والتجارية والرياضية والعلاجية يضاف لذلك ووفود المؤتمرات المختلفة.

وبهذا الصدد، نستطيع القول أنه من أسباب الجهل بالعالم الاسلامي،التقصير في استثمار الثرروة السياحية الفريدة الهائلة بمختلف مكوناتها، والتي تمثل اسلوبا مميزا للتعارف ونستحضر ماجاء عن نقيبة السياحيين بمصر-عن استاذ جامعي بلجيكي-أنه اسلم بعد زيارة قام بها الى مساجد القاهرة وحصوله على نسخة مترجمة من معاني القران الكريم [2].

فالإهتمام بترجمة التراث الإسلامي اللامادي، الذي ساهم لعدة قرون في الحفاظ على الهوية الإسلامية المتعددة الروافد، من خلال إعطاء مكانة رمزية للباس واللغة والعادات

---

[1] .https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

[2] .**تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،**

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=16278

والتقاليد والأعراف ، و الممارسات الأكاديمية للثقافة الإسلامية ودورها في ترسيخ قيم الحب والسلام والتعاون، وتحفيز الشباب على الاهتمام بذلك والحفاظ عليه كرأسمال رمزي ضخم، وبمأن الثقافة ملتصقة بالهوية فيمكن القول" أن لا هوية لمن لا ثقافة له ولا مستقبل لمجتمع انسلخ عن هويته الثقافية[1].

وعليه، فلا عجب ان ينتشر الجهل بالعالم الاسلامي وحضارته وثقافته عالميا ومن ثم فلابد من التفكير في تنمية هذه المشتركات الداعمة إذا أردنا أن ننشر قيمنا وحضارتنا و ثقافتنا في أنحاء العالم فنقدم الصورة الصحيحة في مقابل الصورة المشوهة المترسخة،

تأسيسا على ما سبق يمكن القول بأن العقلية المعلوماتية المعاصرة، التي حاولنا رصد ملامحها في النقطة السابقة، لا ترى في الحوار أمرا إيجابيا فحسب و إنما تراه أمرا حيويا لا يستقيم وجودها بدونه لأنه أحد أهم عناصر هويتها، حيث أن وجودها المرتكز على فكرة الغزارة المعرفية لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال تعدد روافد الإمداد المعرفي و كذلك تشابك هذه الروافد من خلال حوار دائم و متصل.

ولكن الحوار دوما ما كان يحمل في طياته الرغبة الدافعة للشروع فيه و هي إما تحقيق التعايش السلمي مع الآخر و التعرف الإيجابي عليه أو المنطلقة من شعور بالرغبة في إثبات الذات عبر هدم الآخر و التسفيه من السبيل الذي ينتهجه للوصل للهدف المشترك. و بالتالي تكون دعواهم ملؤها الكراهية و التحريض ضد اي فكر مخالف.

والأمر المثير للانتباه والاستغراب، بل والنفور كذلك هو أن بعض مروجي هذه الموجة من الكراهية بين الثقافات من خلال أحكام انطباعية سلبية تجاه الحضارة الأخرى بنزع كافة سمات الأخلاقية عنها والهبوط بها لأدنى درجات الإنسانية لا يزالون يمارسون نفس الدور الإفسادي لصالح أجندات سياسية ويتخذون من موضوع الخلاف الديني ورقة في لعبة سياسية رخيصة، ولم يلتفتوا إلى ما تسببت فيه هذه الدعوات التحريضية في الماضي من إراقة لدماء الأبرياء وإشاعة للخراب والدمار، وها نحن نرى كل يوم الدعوات المؤكدة على أنه لا أمل في التعايش بين أهل الأديان في ظل الاختلاف وأن الصراع قدر محتوم.

---

[1] ـ موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.

ـخـــــاتمة:

لقد خلصت من خلال هذه الأطروحة، إلى أن القرآن الكريم كتاب حوار بامتياز، يتأسس على إقامة الحجة والدليل على مخالفيه بأسلوب يتسم بالمرونة والرحمة لقوله تعالى" **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن** ".[1] بهدف الوصول إلى الحقيقة وتأسيس القناعات.

فموضوع الحوار الديني له حضور بارز فقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة مع الوعي بأهمية المقدسات في حياة البشر لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات على ما يبدو وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات بحكمة وتبصر.

في اعتقادي أنه لابد من تأسيس علم يعني بالأديان وأشكال التقارب بينها ينطلق من رؤية مستبصره قوامها الوسطية والإعتدال توازي بين الثوابت والأصول، وبين المتغيرات التي هي مجال مفتوح للاجتهاد والبحث. لذا يلزم على أتباع الدين الاسلامي تحديدا مد يد الحوار للتعريف برسالة الاسلام الذي هو دعوة وحوار، ذلك أن الحوار هو سفينة النجاة والبلسم الشافي للصراع المفتعل من طرف أدعياء الصراع والمواجهة وإشعال الحروب، وأن فكرة الحوار الديني والتقريب بينها تحتاج إلى المزيد من الاهتمام والتوضيح عن طريق مأسسة أخلاقياته بما يسهم في خلق أجواء العيش المشترك، فهوموضوع له حضوره الوازن وقد أشار القرآن إلى أهم الأديان والملل التي كان الناس يدينون بها قبل نزول القرآن الكريم بإنصاف وموضوعية في عرض مقولات أتباعها

[1] ـ **سورة النحل**، 126 .

ودحض أباطيلها بأسلوب حواري رفيع يفوق ما يحلم به المخالف من احترام وتقدير وفي نفس الآن دعاهم إلى تحكيم العقل والبصيرة.

وتجدر الإشارة إلى أن الأساليب العنفية المتخذة ضد الأفراد والجماعات ، شكلت عنفا مضادا زادت من تفاقم العمليات التفجيرية وتنامي الإرهاب، وتعتبر كل تلك المعطيات، وغيرها دافعا لتكريس الكراهية والعداء والعنف في العالم ، نتيجة مصالح انية. والجدير ذكره أن الدراسة حاولت اقتراح حلول ورؤى تعتمد الحوار البناء، ومن ذلك نخلص إلى أن :

1- الحوار الديني مفهوم قديم ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، مقارنة ب "حوار الحضارات" فهو جديد نسبيًا، وربما جاء الاهتمام الواسع به في عقد التسعينيات ردًا على أطروحة "صامويل هنتنجتون"(صدام الحضارات) وما أثارته من جدل.

2- الحوار مع أهل الكتاب واجب ، وله آداب وشروط وضوابط وأخلاق ينبغي التقيد بها لنصل إلى حوار إيجابي وهادف.

3- اعتبار الحوار الديني مطلبا إنسانيا وحاجة ملحة وضرورة راهنية لتجاوز كل المشكلات والمعضلات القائمة اليوم، لكونه يهدف إلى خلق توجه عالمي مستقر، يرسي قيم المساواة، والتعاون، والتعايش، واحترام الخصوصيات الدينية والفكرية، ويدعو إلى التشارك، ونشر القيم المدنية والحضارية، وتطبيق الديمقراطية، وتفعيل مبادئ حقوق الإنسان .

4-أهمية توعية الشعوب بأهمية التواصل والتعاون بين الحضارات والثقافات، وتقوية كل الجهود الرامية إلى ترسيخ مبادئ قبول الاخر والتساكن معه جنبا إلى جنب، بالإظافة إلى أدوار الهيئات المدنية والرسمية المهتمة بالحوار الديني، من خلال سعيها إلى تشجيع كل ما من شأنه أن يعزز الجهود من قبيل: عقد اللقاءات وحلقات الحوار والنقاش بين قادة

الأديان. ونشر ثقافة السلم، إضافة إلى الأعمال العلمية التي تقدم الخبرات الناجحة، إلا أن الدراسة ترى أن تلك الجهود بحاجة ماسة إلى توسيع نطاقها، وتنويع أساليبها.

5- إبراز المشترك بين الديانات لخلق أرضية للتواصل مع الآخر، وفتح حوار موضوعي معه، ولذلك لابد أن يتمسك الباحثون في بحوثهم بالمنهجية العلمية التي يفرضها المشترك الكوني بين الأديان السماوية .

6-السعي إلى تبني قضايا التنمية التي تسهم في حل المشكلات المتسببة في ضياع الثراث المادي والرمزي للإنسانية التي تؤجج بؤر العداء بين الفقراء والأغنياء، وتمكينها من أن تحيا بسلم وأمان، والذي يبدو أن الجميع متفق على أن يكون عالما آمنا ومتصالحا مع نفسه.

7 -دور المنظومة التربوية في نشر مبادئ الحوار بين الأديان ودعم منطلقاته، مما يستوجب تضمين معاني وأبعاد الحوار الديني والثقافي واللغوي في البرامج والمناهج التربوية لتعريف النشء بأهمية الاسهامات الابداعية لمختلف الشعوب والأمم، فضلا عن أهمية تلقين الشباب مبادئ التعاون والتضامن والتكامل ودفعه إلى تنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها وأديانها، برؤية تبادلية تحترم خصوصية الآخر وذاتيته الحضارية والثقافية.

8-إن المواقع الالكترونية هي الأكثر حضورا في مجال الإنترنيت، وما يؤسف له أن أكثر هذه المواقع حادت عن الموضوعية ، بل سلكت سبيل التشكيك والهجوم، مما يحول أو يصعب على المرء الاطلاع على صورة الإسلام الناصعة ، خصوصا مع اعتماد على المصادر الإسلامية الضعيفة أو تحريفها لتحقيق رغبة المشككين، إذ أن رسالة الإعلام في زمننا ذات أهمية بالغة من خلال أدواره الكبيرة تمكنا وتوسعا، وتحوله إلى أداة جبارة للتحكم في الوعي والإدراك، وصياغة مصير البشرية على شبكة التواصل الإعلامي، والوسيلة الأمثل لبسط الهيمنة والتوجيه، وتشويه متعمد لحقائقه ورموزه فكريا وإعلاميا وسياسيا، "فالإعلام الغربي ما زال يصور المجتمعات الإسلامية وكأنها تعيش بمعتقدات

ترجع إلى القرون الوسطى، ويتهمون المسلمين بالرجعية والتخلف، كما يتضح أن الصور السلبية قد أعيد إحياؤها بشكل واسع.

9-إن شبكة الإنترنت في تغير وتحول دائم ، من خلال تواصل مئات الملايين من جميع الفئات العمرية والفكرية، فربما يأتي الزمن القادم بشكل جديد من أشكال التواصل الشبكي، وربما -تختفي مواقع الان تحتل مرتبة الصدارة- ولا يبقى لها أثر ، وربما أيضا تظهر وسائل تواصلية لم تعرف بعد ، فكل ما على المسلمين فعله ، هو ألا يتأخروا عن الركب، وأن تكون لهم مساهمات مشرفة بين باقي المواقع المهيمنة على المشهد الإعلامي خاصة منه المنتديات الإلكترونية .

10- اعتبار الصورة كتعبير عن خيال وفكر من يقف وراءها، لذلك فالصورة التي يتلقاها الجمهور المخالف ليست هي نفس الصورة التي يتفاعل معها الإنسان المسلم ، فقراءتها تتأثر بثقافة المتلقي، وقد عمد صناع الصورة إلى مجموعة من الوسائل من بينها:

-تعد صناعة صورة الإرهاب من أهم الصور النمطية التي تنسب للمسلمين بحق أو غير حق.

--استفادة المركزية الغربية من التفوق الإعلامي و السياسي والإقتصادي والعسكري، من تأجيج خطاب الكراهية ضد المسلمين في العالم.

--سعى الغرب إلى صناعة فوبيا عالمية للمسلمين، وهذا راجع إلي اختلاف المرجعيات الثقافية والدينية لدى كل منهما.

-تزايد العمليات الإرهابية هنا وهناك، سبب رئيسي في إلحاق صورة الإرهاب بالمسلمين.

-حرص بعض المؤسسات الإعلامية الغربية وقنواتها المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والوسائط التكنولوجية، والمواقع الإلكترونية على تشويه صورة المسلمين إن بالحق أو الباطل.

- التحامل الغربي على العالم الإسلامي عن طريق تنميط صورة مشوهة لدى المتلقي الغربي.

- تقديم المسلمين في صورة متخلفة يطبعها التعصب وعدم القدرة على التسامح

11-في الوقت الذي يعترف فيه الإسلام بالآخر ويحترم ديانات الأمم والشعوب ،يلاحظ رفض بعض أهل الأديان للاختلاف والتعدد والمغايرة ،والمتضرر الوحيد من هذه النظرة الضيقة هم المسلمون والعرب تحديدا ،مما يلزم إقامة مشروع إعلامي قائم بذاته يستند إلى منهجية علمية واضحة المعالم لمواجهة الصورة المشوهة التي تنقل عبر وسائل التواصل الإجتماعي خصوصا ومختلف المنابر الإعلامية عموما التي لم تتخلص بعد من النظرة الصليبية الحاقدة،ولن يتأتى لنا ذلك إلا بتقديم خطاب ديني مبني على الوسطية والإعتدال ومراعاة القيم المخالفة لبناء جسور الحوار والتفاهم بين باقي الدول والشعوب والأفراد.

12- ينبغي أن يتم الحوار بين أتباع الأديان - بشكل مباشر ميداني أو بشكل غير مباشر افتراضي ، عبر الإنترنت والوسائل الاجتماعية وغيرها - وفق ضوابط وتوجيهات سامية: منها العدل والاحترام المتبادل، وعدم النيل من الأديان الأخرى أو الأنبياء أو الرموز أو الشخصيات الدينية والالتزام بالأمانة والصدق والمصداقية وحسن الظن والسماحة والعفو وتقوى الله وحسن الخلق ورقي المعاملة.

13- ينبغي رصد كل ما يقال وينشر عن الإسلام والرد عليه بالحكمة والحسنى؛ وهذا أمر يتطلب وجود علماء أكفاء على مستوى عال من الثقافة الإسلامية، والاستعانة بخبراء متخصصين في مجالات متعددة لعل أهمها اللغات الحية...،كما ينبغي الاهتمام بالإعلام الإسلامي الكفيل بعرض قيم ومبادئ الإسلام السمحة الموجهة إلى الذات والآخر ، بلغة الآخر من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة التي ترسخت في ذهنية الغربي إثر سلوكيات بعض المسلمين الشادة، بالإضافة إلى تشجيع الأبحاث والدراسات التي تهتم بالأقليات الإسلامية وفقه الاغتراب ومجالات الدعوة خارج العالم الإسلامي وبكل ما يرتبط بموضوع التعريف بالإسلام عقيدة.

14-يبقى الإعلام والافتراضي تحديدا واجهة من واجهات هذا التدافع الحضاري ، لأن ظاهرة عولمة الإعلام صرفت المجتمعات عن مرجعيتها وقيمها الكونية العادلة والمتنورة، وتركتها تتخبط في الفراغ والقلق والضياع ،وعملت على فصل البشر عن واقعهم المادي

وتحويلهم إلى واقع افتراضي أدى إلى المزيد من التشويه والتشهير بالرموز الدينية، إذا من المؤكد أن الانترنيت:

- أحدث ثورة في أشكال وأساليب الاتصال، وعمل على ترسيخ الأفقية واللحظية والتحرر من إكراهات الرقابة.
- أسهمت في توسيع فضاءات حرية الرأي والتعبير، وتجديد آليات تشكل الرأي العام داخل فضاء عمومي مفتوح وميسر.
- وفرت إمكانيات حقيقية للحد من هيمنة المؤسسات العمومية المسنودة إلى قوة المال وتبادل المصالح.

وعليه فإن أهم خلاصة خرجنا بها من هذا البحث، وجوب الإيمان بأهمية مناهج البحث العلمي، ، على ضوء بيان عظمة الاسلام التي يستحيل معها امكانية تصور وجود العلاقة بين العقيدة وإنتاج ثقافة القتل والانفجار، وأخيرا نحن ملزمون بمقتضى الخطاب الإلهي بدعوة الآخر لحوار هادئ وكلمة سواء بعد التخطيط والدراسة والإعداد والاستعداد: **قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله**[1] لأن الخطاب موجه للمسلم، وموجه لأمة الشهود والحضارة لتحقيق الخيرية، خير أمة أخرجت للناس.

إننا نتشبث بأمل كبير نستلهمه من قدرة هذه الأمة على الانبعاث من جديد، ولعل أكبر فضل يتاح لطالب باحث مثلي توضيح الرؤية الإسلامية لالحوار الديني في أبعادها الحضارية، وذلك الفضل الذي يستحق أن يتلقى ويتقبل بأحسن ما تتلقى الأفضال وتتقبل الهدايا والهبات ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[1] ـ **سورة سبأ، الآية** ،64.

لائحة المصادر والمراجع

***- المصادر**

- القرآن الكريم

- انجيل متى

- المراجع باللغة العربية

***- الكتب**

- إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1989م.
- ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م.
- أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 5، 1981م,
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار : مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 هـ 1997 م.
- أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416هـ / 1995م، ج 20.
- أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1،

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة، 1407هـ / 1986م.
- أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، بيروت : دار القلم ، د.ت.ن، مادة خطب، ج1.
- أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م.
- أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ.
-أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م.
- الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز 1997م.
- أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة، 1996م.
- بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م،
- حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م.
- حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004.
- حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية 2006م.

- حسن عزوزي، الإسلام والغرب : قضايا ومراقف، دار النشر :م أنفو برينت، سنة النشر :1999، الطبعة :1.
- الديانات السماوية وموقفها من العنف، كتاب الجيب،منشورات الزمن ،الرباط،العدد 32، السنة 2002م.
- ربيع حامد، الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1980م.
- رسول محمد رسول ،الغرب والإسلام ،دار الفارس، ط 1، 2001م.
- رشدي شحاتة أبو زيد، مسؤولية الإعلام الإسلامي في ظل النظام العالمي الجديد، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، 1999م.
- رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ.
- الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج 2 .
- زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م.
- زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م،
- سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة 3، 1326هـ / 2005م.
- السامرائي، قاسم أحمد عبد الرزاق، الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، الناشر: دار الرفاعي،الطبعة: 1، المجلد1،1983م.
- -سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م.

- سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م.
- سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى،1987م.
- صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م.
- الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م،ج 2.
- صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة،1988م.
-صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م.
- الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3.
- عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005.
- عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة،بدون تاريخ.
- عبد الحليم آيت أمجوض: الحوار الديني نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م.
- عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ.

- عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ.
- عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م.
- عبد العزيزعبد الحق/ علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م،.
- عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجاوسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م،
- عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى، 1984.
- عبد القادر طاش، الإعلام وقضايا الواقع الإسلامي،ط1، الرياض:مكتبة العبيكان، 19 محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 2، 1402 هـ / 1982م.
- عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2.
- عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م.

- عصام أحمد مدير،عالم افتراضي ما بعد 11 سبتمبر ، بيروت: الدار العربية للعلوم ، 2002م.
- عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992م.
- العلواني طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2،1992م.
- علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م.
- -عماد الدين خليل ،نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، دار النفائس، لبنان 1999م.
- عمر عبيد حسنة ،مراجعات في الفكر والدعوة و الحركة ، الجزائر : دار الهدى للطباعة والنشر ، د.ت.ن .
- عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة.
- غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة، 1985م.
- فكتور سحاب، أزمة الإعلام الرسمي العربي ، ، دار الوحدة – بيروت بدون تاريخ.
- قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2014م، ط1،
- الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، بمناسبة إعلان سنة 2001م "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات.

- لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1974، ج 1.
- مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م.
- محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م.
- محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1، 1414هـ/ 1994م.
- محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م.
- محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م،
- محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة 2012م.
- محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3.
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م.
- محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2.
- محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحدوآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11.

- محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد حمدي زقزوق، الإسلام في عصر العولمة ، ط2، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2002م.
- محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م.
- محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م.
- محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة، 1997م.
- محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م.
- محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م.
- محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م.
- محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر،عمان،ط،2001م،
- محمد محيي: الحوار الديني بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م.

- محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية،الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م.
- محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م.
- محمود حمدي زقزوق، الإسلام في مرآة الفكر الغربي، دار الفكر العربي،،الطبعة الرابعة،1994م.

-محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغانجي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م.

- المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، بدون طبعة، بدون تاريخ.
- مسعود حايفي: الحوار الديني بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م.
- مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م.
- مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس - الإعلام العربي الدولي - حوار من أجل المستقبل، عالم المعرفة،عدد94،/1985م.
- المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة، 2000م.
- موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م.

- نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.
- نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م.
- نظرة الغرب إلى حاضر الإسلام ومستقبله، عماد الدين خليل، دار النفائس، لبنان 1999م.
- نقولا زيادة/ محمد توفيق حسين: دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف أفاية، نور الدين، الغرب المتخيل: صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.
- هبة رؤوف عزت،حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربةذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين-ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري،منشورات جامعة القاهرة،ا2002م.
- يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م.
- يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م.
- يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م.

*ـ المجلات و الدوريات والجرائد:

- ابن خلدون،"الإسلام ..والأمريكو فوبيا"، جريدة الشروق اليومي، يومية جزائرية، 918، 05 نونبر 2003.
- أبو مصعب السوري، أسس بناء التنظيمات، اعداد وترتيب : ابو عمر الكردي، اصدار: مركز الأنصار لنشر الدراسات والتقارير، الطبعة الأولى 1418 ﻫ 1997 م.
- الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد 1، 1994م .
- باسم خفاجي، لماذا يكرهونه؟. الأصول الفكرية لعلاقة الغرب بنبي الإسلام، مجلة البيان، ط1، 1427هـ -،2006م.
- جامعة البلقاء التطبيقية – عمان،2-3/4/2007م.
- حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223، 09 نونبر2003م.
- حوار مع المفكر العربي حسن حنفي، الحركة الإسلامية بامكانها الصمود أمام خطر العولمة، جريدة البلاد، يومية جزائرية ، 1223،نونبر2003م .
- الخطاب الديني والصراعات الدولية، خبرة ما بعد الحادي عشر من شتنبر 2001: مجلة شؤون عربية 109 ربيع 2002 م.
- الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة 2008م، المجلد 36 .
- زكي الميلاد ، التسامح ، فصلية فكرية اسلامية ، العدد10 ، مؤسسة عمان للطباعة والنشر ، مسقط ، 2005م.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512.
- سعدي بزيان، الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975-2005، جريدة التجديد شتنبر 2010، ع 512 .

- شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، مجلة الفيصل: العدد 308 ج 1، 2002م.
- طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م.
- عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى، 2008 م.
- عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدونتاريخ، ج 2.
- علي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، سم المجلة : الفكر العربي ضمن الفكر العربي ، عدد : 32،السنة 1983م.
- علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي- شهرية ثقافية عربية كويتية-، العدد 505، ديسمبر 2005 م.
- علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأ زق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العددالثالث، صيف ـ خريف 2001م.
- -مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد الحسن الشنقيطي، التعايش مع الآخر حقيقة تاريخية وضرورة واقعية ، وهو ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السنوي الثاني (نحن والآخر) الذي نظمته وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بدولة الكويت خلال الفترة 2006م.
- محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2.

- محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ـ 1999م.
- محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 199 ـ جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م.
- مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى، 2011م .
- مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد 12، السنة 1417هـ/ ـ صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف 1993م1996م.
- مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.
- مؤتمر بيروت، يوصي بالتصدي للحملة على الإسلام، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1213، 27 أكتوبر2003م.
- موحى الناجي: التعدد اللغوي بالمغرب غنى وحاجز وقائي أمام التطرف "جريدة هسبريس الإلكترونية، الأربعاء 5 دجنبر 2012.
- نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995م.
- نعيم إبراهيم الظاهر "ظاهرة الإسلاموفوبيا "الرهاب من الإسلام" كتحدي سياسي للعالم الإسلامي، المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، في الفترة: 2-2007/4/3م - عمان.
- يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م.

- يوسف القرضاوي، تجديد الخطاب منهج له ضوابطه، جريدة البلاد، يومية جزائرية، 1215،29 أكتوبر 2003م.
- يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد 43، السنة 2013م.

*- القواميس والمعاجم العربية:

- ابن منظور(جمال الدين)،لسان العرب دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414هـ / 1994م.
- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، إشراف مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمجمعات و إحياء التراث ، ط 2 ، اسطنبول، ج1، دار الدعوة، 1989م.
- أنيس (إبراهيم) ورفاقه،المعجم الوسيط،دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، بدون تاريخ.

*- الموسوعات ودوائر المعارف:

www.academia.edu/29890187.

ـ فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة 22 أكتوبر 2013 على موقع واي باك مشين.. https://ar.wikipedia.org/wiki

https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg

- يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م. https://www.mominoun.com/articles/%D8%A .

*- المراجع المترجمة:

- توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة: ط2 ، القاهرة، 2009.
- رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م.
- ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م.
- صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999م.
- غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي، 1956م.
- ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ .
- يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م.
- إدوارد سعيد، االستشراق: المفاهيم الغربيَّة للشَّرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- انا ماري شميل،الجميل والمقدس،ترجمة عقيل يوسف،الدار العربية للعلوم – الكويت،ط،الأولى ،2008م.
- جيرار لكلوك، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م.

- حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ً نقلا عن
- الرسول حياة محمد،ر.ف. بودلي ، ترجمة: محمد فرج وعبد الحميد السحار، بدون طبعة، مكتبة مصر،القاهرة، 1989م.
- روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ.
- سعيد، ادوارد، الاستشراق:المعرفة -السلطة-الإنشاء، ترجمة كمال أبو ديب، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية 2001م.
- سوذرن ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م.
- مجموعة من المستشرقين، ترجمة أنس فريجه/ كمال البازجي ، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م.
- محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ،منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م.
- مراد هوفمان، الإسلام عام 2000، ترجمة. عادل المعلم ، ط 1، قصر النيل، مكتبة الشروق، 1995م.
- هيربرت شيللر Herbert Schiller ، المتلاعبون بالعقول، ترجمه عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة عدد 243، الكويت ،مارس، 1999م.
- اليسكي جورافسكي، الإسلام والمسيحية، كتاب رقم 215 من سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر 1996م.

***- المراجع الأجنبية:**

- E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l'angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d'histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4.
- Gerges, Fawaz. America and Political Islam: Clash of Cultures or Clash of Interests?, Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)
- Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985).
- Hintington, Samuel. The Clash of Civilizations and the Remaking of World Order, New York: Simon&Schuster, 1996.
- Marcia Amidon Lusted, Social Networking: MySpace, Facebook, & Twitter. Minnesota-USA: Technology وPioneers, 2011.
- Mattéi, Jean Francois, La barbarie intérieure, Essai sur l'immonde modcrne.
- Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group.

*- مواقع إنترنيت:

-أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ - 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري

-www..isesco.org. ma

ـ محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم :

www.middle-east-online.com/?id=148539

عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع

http://www.alukah.net/sharia/0/2778

وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية، 2008-07-24 م http://www.arrabita.ma

ـ طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع

-http://www.alhiwartoday.net/node/3139

ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع

www.lazeeez.com

ـ محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:

www.kutub-pdf.net/book/7330

موقع الجزيرة :

https://www.aljazeera.net/news/presstour/2012/1/24/

ـ استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML-

الأمير تشارلز - الإسلام والغرب-محاضرة في مركز أوكسفورد للدراسات الإسلامية عام 1993م،

https://lite.islamstory.com/ar/artical/3886/%D8%B1%D8%A3%D9%8A-

-نشرة الأنصار، فتوى أبي قتادة الفلسطيني، في مسألة قتل الذرية والنسوان درءًا لخطر هتك الأعراض وقتل الإخوان، العدد 90، تاريخ 30 مارس/آذار 1995،

https://justpaste.it/my42

المحجوب بنسعيد، التخويف من الإسلام -الإسلاموفوبيا -، المشرف على مركز الإعلام والاتصال في منظمة الإيسيسكو

https://www.isesco.org.ma/fr

محمد سعيد السرحاني ،صورة العرب والمسلمين النمطية في الإعلان الغربي، ضمن بحوث لمؤتمر العالمي الخامس عن العالم الإسلامي والغرب

https://uqu.edu.sa/mssirhany

حسام تمام،الاستثناء الياباني في السياحة –شبكة www.islamonline.net

-https://orientxxi.info/lu-vu-entendu/article2510

تحقيق صحفي بعنوان: في مصر...المساجد الاثرية مراكز لدعوة السائحين،

https://articles.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=1627

الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية

- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/

- سامي عبد الرؤوف، الإنترنت في العالم العربي: دراسة ميدانية على عينة من الشباب العربي، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، عدد 4، 2000م،

- https://www.facebook.com/WittyWayAcademy/photos/a.904510999671339/1890917567697339/?type=1&theater
- /www.addustour.com/articles/370065- -10- آلاف-موقع-إلكتروني-تهاجم-الإسلام -
- https://www.google.com/search?q= الفيلم+الهولندي+المسيء+للرسول+مدبلج =vid&source=lnms&sa=X&ved
- www.al-sharq.com/opinion/31/01/2015/-الإعلام-العربي-وتغطية-الإرهاب-التسطيح-وغياب-المهنية
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459
- https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9% موقع
- http://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf موقع:
- www.academia.edu/29890187موقع
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668.
- http://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm.
- http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html.
- https://gssd.mit.edu/ar/search-.
- http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm.
- https://www.alukah.net/culture/0/120334/.
- https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%.
- https://www.al-masdar.net/.
- https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.

- https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america.
- https://vb.elmstba.com/t207372.html.
- https://www.maghress.com/alraiy/117886.
- http://nama-center.com/ActivitieDatials.aspx?Id=107.
- http://tinjdad24.com/?p=639.
- http://www.marocpress.com/lakome/article-102186.html .
- https://www.masress.com/masrawy/5347906.
- http://www.copts.net/forum/showthread.php?t=38971&styleid=2.
- https://sites.google.com/site/coptsegypt.
- http://www.alukah.net/culture/0/2066/#ixzz4bomO5hxo.
- https://vb.eldwly.net/t63726.html.
- https://mz-mz.net/72357/.
- https://www.almowaten.net/2015/01/cnn%D8%AA%D8%B1%D9%81%D8%B6.
- http://staging.elshaab.org/news.
- http://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2015/01/14/-CNN-%.
- http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28841.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://azharassalam2009.ahlamontada.net/t1729-topic.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2017/03/170309081951237.html.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult.
- https://www.ye1.org/forum/threads/230525/.
- https://www.al-waie.org/archives/article/7222.
- https://twitter.com/_rsd7/status/871056994517516288.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.

- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://www.brookings.edu/blog/markaz/2015/12/09/what-americans-.
- really-think-about-muslims-and-islam/.
- https://www.syriantelegraph.net/?p=85985.
- http://www.ramadan2.com/2018/03/19132.
- http://gate.ahram.org.eg/News/626496.aspx.
- www.almasryalyoum.com/news/details/18737.
- http://gate.ahram.org.eg/News/534000.aspx.
- https://www.sasapost.com/dar-al-ifta-egypt.
- https://www.youm7.com/story/2017/9/28/%D8%A3%D8%BA%D8%B1%D8%A8-10-8.
- https://www.aljazeera.net/programs/today-.
- interview/2005/7/10/%D8%A3%D8%A8%D9%88.
- https://manifest.univ-ouargla.dz/index.php/archives/archive/facult-.
- http://fr.le360.ma/blog/le-coup-de-gueule/pas-facile-detre-musulman-.
- en-ce-moment-en-france-et-en-europe-156637.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii/.
- https://funci.org/la-percepcion-del-islam-siglos-xii-xvii.
- http://www.aljaml.com.
- http://abushaban.blogspot.com.
- http://www.1001inventions.com/1001inventions
- marebpress.net/articles.php?id=994 ".
- http://www.accronline.com/article_detail.aspx?id=20459.
- https://www.atlasinfo.fr/L-image-de-l-islam-se-degrade-selon-un-sondage-IFOP_a71458.html.
- https://arabic.cnn.com/world/2016/06/30/declassified-zarqawi-father-isis.
- yemenorgindex.blogspot.com/2017/05/blog-post_60.html?m= .

الفهرس:

الموضوع	الصفحة
مقدمة.....	1
الفصل الأول ـ الحوار الديني.....	12
المبحث الأول ـ الصراع والحوار.....	18
أولا ـ في الصراع.....	24
ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته.....	29
ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح.....	37
رابعا ـ شروط الحوار وآدابه.....	40
1ـ شروط الحوار.....	40
2 ـ آداب الحوار.....	42
خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه.....	44
1 ـ مستلزمات الحوار.....	44
2 ـ أسس الحوار.....	45
سادسا - مبدأ الاختـلاف في الحوار	50
سابعا ـ المناقشة والمجادلة.....	54
المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني.....	59
أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام.....	60
ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار.....	61
ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم.....	63
رابعا ـ الحوار في السنة النبوية.....	66
خامسا ـ نموذج الحوار النبوي.....	69
سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول	74

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر..... 74
2 ـ رسالته إلى النجاشي ملك الحبشة..... 75
3 ـ رسالته إلى المقوقس..... 77
4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ..... 79
سابعا ـ حوار الصحابة مع النصارى..... 80
الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني..... 85
المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني..... 85
أولا ـ مرتبة الدعوة..... 86
ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني..... 87
ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن..... 88
رابعا ـ أسلوب الحوار..... 89
المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟..... 91
أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية..... 91
ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة..... 92
ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار..... 94
رابعا ـ حوار أم صراع؟..... 95
خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية..... 97
المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعارضوه..... 99
أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي..... 101
ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي..... 107
ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار..... 125
رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني..... 130
خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوارالديني..... 134

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبي..... 136
2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي..... 138
3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني..... 139
الفصـــل الثـــالث: صورة رسـول الإسلام في الإنترنت..... 143
المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية..... 143
أولا: تعريف الصورة..... 145
ثانيا ـ أهمية الصورة..... 150
ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية..... 154
رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز..... 155
خامسا:الصورة النمطية..... 162
سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية 166
سابعا ـ الإعلام الديني..... 172
المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية..... 181
أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم..... 181
ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ..... 187
ثالثا ـ خلفيات الإساءة..... 198
المبحث الثالث ـ صورة الرسول في المواقع الالكترونية..... 212
أولا ـ نماذج لمواقع الكترونية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم..... 212
ثانيا ـ مبادرات للدفاع عن الرسولﷺ..... 218
الفصل الرابع ـ صورة المسلم في الانترنيت : الإسلامو فوبيا نموذجا..... 226
المبحث الأول : المسلمون و صناعة الصورة النمطية..... 228
أولا: التنظيمات التكفيرية..... 233
ثانيا: صورة المسلم في المواقع الالكترونية والموسوعات "ويكبيديا نموذجا"..... 238

ثالثا : صورة المسلم في بعض المواقع الالكترونية..... 238
رابعا: تشويه صورة المسلم في الإعلام الغربي..... 245
خامسا: تشويه صورة المسلمين من خلال الأفلام..... 251
المبحث الثاني: أمثلة عن تشويه المسلم في الغرب 262
أولا : ظاهرة الإسلام فوبيا في الأنترنيت..... 263
ثانيا: الإسلاموفوبيا: السياقات المعرفية..... 262
ثالثا: تنامي الإسلامو فوبيا في الانترنيت..... 268
رابعا: دور المسلمين في مواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا..... 271
خامسا: سبل علاج عداء الغرب للإسلام..... 272
المبحث الثالث : دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة المسلم..... 278
أولا : مفهوم الخطاب الديني الإسلامي..... 289
ثانيا: كيف يجب أن يخاطب المسلمون الغرب..... 280
ثالثا: اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم..... 283
رابعا: الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب..... 290
خامسا: استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"..... 292
سادسا : الوظيفة الثقافية للتراث اللامادي..... 295
خـــــاتمة 398
لائحة المصادر والمراجع..... 304
الفهرس..... 326

المقدمـــــة:

لعل أبرز ما يمكن عده دافعا قويا للدعوى إلى تجديد وفتح حوار ديني، هو واقع هذا العالم الذي نعيشه اليوم سواء على الصعيد الداخلي أم الخارجي، وما يعيشه من حالة تدهور وتمزق، تتجلى مظاهرها في الضعف العام الذي يطبع مختلف أنماط هذا الحوار على مستوى المضمون، وعلى مستوى الممارسة، أمام تراجع العلم، واكتساح الجهل، وانتشاره في أكثر من دولة، أو ما يصطلح عليه بالأمية الدينية، كما لا نستثني الارتجال، والعفوية، بسبب غياب تخطيط دقيق، ومعقلن، وعدم الأخذ بالأسلوب العلمي في إخضاع موضوعات، وقضايا الحوار للدراسة المتخصصة، والاعتماد على القدرات الذاتية، والمبادرات الفردية في غالب الأحيان، مما ينتج عن ذلك توسيع هوة الاختلاف، ويزيد في رقعته، ويتجلى ذلك في الاختلافات المذهبية، والفكرية، والثقافية، والصراعات السياسية المحلية، والإقليمية، والدولية على الحوار الديني في مجمله مما يجعله حوارا سلبيا، ومتعارضا مع الواقع الداخلي والدولي، كما يكون منعدم الرؤية، والانسجام داخليا، وخارجيا، فعلى الصعيد الخارجي فإنه يؤدي إلى ترسيخ الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين، ويعطي الذريعة لفرض الهيمنة الاستعمارية الجديدة على البلدان الإسلامية.

ناهيك عن تدهور الدور الاعتباري للعلماء، ومؤسساتهم بالتأثير على الأحداث السياسية والاقتصادية، والاجتماعية، وحيادهم عن الدور الحقيقي المنوط بهم، فبدل التوعية، والإرشاد القائم على الحياء، وسلوك الرشد ليتبنوا الخطاب المدافع عن فكر، أو طائفة، أو هيئة معينة....

وكان من نتائج ذلك تراجع الحوار الديني مما سمح لبعض الأشخاص الذين لا يمتون إلى العلم بأي صلة، اكتساح مجال الإعلام الديني، وصورة الآخر فأضحينا نجد كتبا، وإنتاجات، وأشرطة لا تميز بين التربية، والدعوة والحوار، ولا تراعي قدرات الأفراد في الفهم، والاستيعاب، وتدعو إلى الزندقة، والكفر، والتشدد، والتطرف. ومن أجل تفادي مثل هذا الوضع، لابد من أن تتوفر عدة مهارات منها:

1- امتلاك روح النقد، والنقد الذاتي، وتعلم مهارات التفكير النقدي، واستخدام الشك المنهجي، وعدم التسليم بالحقائق دون تمحيص.

2- الإدراك الواعي لقاعدة النسبية، والتربية على كون العلم والمعرفة أمورا نسبية، وهي ليست حقائق مطلقة.

3- اعتماد الاستقلال الفكري، والنظرة الفاحصة في شموليتها.

4- إعادة النظر في وسائل التواصل الاجتماعي، ومنها الإنترنت، وقد شهد العصر الحالي ثورة تكنولوجية هائلة، لا تصرف التوقف في هذا المجال، الأمر الذي يستوجب مواكبتها، والاستفادة منها بحسن أداء، وحسن استغلال.

لذلك، ونحن في سياق تشخيص أهم الأسباب التي جعلت الحوار الديني يغيب عن أهم الملتقيات الثقافية، وتعويضه بتلك الصورة النمطية التي تشوه الإسلام، والمسلمين أو ما أصبح يعرف الآن بظاهرة الإسلاموفويا، فمن حقنا أن نتساءل ضمن هذه الأطروحة عن جملة من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عنها من خلال فصول ومباحث متمنين أن تكون إضافة نوعية في الساحة العلمية.

1- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام من خلال أسلوب الحوار مع الغرب؟

2- إذا كانت هناك إمكانية للحوار، فما هي حدود الحوار الديني؟

3- هل الحوار قادر على تغيير الصورة النمطية السيئة عن الإسلام والمسلمين؟

4- ما هي الآليات التي يمكن بواسطتها انتقاء الطرف الذي ينبغي محاورته؟

5- ما هو الهدف من هذا الحوار؟

6- ما هي موانعه وشروطه؟

7- وأي حوار نريد، وما هي تجلياته التي نأمل تحقيقها؟

لم تعد تنطلي على أحد، منذ أحداث 11 سبتمبر 2001م إلى سيناريو صحيفة "شارلي إيبدو"، المكائد التي حيكت لتشويه صورة الدين الإسلامي، من قبل المناوؤين والمغرضين من دعاة الكراهية والحقد من الغرب، والذين لم يكلوا جهدا في سبيل إظهار الإسلام بوجه مظلم، فضلا عن التنامي المطرد لعمل الإعلام الغربي الذي، وللأسف في مناسبات عديدة يسهم في تشويه صورة الإسلام، وهي حلقة أخرى من حلقات مسلسل

"استراتيجية أسلمة الإرهاب"[1]، والحلقة الأقوى، وخلق الأجواء المشحونة لتشكل أهم ملامح الاستراتيجية، وخطوط تنفيذها بالحرف عبر الحرب على الإرهاب، يضاف إلى ذلك عوامل أخرى كرست هذه النمطية، مثل حركة الاستشراق، وما رافقها من تزييف، وتشويه للحقائق التاريخية، وعلى سبيل المثال نذكر أعمال المستشرق "برنارد لويس"[2]. كما نلحظ أن نشاط اليمين المتطرف في الغرب قد زاد من تأزيم الوضع بمعية النشاط المكثف للوبي الصهيوني.

فالخوف من الإسلام، والسعي لإقناع الرأي العام الغربي بخطره، جعل الإعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي تنسج صورة مخيفة، مفادها أن المسلمين بحكم نموهم الديمغرافي المتزايد يهدد الغرب في هويتهم، وثقافتهم، مما أدى إلى ظهور حركات، وتنظيمات يمينية متطرفة مناهضة للإسلام والمسلمين، انعقد على إثره ملتقى في مدينة "كولون" الألمانية جمع فيه كل قادة أحزاب اليمين الأوروبي، وكان موضوع اللقاء: "ضد أسلمة أوروبا، ومن أجل أوروبا مسيحية".[3]

الدوافع الذاتية والموضوعية لاختيار الموضوع:

أ ـ الدوافع الذاتية:

ـ طبيعة التكوين الذي تلقيناه طيلة دراستنا الجامعية في الإجازة، وبماستر" حوار الثقافات في الثقافة العربية الإسلامية " تحت إشراف أستاذنا الدكتور يونس لوليدي.

ـ غيرتنا على صورة الإسلام والمسلمين في العالم.

ـ محاولة إسهامنا المتواضعة في إغناء خزانة البحث العلمي بما يفيد الأجيال القادمة.

---

[1] ـ **محمد علي الخولي، الإسلام والحضارة الغربية، دار الفلاح للنشر، عمان، ط 1، 2001م، ص 89.**

[2] ـ **"برنارد لويس** Bernard Lewis" **(ولد في 31 مايو بلندن 1916، و توفي في 19 مايو 2018). هو أستاذ فخري بريطاني-أمريكي لدراسات الشرق الأوسط في جامعة برنستون. وتخصص في تاريخ الإسلام والتفاعل بين الإسلام والغرب وتشتهر أعماله حول تاريخ الدولة العثمانية.**

[3] ـ **سعدي بزيان: الإسلاموفوبيا في فرنسا 1975 ـ 2005، جريدة التجديد، لندن، شتنبر 2010، ص 7.**

ب ـ الدوافع الموضوعية:

ـ اهتمامنا بحوار الثقافات، وما يكتبه الإعلام عن الإسلام والمسلمين.

ـ إيماننا بدور وسائل الاتصال (الإنترنت) في تقريب الهوة بين الشعوب.

ـ الوقوف على حقيقة مقولة الحوار الديني.

ـ الكشف عن حقيقة الصورة التي يروجها الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ـ تحليل ومقارنة بين الآراء والأفكار ووجهات النظر حول أهمية الحوار الديني وصورة المسلم.

الإشكالية التي يطرحها موضوع الأطروحة:

إن تفكيك الآراء والأفكار التي يبسطها موضوع "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت"، من خلال تحليل المضمون لمختلف المحاور، وكذا التحليل السيميولوجي للصورة المرفقة بها التي تتناول المسلم، والكتابات الواردة حوله في عالم الإنترنيت، مما يفرض طرح مجموعة من الأسئلة من قبيل:

- كيف يمكن تصحيح صورة الإسلام والمسلمين في الإعلام الغربي؟
- ما هي الآليات التي يمكن توظيفها من أجل إنجاح عملية الحوار الذي ننشده؟
- ما هي أبرز القضايا التي تتناول في مواقع الإنترنيت التي تخص صورة المسلم تحديدا ؟

تلك هي مجموعة من الأسئلة التي تتناسل في أذهاننا كلما تعرضنا لأشكال الغزو بمختلف تلويناته، والتي تهدف إلى افتكاكنا من هويتنا وفرض سياسة الأمر الواقع، ولاشك أن أخطر الغزو هي الصورة النمطية للإسلام والمسلمين التي يروجها الإعلام الغربي عبر مختلف وسائل التواصل الاجتماعي، مما دفعنا إلى محاولة فك هذا الاشتباك، والبحث في تفكيك عوائق التفاهم عبر الانصراف إلى إعمال العقل، والعلم، والحوار، والتركيز على الديني منه لأنه الأكثر تعقيدا في العملية التواصلية، كما جاء في كتاب "الاستشراق" للمفكر الفلسطيني إدوارد سعيد أن هذه الصورة المشوهة عن الشرق والإسلام تتمثل في: "**استمرار**

الخوف مما أطلق عليه الغربيون عليه اسم الديانة المحمدية، حتى بعد أن تعرض عالم الإسلام لفترة من التدهور". [1]

ومن هنا نستنتج أن لدى الغرب تصور جامد عن الإسلام، والمسلمين غير قابل للتطور عبر التاريخ، لا يملك القدرة للتمييز بين الإسلام كدين سماوي، وتصرفات المسلمين كسلوك بشري تتداخل فيه عوامل ذاتية، وموضوعية، وما هو مجال ديني، ومجال سياسي.

الدراسات السابقة:

لقد تم تناول موضوع الحوار الديني من زوايا مختلفة، إما بالبحث عن قواسم مشتركة، أو من خلال دراسات نظرية حول عالمية الأخلاق، كالسلم، والتسامح، والعدل والحرية، أو من خلال الدعاوى لمكافحة التطرف، ونقد تحريف المفاهيم، وبسط قضايا نوعية، كعلاقة الإسلام بالشرائع الأخرى، والإسلام والمواطنة، والدولة. أما بخصوص صورة المسلم في الإنترنيت فإننا لم نجد دراسات بنفس العنوان لكنها قريبة من موضوعنا، فالصورة تمت الإشارة إليها من زاوية الإعلام المكتوب، أو الإنتاجات الفكرية من كتب ومجلات وغيرها، وهي دراسات مستقلة لا تجمع بين الحوار الديني والصورة. ونذكر من الإسهامات القريبة من موضوعنا التي عنيت بالاضطلاع على محتواها:

- دور الصورة في التوظيف الدلالي للرسالة الإعلانية، ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر، سنة 1996م.
- الإعلام ودوره في تفعيل حوار الحضارات، والثقافات "الإعلام الفضائي نموذجا" دراسة ميدانية، 17 يونيو 2015، كلية ظهر المهراز، فاس.

وكل هذه الدراسات، والبحوث لها قاسم موحد بينها هو هاجس هذه الصورة النمطية القدحية، ومتابعة تجلياتها وأسبابها وآثارها، ومحاولة تقديم آليات موضوعية لمعالجتها، أو الحد منها.

كما وقفنا على دراسات أخرى تهدف إلى إيجاد حلول لتجاوز تأثيرات هذه الصورة والتي أكدت على ضرورة خلق جسور الحوار الحضاري، والثقافي في العالم، ومنها:

[1] ـ **إدوارد سعيد، الاستشراق: المفاهيم الغربيّة للشرق، ترجمة: محمد عناني، رؤية للنشر ، بيروت، ط** 1، 2006، **ص** 72.

ـ الصورة النمطية بين الشرق والغرب، والمنشورة في مجلة (نزوى) عمان، ع 43 بتاريخ 2005 يوليوز.

ـ دراسة بعنوان "عندما يشكل الإعلام الغربي صورا نمطية عن الإسلام ونبيه" مجلة وزارة الأوقاف الإسلامية، الكويت، ع 532، سنة 2010.

وقد ركزت هذه الدراسات على موضوع الصورة النمطية، وقدمت أسباب انتشارها، وحذرت من تداعياتها، حيث أكدت على أن الإعلام الغربي هو المسؤول الأول على تفاقم شيوعها أمام جمود تام للإعلام العربي الإسلامي الذي يحتاج إلى صحوة، وتطوير من أجل التصدي لمثل هذه الهجمات، بتطوير ذاته علميا، وتكنولوجيا، ومشاركته الفعالة في بناء حوار حقيقي بينه وبين الآخر.

الإضافة التي ستقدمها هذه الأطروحة:

إن الجديد الذي ستقدمه هذه الأطروحة التي عنوانها "الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنيت" يعتمد على تحليل مجموعة من التمثلات الثقافية، والدينية، وتشخيص، واستنباط العوامل، والقواسم المشتركة بين العرب المسلمين والغرب، ومحاولة وضع اليد على مكمن الخلاف الفكري على مستوى غياب الحوار، وإنتاج الصورة النمطية من أجل مد جسور التواصل، والتلاقح الثقافي، والتعاون بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية والغربية.

إن هذه الدراسة تحاول أن تجيب عن حقيقة السؤال الذي يفرض نفسه: هل فعلا هناك حوار ديني بين الشرق والغرب؟ ومن خلال البحث عن إجابات موضوعية، تحدد بتدقيق المسؤوليات والأدوار التي يجب أن تقوم بها مؤسسات الدولة تربويا، ودينيا، وإعلاميا، وكيف يمكن تجاوز تلك الصورة النمطية؟ وقد ركزنا على وسائل الاتصال الاجتماعي من خلال شبكة الإنترنيت للوقوف على مدى خطورة الاستغلال القدحي لصورة الآخر المسلم، باعتبارها منبرا إعلاميا، وفكريا، وثقافيا تسهم بشكل كبير في زرع الفتنة، وتأجيج الصراعات بين المسلمين والغرب، مقترحين بعض الحلول الجادة لتجاوز تلك الصورة السلبية، والانطلاق لبناء حوار ثقافي، وديني قادر على تذويب تلك الفوارق،

وخصوصا ما تعلق بالصورة، ومسببات الإرهاب والتطرف، و الجهاد، والدفاع، وعلاقة ذلك بالحوار الديني.

وقد أشرنا أيضا من خلال هذه الأطروحة إلى خطورة الصورة الموظفة في الأدبيات الغربية، والمواقع الإلكترونية، من أجل تشويه الإسلام، الشيء الذي خصصنا له حيزا من هذه الدراسة لدعاوى الإعلام الغربي، وإسهامنا في محو تلك الصورة النمطية، والسعي إلى دراسة علمية محترمة، بالاضطلاع على الثابت، والمتغير في الخطاب الديني الإسلامي، وإرساء مبدأ التعاون، والتشارك، واحترام المبادئ الإنسانية المشتركة من خلال تقديمه لأدواره الحضارية، والإنسانية، ومشاركته الجادة في بترويجه للصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين.

وفي الختام قدمنا إجابة عن سؤال كيف يجب أن يخاطب، أو يحاور المسلمون الغرب؟ وقد أكدنا على ضرورة أن يظهر الإعلام العربي للوجود ليكون أكثر فعالية وتأثيراعن طريق مؤسساته التي يجب أن تبدأ بعملية النقد لتصحيح التعثرات الآنية، والمستقبلية، والقيام بالمهام الحقيقية المتمثلة في عملية التوعية الداخلية، والبدء بحوار ديني داخلي لتحقيق التقارب، وردم الهوة، وتجديد الخطاب الإعلامي المقدم للآخر، ومن ثم النجاح في إقرار التقارب الثقافي بين الشرق، والغرب، وتوطيد الحوار الديني الذي نصبو إليه.

المنهج المعتمد وأسباب اختياره:

إن طبيعة هذه الدراسة تقتضي منا توظيف مناهج متباينة، فالمنهج الاستقرائي يدفعنا إلى البحث، والتقصي بالدراسة، والتحليل حول حقيقة الحوار الديني، وطبيعة الصورة النمطية، كما أن المنهج الوصفي التاريخي مكننا من فهم الدوافع الإيديولوجي، والدينية، والنفسية التي أنتجت كتابات، وخطابات سابقة، والتحقق من الأهداف التي تقف وراءها عبر فترات تاريخية مختلفة، كما اعتمدنا أيضا المنهج المقارن من منطلق تحليل الدراسات، والكتابات، والصور النمطية في عصور متعددة وفق الأفكار، والتمثلات المتباينة بين الفكر

الغربي، والفكر العربي الإسلامي، ومحاولة الكشف عن أهم التأثيرات الثقافية التي صاحبت الأدباء، والإعلاميين في إنتاجاتهم.

هيكل وتصميم الأطروحة:

لقد قسمت الأطروحة إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها. إذ تناولت في المقدمة أهمية الحوار الديني بين العرب المسلمين، والغرب، ودور الإعلام، وموانع التواصل الاجتماعي في إنتاج صورة نمطية قدحية عن الإسلام والمسلمين، فعنونت **الفصل الأول** بالحوار الديني، وتناولت في المبحث الأول منه دراسة نظرية بين الصراع والحوار، حيث أبرزت من خلاله شروط، وآداب، ومستلزمات الحوار الناجح لتذويب الاختلاف، والصراع بين الشرائع، والثقافات.

أما المبحث الثاني فجاء بعنوان الحاجة إلى الحوار الديني وفق انسياب، وتسلسل منطقي، وموضوعي، فتناولت فيه السياق التاريخي للحوار في الإسلام مع ضرورة خلق التوازن لإنجاح الحوار، وتحدثت عن الحوار في القران الكريم، ثم الحوار في السنة النبوية الشريفة، وختمت الحديث عن نماذج للحوار النبوي، متناولا وسائل الحوار عند الرسول ﷺ وخاصة الرسائل التي بعثها ﷺ إلى العالم الخارجي إبان الدعوة الإسلامية، كرسالته إلى قيصر الروم، ورسالته إلى النجاشي ملك الحبشة، وبعدها رسالة إلى المقوقس، ثم تحدثت عن أهم حوارات الصحابة ﷺ مع النصارى.

أما **الفصل الثاني** فعنونته: مشروعية الحوار بين الشرائع السماوية، فتناولت في المبحث الأول الإسلام، والحوار الديني، وقسمته إلى فقرات تشير إلى أهمية الدعوة، وضرورة ذلك ثم إلى الكيفية، والأسلوب، ويأتي بعد ذلك المبحث الثاني بسؤال عريض مفاده، الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟ فقسمته إلى خمس فقرات تحدثت فيها عن دعائم الديانة الإسلامية وعن الإسلام أمة وحضارة، وكذا التراجع الحضاري الإسلامي، ثم تساءلت: هل هناك حوار أم صراع؟ وختمت بالدعوة إلى ضرورة التمييز بين الإسلام والمسيحية.

ويأتي المبحث الثالث من الفصل الثاني متناولا أهمية الحوار الإسلامي، والمسيحي ومدى قبوله، أو رفضه في الأوساط الثقافية الغربية، والعربية الإسلامية، فتكون من خمس فقرات رئيسية، تناولت في الأولى بسطا لمؤيدي الحوار الإسلامي المسيحي، ثم في الثانية تطرقت إلى معارضي الحوار الإسلامي المسيحي، أما الفقرة الثالثة فتناولت فيها أهمية الدعوة للحوار بين المسلمين، والمسيحيين من أجل إنتاج جسر التواصل، ومحو تلك الصورة النمطية عن الإسلام والمسلمين. كما تحدثت في الفقرة الرابعة عن النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني، ثم ختمت بفقرة خامسة ركزت فيها على ذكر أهم الأبعاد المعرفية لحوار الشرائع الدينية، وقسمتها لفكرتين أساسيتين للتوضيح أكثر، فحصرتها في الحوار الديني، والحوار العربي الأوروبي، ثم استنبطت أهم الأفكار، والقضايا الأساسية لحوار الشرائع الدينية.

وخصصت الفصل الثالث لعرض صورة الرسول ﷺ في الإنترنيت، فخصصت المبحث الأول لدور الإعلام في تكريس الصورة النمطية من خلال سبع فقرات، عرفت فيها بالصورة، وأبرزت أهميتها، ووظيفتها الإعلامية، والاجتماعية ثم التربوية، والترفيهية، وفي الفقرة الرابعة تحدثت عن مسؤولية الإعلام في تحقيق الموضوعية من خلال تحليلي لثنائية الحياد والانحياز، مع الإشارة في الفقرة الخامسة إلى المواقع الإلكترونية التي اختصت، وتفرغت لمواجهة الصورة النمطية للرسول ﷺ في الكتابات الغربية والإعلام، وفي الفقرة السابعة والأخيرة ركزت على أهم آلية يمكن استعمالها، وهي مؤسسة الإعلام الديني التي أكدت على ضرورة تأسيس قيم الاعتدال، والوسطية لكونه هو المسؤول الأول عن سياسة الأمن الروحي، ولأنه قادر على قراءة الواقع، وتقديم خصوصيته بشكل جيد ومحايد، فإذا بادر علماؤنا بإخلاص في خطاباتهم الموجهة للغرب فسيشكلون نسقا فكريا منسجما بإمكانه إزالة الوهم، وبعث الأمل في تصحيح صورة الرسول ﷺ، وعدم المساس بالشرائع الدينية الأخرى.

أما المبحث الثاني من الفصل الثالث، فقد حاولت إبراز أهم الكتابات الأدبية الغربية التي ركزت على شخصية الرسول ﷺ، والتي جاءت كلها بشكل سلبي معالجة لقضايا مختلفة: كقضية الإرهاب، والتعصب الديني، والمذهبي، وقضية الاستشراق، وقضية الفيلم

الهولندي الساخر، ورسومات "شارلي إيبدو"، فهذه الأحداث جعلت المسلمين يدركون اليوم أكثر من أي وقت مضى أن هذه الإساءة إلى دينهم، ورسولهم، لم تعد حالات استثنائية تستلزم الصمت والصبر، هذا ما دفعنا إلى أن نشير في الفقرة الثانية من هذا المبحث إلى أهم الأسباب التي تشجع الغرب على هذه الإساءة، وخلفياتها والتي تمثلت في الفهم الخاطئ لكيفية عمل الغرب، يرافقها قصور إعلامي واضح من جانب المسلمين، عكس الإعلام الغربي الذي يوظف بشكل مؤثر، وحاسم لتكريس تلك الصورة النمطية.

وفي ختام هذا الفصل، ومن خلال المبحث الثالث فقد أبرزت أهم المواقع الإلكترونية التي تروج لصورة الرسول ﷺ بالمغالطات، والمفاهيم المصنوعة، وتزييف متعمد للحقائق التاريخية، بتعاون مع اليمين المتطرف، واللوبي الصهيوني، مقترحا بعض المبادرات الفعالة، والموضوعية القادرة على تمثيل الإسلام الحقيقي الواقعي، والقيام بتعبئة إعلامية لحشد التضامن، وإيجاد السبل إلى الحوار بدل الصدام، والتحريض، مجددين لخطابنا الديني من خلال البحث عن آليات مختلفة تراعي الواقع.

ويأتي الفصل الرابع لتناول المسلمين، وصناعة الصورة النمطية بالوقوف بالدراسة، والتحليل لظاهرة "الإسلاموفويا" نموذجا، حيث اشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث، ركزت في المبحث الأول على دور المسلمين في صناعة الصورة النمطية، ومحاولات التشويه من خلال خمسة فقرات.

أما المبحث الثاني فقد شمل أمثلة عن تشويه صورة المسلم في الغرب كظاهرة "الإسلاموفبيا" في الإنترنيت، وخصصت له خمس فقرات.

وفي المبحث الثالث فقد خصصته لإبراز دور وسائل الإعلام في تصحيح صورة الإسلام، فقسمته إلى خمس فقرات: تناولت في الفقرة الأولى مفهوم الخطاب الديني الإسلامي، أما في الفقرة الثانية فقد تعرضت إلى الكيفية التي ينبغي **أن** يخاطب به المسلمون الغرب، ثم في الثالثة قدمت اقتراحات لتصحيح الصورة النمطية للمسلم، وفي الرابعة تحدثت عن الاهتمام بالمجال الإعلامي في الغرب، وفي الخامسة تناولت أهمية استثمار شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت"، ثم ختمت بالأهمية الثقافية للتراث اللامادي.

الإكراهات والصعوبات التي واجهتنا في هذه الأطروحة:

إن أي دراسة، أو بحث علمي لا يخلو من معوقات، وإكراهات تواجهه، وقد تجلت الصعوبات التي واجهتنا في موضوع الدراسة، بحكم التنوع، والتعدد في التمثلات، والأفكار التي عالجها موضوع الحوار الديني، وصورة المسلم في الإنترنت، مما شكل عائقا لنا، كما تجلت الصعوبة في استخلاص الرؤى الموضوعية غير المنحازة لأية إيديولوجي، أو توجه مذهبي أو ديني، لأن المطلوب هو استقراء الدراسات الأكاديمية الصحيحة، والمحايدة دون إسقاط، أو تأويل، خصوصا وأننا نقوم بدور الحكم أمام رؤى متباينة، ومختلفة بين الغرب والمسلمين.

كما أن قلة المراجع، والمصادر، وتنامي الصورة النمطية المتبادلة جعل من ضبط النموذج الأفضل، والأسلم أمرا صعبا، نظرا لخطورة الإشكالية التي يبسطها موضوع الدراسة، والتي تكون في بعض الأحيان سببا في تأجيج الصراعات، والحروب بين الشعوب في ظل غياب حوار حضاري، وثقافي حقيقي.

وفي الأخير نتوجه بخالص شكرنا وامتناننا إلى أستاذنا الفاضل الذي تفضل بالإشراف على أطروحتنا الدكتور يونس لوليدي حفظه في أسرته الصغيرة والكبيرة، واعترافا منا بالمجهودات الجبارة، والتوجيهات النيرة غير المسبوقة التي بدلها معنا لتولد أطروحتنا في هذه الحلة الأكاديمية العلمية، كما أتقدم بالشكر والتقدير والامتنان إلى اللجنة العلمية الموقرة على ما بدلته من جهد لتنقيح هذا العمل المتواضع، كل بمقامه وصفته الخاصة، وكلي آذان صاغية لجميع الملحوظات والتوجيهات، والتصويبات التي مما لاشك فيه ستغني هذه الأطروحة، وتجعلها أكثر قيمة في مجال البحث العلمي، والشكر موصول كذلك غلى كل الزملاء والأصدقاء، وإلى كل أطر وموظفي كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس على ما يبذلونه من أجل توفير الدعم اللازم للطلبة، كما لا ننسى شكرنا، وتقديرنا لجميع أساتذة هذه الكلية العامرة الذي خرجوا الأفواج تلو الأفواج الطلابية بفضل تضحياتهم.

الفصل الأول ـ الحوار الديني

لقد بلغ الواقع العالمي في ظل التطورات العلمية الكبيرة، والتحولات التنموية الشاملة، مرحلة متقدمة من التقارب، والتفاعل البيني، ممّا جعل من الصعب، بل من المستحيل، أن يعيش المرء ضمن دائرة مغلقة، أو ينأى بنفسه عن الآخرين، مهما اختلفوا معه فكريا ودينيا.

فسمة عالم اليوم عبارة عن تعددية مذهبية في الإيديولوجيات، والثقافات، والأديان إذ لابد للناس جميعهم أن يعيشوا في هذا العالم ـ على اختلاف انتماءاتهم ـ، وأن يسعهم رغم تمايز مذاهبهم، وديانـاتهم، لذلك يبقى سؤال تدبير العلاقات في ظل الاختلاف سؤالا جوهريا في سياق دراسة مسائل الحوار ومقتضياته، فهل سيكتفي الناس بمجرد التعايش، وكريم التسامح على بناء علاقات سليمة، أم سيحاولون التلاقي، والتعاون مع الشروع في تعاملات إيجابية كبيرة؟ مع احترام اختلافاتهم الكثيرة، ومراعاة خصوصياتهم الاعتيادية؟.

لقد أثبت الواقع المعيش ـ بدليل استقراء أحداثه التاريخية الكبرى ـ، أن الاختلافات الثقافية، والدينية، شكّلت، وما تزال، منطلقا لنزاعات أليمة، وصراعات دموية فتكت بالبلاد والعباد، وذلك رغم المحاولات المتكررة لذوي الإرادات، والنيات الصادقة من رجال الدين والعقائد الذين سعوا في محاولات متكررة إلى تقديم إجابات خاصة عن الأسئلة التي تفرض نفسها في ساحة الحوار بين أتباع الشرائع السماوية، وذلك بغرض الإسهام في إنتاج قضايا فكرية تسعف في حلّ الإشكالات العالقة، وتفضي إلى ترسيخ معادلات التعايش، والتسامح على أرض الواقع، وذلك من قبيل: هل من سبيل إلى تلاق محتمل، وتعايش بين المخالفين في الشريعة والعقيدة؟ وهل بالإمكان إقناع أهل الشرائع السماوية بوحدة الأبوة الإبراهيمية؟ وأن يروا وحدة تدبير الله لأمور البشر، وأن يروا في ذلك التنوع مظاهر إيجابية، ودلالات مقصودة؟.

وقد تعقد المؤتمرات والندوات حول الحوار، دون أن يدركوا ماله من مقتضيات وأساليب، ومن الثابت أن الحوار الحقيقي هو الذي يتخطى مواقف النهج التوفيقي العملي السهل بين الأديان، ويتجاوز المماحكة الصلبة القائلة باستحالة تلاقيها مهما كان الأمر، إنما هو المغامرة الجريئة التي يقوم بها من يريدون الاغتناء بما يميزهم من فوارق، والاتحاد فيما يجمع بينهم من قيم إنسانية مثلى.

وتأتي الحكمة الإلهية الرامية إلى تشريع الحوار للبشر، والدعوة إلى السير عليه لما لهمن دور في تنظيم الحياة برمتها. فحين خَص الله تعالى الإنسان باتباع تشريع الحوار، إنما يأتي ذلك من خلال تمييزه ﷻ للإنسان بالعقل دون غيره من الكائنات، وهو في حد ذاته تكريم له، ودليل على أنه مدعو للتعامل مع غيره بلغة العقل والمنطق، وتوجيه له بضرورة إعمال العقل في الحوار، والتعامل مع الآخر، وقد حدد لنا ﷻ في القرآن الكريم هذه الضوابط، والمنطلقات من خلال قول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

سنحاول في هذا الفصل استعراض التشريعات الإسلامية الخاصة بالحوار مع الآخر من خلال المنهج القرآني الكريم المتضمن للوقائع الواردة فيه، كما أننا ندعم كل ما زخر به الفكر الإسلامي، وكتابات علماء المسلمين الداعين للحوار. فمن المعلوم أن الحوار مع الآخر لا بد أن يناقش العديد من القضايا الدينية، والدنيوية التي تشتمل على القضايا السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية المسهمة بقوة في عصرنا اليوم، وعلى الرغم من أن الحوار مع الآخر ليس بالأمر السهل، واليسير. لذ سنجد أنه يواجه تحديات كبيرة، وعميقة تعترضه، وتجعل أهدافه محدودة وغير مؤثرة، ولعل تضمين، وبسط تلك العوائق يكشف لنا بجلاء مدى استعداد الأطراف المتحاورة لتحمل مسؤوليتها الإنسانية، والحضارية في هذا التنزيل. وهنا تبرز تلك الجدية من خلال نظرة كل طرف للآخر،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

ومدى مصداقية تلك النظرة في أفق نجاح العملية الحوارية بما تقتضيه الاستجابة إلى متطلبات المرحلة. يعد "الحوار الديني"مفهوماً قديمًا، ربما قِدم الأديان نفسها، ولكنه اكتسب زخمًا أكبر في العقود الأخيرة، وتزايد الاهتمام به في عالم اليوم، فكل دين ينحو اتجاه صفاء الأجواء، في محاولة التركيز على نقط اللقاء. لما تتطلبه راهنية المرحلة، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء، أو محاولة هيمنة من لدن هاته الحضارة على تلك. نجد اليوم أننا نواجه تحديات من النوع الذي يحتاج تفهما، وإدراكا لاحتياجات الآخرين أكبر من أي وقت مضى، كما أن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب ينبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات. يقول حسن عزوزي: "...**اكتسى فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض، وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة، كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام، وجحود الإنسان على رأيه وفهمه جحودا لا يسمح له برؤية المصالح، وتبين المقاصد**".[1]

ونجد في تعريف بسام عجك أثناء حديثه عن (الحوار الإسلامي المسيحي)، حيث قدم تعريفاً شاملاً للمصطلح بغض النظر عن تحديد أهدافه وضوابطه. "**تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات، سواء أكانت حكومات أو مؤسسات أم جمعيات، والتي تتم بين طرفين، الأول منها يدين بدين الإسلام والثاني يدين بدين المسيحية، من حيث التعريف بها ودراستها، ولهذا الحوار أشكال هي: الحوار الفردي المباشر، والحوار عن طريق الرسائل، والحوار عن طريق اللقاءات التي تتم أمام الجماهير، والحوار عن طريق المؤتمرات، والندوات**".[2]

---

[1] ـ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، مطبعة أنفو برانت، فاس، الطبعة الثانية، السنة 2006م، ص 125.**

[2] ـ **بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي المبادئ ـ التاريخ ـ الموضوعات ـ الأهداف، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1418هـ / 1998م، ص 28 ـ 29.**

أما يوسف الحسن فقد كان أكثر تركيزاً من حيث ذكره للقواعد، والضوابط للحوار، لكنه أقل شمولاً من حيث اقتصاره على نوع واحد من الحوار الديني، وهو حوار التعايش، وإغفاله للحوار العقدي الدعوي، وقد حدد مفهومه للحوار الديني في مطلع دراسته بقوله: **"الحوار الذي نعنيه هو أن يتبادل المتحاورون من أهل الديانتين الأفكار، والحقائق والمعلومات والخبرات، التي تزيد من معرفة كل فريق بالآخر بطريقة موضوعية، تبين ما قد يكون بينهما من تلاق، أو اختلاف، مع احتفاظ كل طرف بمعتقداته في جو من الاحترام المتبادل، والمعاملة بالتي هي أحسن، بعيداً عن نوازع التشكيك، ومقاصد التجريح، بل ما يرجي منه هو إشاعة المودة، وروح المسالمة، والتفاهم، والوئام، والتعاون، فيما يقع التوافق عليه من أعمال النفع العام للبشرية".** ويضيف قائلا: **"الحوار الذي نقصده، له مصالح أخرى مشتركة لا يدخل التبشير، أو الدعوة ضمنها. فالمؤمن المسلم، أو المسيحي لا يقبل اختراق دينه، أو تجاوزه... أي لا مجال للتلفيق الديني الصريح، أو الرمزي بين أحكام الديانتين في الحوار".**[1]

وأما عبد الحليم آيت أمجوض فقد قدم تعريفاً أشمل من التعريف السابق، حيث تناول أنواع الحوار بشقيه العقدي، والواقعي، وشمل تعريفه الحوار بين جميع الديانات. جاء فيه: **"المراد بالحوار الديني، جميع الحوارات التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة، أفراداً كانوا أو جماعات، شفوية كانت، أو مكتوبة، أو مرقونة، رسمية كانت، أو أهلية، عامة كانت، أو خاصة، عقدية كانت أو واقعية".** ويوضح أن عبارة **"جميع الحوارات"** التي تجري بين معتنقي أديان مختلفة هو: **"تفصيل مضاف لبيان أنواع الحوار الديني، إما**

[1] ـ **يوسف الحسن: الحوار الإسلامي المسيحي: الفرص والتحديات، منشورات المجمع الثقافي، ابو ظبي، الطبعة الأولى، 1997م، ص 12 ـ 13.**

بالنظر إلى قنواته أو عدد الممثلين لكل دين في كل حوار، أو الجهات المنظمة والمشرفة، أو طبيعة الأطراف المشاركة، أو موضوع الحوار أو أهدافه أو صيغه وأشكاله".[1]

وأحمد بن عبد الرحمن القاضي بين مصطلحات التقارب والحوار ووحدة الأديان، حيث يقول: **"...وتجدر الإشارة إلى أنه لابد من التفريق بين المصطلحات التالية: الحوار الديني، وبين ما يسمى بالتقارب الديني، أو وحدة الأديان. فالأول مشروع، والثاني والثالث مذموم، وتطلق دعوة التقريب بين الأديان على مجمل المحاولات الفكرية، والعلمية، الساعتية لإيجاد لون من ألوان التلاقي، والاتصال بين دين الإسلام، وغيره من الأديان المحرفة، والملل الوثنية".**[2]

أما وحدة الأديان فالمقصود منها: **"هو الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب**

جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة. ويمثل هذا الاتجاه في التاريخ غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود. ومن أبرز منظري هذا الاتجاه "وحدة الأديان" في العقود الثلاثة الأخيرة، المفكر الفرنسي "روجيه جارودي Roger Garoudi"، ولكن من منطلق إنساني بالدرجة الأولى، قبل وبعد إعلان إسلامه عام 1982م، ثم باستدلال صوفي بدرجة ثانية".[3]

نخلص إلا أن الحوار قيمة من قيم الحضارة الإنسانية،تستند إلى مبادئ الدين وتعاليمه السمحاء، وهو موقف فكري وحالة وجدانية، كما أنه تعبير عن أبرز سمات الشخصية المتوازنة، وهي سمة التسامح لا بمعنى التخاذل والضعف، ولكن بمعنى الترفع عن الصغائر والتسامي على الضغائن والتجافي عن الهوى و يلزم للعملية الحوارية دراسة

---

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، الطبعة الأولى، 1433هـ / 2012م، ص 78.

[2] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 333.

[3] ـ أحمد بن عبد الرحمن القاضي: دعوة التقريب بين الأديان دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، دار ابن الجوزي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 1، ص 339 ـ 341.

نظرية ومنهاج تطبيقي يعتمد ممارسة هذه الآداب، فى التنزيل من خلال جميع الوسائط العلمية التي تعنى بالتناظر سواء ما كان مكتوباً منها أم ما كان محادثة مباشرة باحترام آدمية الإنسان وإنسانيته، بغض النظر عن الاختلاف في الرأي، والتباين في الفكرة، والتباعد في وجهات النظر.

المبحث الأول ـ الصراع والحوار:

تتميز العلاقات بين الأمم والشعوب بتخوف وحذر شديدين، ذلك أن تصاعد التوتر في العلاقات الدولية، وما تعرفه من القلق الذي تتميز به هذه المرحلة من جرّاء انفلات حبل الأمن، والسلم، والاستقرار في مناطق كثيرة من العالم، ومن استفحال للأزمات السياسية، والفكرية، والثقافية، والروحية التي تتسبب في العديد من المشكلات الدولية والإقليمية التي تهدد استقرار المجتمعات الإنسانية، وتحول دون استتباب الأمن والسلم، وإرساء دعائم القواعد الثابتة لنظام عالمي إنساني روحي حضاري المنزع قانوني المبدأ.

يقول الراضي رشيد معتبرا الحوار الديني: **"نمط الحياة، أو أسلوب العيش يستوعب كل التجارب سواء الخاصة منها أم العامة باعتباره منهج حياة مرحلة أولى على الطريق إلى التحالف، كما أن التفاهم سبيل إلى التعايش، وهما معا الأساس الراسخ الذي يقوم عليه التحالف بين الحضارات، والثقافات الذي من طبيعته أنه يفتح الآفاق أمام التعاون لما فيه الخير للبشرية جمعاء".**[1]

فالحوار ظاهرة إنسانية قديمة قدم التواصل نفسه، وهو ضروري بين بني البشر لأنهم مختلفون في أفكارهم ومتنوعون في أعراقهم وثقافاتهم، والاختلاف واقع مؤكد، وحقيقة لازمة يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية والحضارية. ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا

---

[1] ـ **الراضي رشيد: مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، السنة** 2008م، **المجلد** 36، **ص**17.

[2] ـ **سورة هود، الآية** 118.

النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[1]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط. لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق ولا نكتمه مادام حقا. والساكت عن الحق شيطان أخرس ـ كما يقال ـ لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، لأنه أفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

ويجب أن يكون هذا الحوار تجسيدا للمبدأ القرآني وذلك بالدعوة إلى الله بالحكمة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

فهذا المنهج من ضروریاته مراعاة ظروف الناس، ومخاطبتهم حسب مستواهم الفكري، والثقافي، ومن الثابت تاريخيا أن بذر الحكمة في غير موضعها إضرار بها، ومنعها أهلها إضرار بهم أيضا، فمراعاة هذه الفوارق الفردية بين الناس من لوازم هذا المنهج. كما أن وظيفة الحوار لا تتوقف بالضرورة على هداية الطرف الآخر، وقبوله للرأي الذي نراه، فإن ذلك ليس باستطاعة البشر، لأن هداية القلوب لا تقبل الحق، ولا تنتفع به، ولا تذعن لأن ذلك الأمر بيد الله وحده، فقد تكرر في القرآن الكريم أن الهداية القلبية ليست من وظيفة الرسل، ولكن الله يهدي قلب من يشاء، متى قدم العبد بين يدي الله أسباب هذه الهداية، نخلص إلى أن الرسول ﷺ عمد إلى سلامة المقصد، وسعى إلى إحقاق الحق، وإنصافه، والقبول به، وهذا كله يقدم الأدلة الواضحة على أن الرسول الكريم ﷺ

---

[1] ـ **سورة الكهف، الآية** 29.

[2] ـ **سورة النحل، الآية** 125.

لم يكن قط فضا لا في قوله، ولا فعله، واتسم تعامله، ومنهجه الحواري بالسلاسة واللين مع مخالفيه في الرأي. وهنا نضع السؤال: هل أنصفت المقولة السابقة وغيرها الرسول الكريم ﷺ؟ وكيف لها أن تتهم الإسلام بأنه دين العنف؟.

ولنا في السيرة النبوية العطرة، مشاهد، ودلائل تبصرنا بقيم، وأخلاق سامية في التعامل مع المخالف، ونستحضر حرمة الميت سواء كان مسلما أم غير مسلم. فعن عمرو بن مرة قال: سمعت عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما: **"إنها من أهل الأرض"**. أي من أهل الذمة فقالا: **"إن النبي ﷺ مرت به جنازة، فقام، فقيل له: إنها جنازة يهودي"**. فقال ﷺ: **"أليست نفسا"**.[1]

وحتى يرفع عن الرسول ﷺ كثيرا من هذا الحرج نجد القرآن الكريم يخاطب الرسول ﷺ كثيرا بما يرفع عنه هذا الحرج قال تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾.[2] وما على الرسول ﷺ إلا البلاغ، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾.[3]

وقوله جل وعلا: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[4]

هذه الآيات الكريمة وإن كانت تتصل بقضايا العقيدة، إلا أنها تعم كل أشكال الحوار بين المتحاورين، فإن التعرف على الحق بعد بيانه، ووضوحه هو المدخل

---

[1] ـ أخرجه البخاري: **الجامع الصحيح المختصر، ص** 295.

[2] ـ **سورة الغاشية، الآية** 22.

[3] ـ **سورة الشورى، الآية** 45.

[4] ـ **سورة القصص، الآية** 56.

الطبيعي للاعتقاد به. فالحق كل لا يتجزأ، وإن تعددت أطرافه، وتنوعت أشكاله. ولعل وضوح هذه الضوابط في العقيدة الإسلامية جعلت المسلمين منفتحين على كل الحضارات التي احتكوا بها، بدون حساسيات، ولا افتعال مواقف ليس لها رصيد يؤيدها من مصادر الإسلام الأولى الكتاب والسنة، ولذلك فقد اعتقد المسلمون أن الأخذ عن الآخر، والتأثر به، قد يكون مطلبا شرعيا خاضعا لأحكام الشرع وجوبا، أو ندبا، ومعيار ذلك كله خاضع للضوابط العامة التي أشرنا إليها آنفا. ولذلك فلابد من فتح النوافذ، وإقامة جسور الحوار، بين الأطراف المختلفة، فهو البلسم الشافي للصراع الجاثم بين أصحاب التوجهات، والمشارب المختلفة الذين يتبادلون الأحكام المعلبة، والمستنسخات المجهزة، والوصفات المعدة مسبقا، و"الكليشيهات" المتداولة التي لا تقدم إن لم تؤخر. والتي تلصق بهذا الطرف أو ذاك رغم أن الجميع في سفينة مثقوبة، وإذا غرقت غرق الجميع. لذا نعقد جازمين أن الحاضر، والمستقبل أدعى إلى الائتلاف منه إلى الاختلاف، والإقرار بحق الاختلاف والتنوع والتعدد. يقول علي حرب: **"فأنا أتحاور مع الآخر، لا لكي يصبح مثلي، أو أصير مثله، بل لكي أستفيد منه، وأغتني به عبر الانخراط في أعمال، ومشاريع مشتركة نسهم فيها بتغيير بعضنا بصورة متبادلة".**[1]

وهذا يعني أن الحوار ليس بالضرورة أن تصير الأطراف المختلفة نسخا طبق الأصل لبعضها، بل أن يتخلى كل طرف عن أنانيته، ونظرته الاستبعادية الإقصائية للآخر. يقول عبد الأمير الأعسم: **"ولنتذكر أن الاعتقاد بأنني الصحيح، وغيري على خطأ، إذا لم يكن مبنيا على أسس عقلية منطقية ذلك الحوار مع الغير تعصبا، وتشددا على جملة من المبادئ التي يتصورها قائلها بأنها (حق)، وهي في تكوينها (الباطل). ومن هنا قال الراديكاليون في نقدهم المذهبي، والديني بتكفير الغير، والكفر المتهم به الغير، هو مصادرة لمعتقده، وحقوقه في الاعتقاد".**[2]

---

[1] ـ علي حرب: حوار الثقافات والخروج من المأزق، تمرس في سياسة معرفية جديدة، مجلة المنطلق الجديد، العدد الثالث، صيف ـ خريف 2001م، ص 36.

[2] ـ عبد الأمير الأعسم: إشكالية النقد الراديكالي وأزمة الصحيح والمنحول في الثقافة العربية المعاصرة، ضمن فلسفة النقد ونقد الفلسفة في الفكر العربي والغربي، مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، مايو 2005، ص 222.

أما طه عبد الرحمان فيشدد في كتاباته على أهمية الحوار، منزلة الحقيقة، وبيان هذه الحقيقة الحوارية من الوجوه الثلاثة الآتية: أولها أن طريق الوصول إلى الحق ليس واحدا لا ثاني له، وإنما طرق شتى لا حد لها لأن الحق نفسه على خلاف الرأي السائد، ليس ثابتا لا يتغير، بل أصله أن يتغير ويتجدد، وما كان في أصله متجددا، فلا بد أن يكون الطريق الموصل إليه متعددا، وحيثما وجد التعدد في الطريق، فثمة حاجة إلى قيام حوار بين المتوسلين بها. يقول طه عبد الرحمان: إن إغلاق باب الحوار، وسد نوافذه والإخلال بأدبه، فعلة شنعاء توقع صاحبها في إماتة، "روح العقلانية النافعة "، فضلا عن روح الجماعة الصالحة.

والوجه الثاني أن تواصل الحوار بين الأطراف المختلفة فئات، أو أفراد، يفضي مع مرور الزمن إلى تقلص شقة الخلاف بينهم، وذلك لدخول هذه الأطراف في استفادة بعضها من بعض، حيث إن هذا الطرف أو ذاك، قد يأخذ في الانصراف عن رأيه متى تبين له عند مقارعة الحجة بالحجة، ضعف أدلته عليه، ثم يتجه تدريجيا إلى تقوية أدلته متى تبينت له قوة رأيه، مستجليا مزيد الاهتمام به من لدن مخالفه حتى ينتهي هذا المخالف إلى قبوله والتسليم به، وهكذا فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق، فإن الحوار ينزل منزلة الدواء الذي يشفي منه.

والوجه الثالث أن الحوار يسهم في توسيع العقل، وتعميق مداركه بما لا يوسعه، ولا يعمقه النظر الذي لا حوار معه. إن الحوار هو بمنزلة نظر من جانبين اثنين، وليس النظر من جانب واحد كالنظر من جانبين اثنين، فمعلوم أن العقل يتقلب بتقلب النظر في الأشياء، وأنه على قدر تقلبه، يكون توسعه وتعمقه. والعقل الذي لا يتقلب ليس بعقل حي على الإطلاق، والعقل الذي يبلغ النهاية في التقلب، فذلكم هو العقل الحي الكامل.[1]

[1] ـ طه عبد الرحمان: حوارات من أجل المستقبل، منشورات الزمن، عدد 13، أبريل 2000م، ص 6 ـ 7.

فالحوار يقوم بدور الشرايين التوحيدية، والملل المخالفة، والمتعددة المرجعيات، بغية التقريب وجهات النظر، وكأسلوب مرغوب فيه للتعاطي مع الأزمات بكل أشكالها، فغدا العالم قرية واحدة تصبح، وتمسي على إيقاع متسارع من المواجهات العنيفة والأزمات الشائكة، وتتقاسم شعوبه نفس القلق، والخوف تجاه أشكال الإرهاب، والجريمة المنظمة والصراعات العرقية، والفقر، والمجاعات، وانتشار الأمراض الفتاكة.[1]

إن الأمر يتطلب كخطوة أولى القطع مع ذلك الماضي المشحون بالعداء والتشكيك، ثم العمل على "شرعنة"، وتنظيم الاختلاف والتعدد، ومن ثم العمل على إيجاد أرضية مشتركة،
وذلك من خلال التفكير الجاد لقضايا إشكالات الأمة، وأولويات أسئلتها الراهنة.

إن الوعي الحضاري يدعو إلى العمل على دمج هذا التعدد، والتنوع في سياق حركية الأمة، وصيرورتها للتواصل مع مسار تاريخها بالشكل الذي يجعلها تشتغل في اتجاه مدار الأمة، **"التنوع في إطار الوحدة"** وإلا أصبح هذا التعدد بمختلف تجلياته في زمن القهر، والانحطاط مدخلا لتفتيت الأمة، وتكريس التبعية.[2]

وإذا كان العالم الإسلامي قد ارتضى القرآن "أو النص التأسيسي الأول بتعبير محمد أركون" مائدته اليومية، فمن غير المعقول أن ينعدم الحوار بمكوناته المختلفة في الوقت الذي نجد فيه الدعوة للحوار كاملة في القرآن الذي يحق لنا وصفه بكتاب جدل، ومناظرة كما تؤكد ذلك العديد من الآيات القرآنية كقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[3]

ويمكن للأطراف المتصارعة من تكوين نظرة سديدة إلى بعض التحديات مع استحضار آراء المخالفين التي قد تكون مصدرغنى وثراء، وحافزا لتطوير، وتقويم

---

[1] ـ **المركز المغربي متعدد التخصصات، للدراسات الإستراتيجية والدولية، المجلد الأول، ص** 53.

[2] ـ **مصطفى المرابط: في مدح التنوع، مجلة المنعطف، العدد** 12، **السنة** 1417هـ/ 1996م، **ص** 4.

[3] ـ **سورة البقرة، الآية** 111.

كل اعوجاج، ولذلك ينبغي التعامل بالترحيب الكافي الذي يؤدي في النهاية إلى تأسيس منهج نستحضر فيه التصور الإسلامي، فالحوار في ثقافتنا مطلب شرعي قبل أن يكون ضرورة واقعية، وحضارية وإنسانية، فهو حسب محمد أيت حمو: **"البلسم الشافي لجروح التأخر، والتطرف، والتعصب بكل أطيافه، والخروج من عنق الزجاجة، والتخلف، والصراع بين الاتجاهات المختلفة داخل أسرتنا النووية من جهة، وداخل أسرتنا الممتدة التي يشاركنا فيها الآخر المخالف، والمغاير لنا من جهة أخرى".**[1] ولكي يؤدي وظيفته في الإفادة والاستفادة، ولابد له من التأهيل العلمي والمعرفي لتحصيل الندية والتكافؤ، لأن البناء المعرفي للمفاهيم مدخل من أهم مداخل النهوض بالذات، والحوار مع غيرها من أتباع الأديان، والثقافات المخالفة شكلا ومضمونا.

أولا ـ في الصراع:

ما من شك في أن البشرية كلها تعيش اليوم أزمة حوار حقيقي. ونتصور أن كثيرا من المشاكل، والصدامات الدامية التي تدفع البشرية ثمنها كان ممكنا تجنبها أصلاً ، أو يخفف أثرها، أو تقل سلبياتها كلما تم الالتجاء إلى الحوار، واستنفذت أغراضه، ووسائله.

يلحظ أن مفهوم الحوار يقتضي نقيضه، فقد رافق مفهوم الحضارة مفهوم الصراع ـ وكغيره من المصطلحات ـ التي أصبح لها مدلول خاص، فضلا عن المدلول الأصلي للكلمة، فتستخدم كما يرى عبد المجيد عمراني في ميادين مختلفة منها الحالات النفسية للأفراد، والتناقضات الاجتماعية، والاختلافات المذهبية، والعرقية، واللغوية، والدينية، والثقافية منها، والاقتصادية، والسياسية التي استطاعت بهم الأمم أن تزدهر حضارتها، وتدعو إلى عالميتها وتبشر بتاريخ جديد.[2]

---

[1] ـ **محمد أيت حمو: أفق الحوار في الفكر العربي المعاصر، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، السنة** 2012م، **ص** 9.

[2] ـ **حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، السنة** 2004، **ص** 28.

أما "ريمون آرون Rymon Aron" فيرى الصراع من جانبه الإيجابي، حيث يقول:"**هو إرادة المجتمع في امتلاك المزيد من الأشياء، والعيش نحو الأفضل يجعل من الصراع كآلية**".[1]

وبهذا أصبح للصراع نظرية هي "نظرية التصارع" التي يعرفها سعيد رزق: "**إنها تشير إلى حصول التضاد بين دوافع، ورغبات متعارضة. مما يؤدي كقاعدة إلى نشوء التوتر العاطفي لدى الشخص**".[2]

كما شهد مفهوم الصراع تطورا عبر التاريخ، باختلاف طبيعة الحضارات، وطبيعة اهتمامات كل منهم. فتطور مفهوم الصراع عبر المراحل التاريخية التي مرت بها البشرية أدتا فعلا إلى النمو الاقتصادي، والثقافي، والسياسي بين مختلف الدول مما سهل انتشار الاستعمار، وتصادم أو تضارب المصالح بين الشعوب، فكانت الحرب من أهم العوامل والأبعاد الروحية لكونها تمثل الرجل الأعلى "Super Man"، والأقوى الذي تحدث عنه الفيلسوف الألماني "نيتشه" في فلسفته الأخيرة.[3]

فالصراع هو سبيل الحيوية، والنمو، والازدياد علامة الحياة من الخلية، وانتهاء بالحياة الحية، وهو أحد محركات الحياة الاجتماعية، وامتداد التاريخ البشري، وله صوره المتعددة، وشوكاته المتنوعة من الحوار، و"المفاكرة" والمثاقفة، والمناظرة، والقتال، والمواجهة، والمناقشة، والسباق، والمغالبة، كلها صور، ومعارك، والصراع بين الخير، والشر، والعدل والظلم، والحب والحقد، والعفو والثأر، والإيثار والأثرة، والحق والباطل.[4] ويضيف محمد عابد الجابري: "**إن التاريخ**

---

[1] ـ **ريمون أرون: صراع الطبقات، ترجمة عبد المجيد الكاتب، منشورات عموديات، بيروت، بدون طبعة، 1975م، ص 37.**

[2] ـ **سعد رزق: موسوعة علم النفس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، 1979م، ص 23.**

[3] ـ **حسن حنفي، مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، السنة 2004، ص 29.**

[4] ـ **المرجع نفسه، ص 30.**

يشهد بأن الصراع الحقيقي هو صراع أمم، وشعوب تسعى إلى الاستقلال، والحرية ضد قوى تهدف إلى إبقائها في قيود التبعية، والعبودية". ويضيف قائلا: **"...واذا كان هناك صراع في المستقبل ـ وسيكون بالتأكيد ـ، فسيكون استمرارا للصراع القديم في شكله الجديد، سيكون صراعا بين الأمم، والشعوب المتطلعة إلى الحرية، والديمقراطية، مع القوى الامبريالية المهيمنة عالميا سواء تحت غطاء الليبرالية، أو أي غطاء آخر. أما صراع الحضارات فهو مجرد تعبير كاذب يقصد به صرف النظر عن حقيقة الصراع القائم، والمقبل".**[1]

وفي مقدمة أسباب هذا الصراع كما حددها الباحثون، والمهتمون بالعلوم الاجتماعية، والإنسانية: النزعة الفردية المتمثلة في سيكولوجية الإنسان، ومنها الإخفاق، والإحباط القائمان على الافتراضات في رأي البعض، منه أيضا التفسيرات السيسيولوجيا القائمة على دراسة دينامية المجتمعات.[2]

كما أن الصراع قد لا يكون سلبيا في جميع الحالات، حيث يرى حسن حنفي أن ظاهرته تتمحور حول مسألتين: فالأولى سيئة، وهي ظاهرة الدمار والخراب، أي أنها هدامة ولا تعمل على التواصل الثقافي في البناء الاجتماعي، والمادي، والثانية إيجابية حسنة، وجيدة، وهي ظاهرة ترتكز على البناء، والتواصل، وتعمل في إطاره الأساسي من أجل التكامل الاجتماعي، والثقافي، والمادي.[3]

وقد خلص بعد ذلك إلى تقسيم مفهوم الصراع إلى ثلاث مستويات: المستوى الفردي، والمستوى الاجتماعي، والمستوى الثقافي الذي يعتبر من أصعب وأعقد المراحل في رأي المفكرين لأنه ينبني على أسس نظامية محكمة، لها أهدافها الاجتماعية، والثقافية، والاستراتيجية، والحضارية، إذ تتميز هذه الأخيرة بمرحلتين.

---

[1] **ـ محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة 1، 1997م، ص97.**

[2] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ندوة الثقافة والعلوم، الرياض، بدون طبعة، 2004 م، ص 30.**

[3] **ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة، ص 30.**

فالأولى للتعاون، والاندماج، والثانية للصراع، والحرب. ويصعب علينا أن نحدد المرحلة التي يمكن أن نبدأ بها كباحثين لدراستها الأولى أو الثانية، لعله في عصرنا الراهن وكنتيجة للصراعات، والحروب المتتالية بين الشعوب، والتنافس العلمي في الإبداع والابتكار التقني.[1] كما اعتبر حسب ما جاء في البيان الذي أوضح فيه "ماركس وانجلز Max Engels and" عن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم، هو تاريخ صراع الطبقات".[2]

إن من أظهر سنن الله في هذا الكون سنة الصراع بين الحق والباطل، وعلى هذا خلق الله الخلق، فكان خلقه، وحكمه، وتصرفه في الكون عادلا، ولا يزال هذا الصراع موجوداً إلى حين يبعث الله الأواخر، والأوائل. فهو الذي أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى، استكباراً وحسداً ، فطرد من رحمة الله أبداً ، ولم يكن له بعد الطرد، والإبعاد يد، فخسر خسراناً كبيراً سرمداً... وحينئذ بدأ الصراع، وتفاقم النزاع، والصراع بين الحق، والباطل.

وهكذا خرج الإنسان من كونه مرآة للمشيئة الإلهية، ومظهرا ثابتا للإنسان، ليصبح ميدانا لتجاذب قوى الطبيعة، وصراعها، يقول محمد خروبات: **"...وعلى مستوى اللفظة، فالصراع في القران الكريم يأتي بمعنى الصراع، والفناء، والحضارة الإسلامية المنعوتة لا تصارع لأجل الإبادة، والفناء، بل تدافع ، والدفع هو التحريك لموقع الأطراف المختلفة من درجة إلى أخرى تصحيحا للعلاقات بين أطراف متعددة، وليس بهدف إفناء الآخر كي ينفرد بالميدان، وبالإمكانيات...، واستعمال الدفع ليس لأجل الإبادة التي تأتي في مفهوم الصراع، وإنما تحريك موقعه من درجة العداوة إلى درجة الولي الحميم".**[3]

ويؤكد هذا التوجه خالص جبلي في قوله: **"إن الصراع في جوهره، واصطدام إرادتين مصممتين على خوض الصراع حتى نهايته، وتصفية الأخر كما هو الحال في قصة ولدي آدم، فلا**

---

[1] ـ عبد المجيد عمراني، تقديم: حسن حنفي: مستقبل حوار الحضارات في ظل العولمة ، ص 27.

[2] ـ عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، العربية للدراسات والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، 1974م، ص 344.

[3] ـ محمد خروبات: الفكر الإسلامي المعاصر: دراسة التدافع الحضاري، بيروت، الطبعة 1، 1998م، ص101 ـ 102.

مفر للإنسان من الالتحاق بحلبة التنافس هذه، ونحن بصفتنا مسلمين، ندعو إلى هدم الجدران، وإقامة الجسور المتينة بين الشرق والغرب كي تتعارف الثقافات والشعوب، يمثل القرآن الكريم، القاسم المشترك، أو الكلمة السواء بين المسلمين، وأول شروط الحوار الناجح، أو على الأقل كي لا يرتد إلى انتكاسة أسوأ من الخلاف الأول، أن ينطلق المتحاورون من قاعدة ، وأرضية مشتركة".[1]

كما أن التعاون نتيجة حتمية للتعارف ما دام يسعى إلى البر والتقوى لما فيهما من خير ومنفعة للإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة تتحقق بهما سعادة المجتمعات والأفراد، على عكس الإثم والعدوان اللذان يمثلان وجهان بارزان للصدام والصراع ومصدرا لجميع الشرور الأضرار والتشوهات المفضية إلى الحروب والنزاعات والصراع المدمر للحضارة الإنسانية،

ومما لا شك فيه أن القيم الإسلامية أولا ثم المبادئ الإنسانية والقواعد القانونية الدولية هي مرجعية ثابتة وموضوعية لجميع الفرقاء المشاركين في الحوار المعنيين به باعتبارها قيم ومبادئ تحكم العلاقات الإنسانية وتضع القواعد الثانية للتفاعل فيما بينهم.وتأسيسا على ذلك فإن الإسلام لا يؤمن بالصراع الحضاري أو الصدام الحضاري بل يقول بالتدافع الحضاري.

فالبشرية اليوم ـ وللأسف ـ ليست على شيء يحمد لها، أو يسعدها في أمنها، واستقرارها، إلا بتفعيل مكنونات الخير، والفضيلة في مخزونها الوجداني، من اجل عمارة الأرض وإقامة العدل وصون كرامة الإنسان، وسلامة البيئة، وتوفير الاستقرار، وتحقيق تعايش بشري آمن. ولكن كيف....؟.

[1] ـ **محمد خاتمي: مدينة السياسة، فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، دار الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، 2000م، ص 183 ـ 184.**

ثانيا ـ ضرورة الحوار وحتميته:

للحوار معان حضارية كبرى، باعتباره مقوما أساسيا في حل الإشكالات المعقدة في عالم اليوم، وهو مركوز في جميع التصورات اللاإنسانية، والدينية، لكن الأساليب، والوسائل قد تختلف باختلاف تطور البشر، وطريقة تفكيرهم، وثقافاتهم، فاستيعاب عملية الحوار التي ظهر فيها مع الآخر عبر العقود، والمحطات التاريخية، ساعدت في اختلاف مناهجه. والحوارات ـ مثلا ـ التي كانت في عهد الرسل والأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، اتسمت بطبيعة تقديم المعجزات، والدلائل، والبراهين على صدق الرسالات التي يدعون إليها، وإن اختلفت الأساليب بناءً على طبيعة كل مجتمع، ونمط تفكيره الديني، والاجتماعي، فالمجتمعات المتدينة تحتاج إلى نمط حواري مختلف عن المجتمعات التي لا يحضر الدين في حياتها، كما أن قضايا الحوار، والأساليب المتبعة له اختلفت في فترة الدعاة، والمصلحين من بعد الرسل، والأنبياء الذين غلب عليهم التذكير بأهمية الدين، والأخلاق والقيم، وضرورتها في إصلاح المجتمعات.

ففي هذا الصدد يقدم الكاتب محمد القدوري رؤيته عن نظرة الإنسان الباحث عن الحقيقة عبر الحوار من دافع إيمانه برؤية الآخر المغاير، حيث يقول: **"لا بد لكل حوار ناجح من أن ينطلق من مبدأ أساس يومي إلى هدف ثابت: هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعني أن رأي الطرف الآخر غير صواب".**[1]

لقد أسهمت تلك المؤسسات، والأصوات الإيجابية ـ إلى حد ما ـ في تبني حوار واع، ومسؤول يحفز الجميع إلى الالتقاء، والتعاون، والتحالف، ونبذ الخلاف، والصراع، واحترام الخصوصيات الدينية، والثقافية، وإن لم يصل مدى ذلك الحوار إلى

---

[1] ـ **أدب الاختلاف في الإسلام، إصدارات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1421هـ ـ 2000م. أبحاث الندوة التي عقدتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، بالتعاون مع جامعة الزيتونة، تونس 18 ـ 20 شعبان 1419هـ، من 10 ـ 8 دجنبر 1998م. مقالة: أدب الحوار في الإسلام لمحمد القدوري** www.org.isesco.ma

المستوى المخطط له حتى اليوم، إلا أن هذه الأدوار تعد اللبنة الأساسية في نشر ثقافة القبول بالآخر وأهمية الحوار كمطلب إنساني، وحاجة عصرية ملحة.

وينبغي الإيمان بأن الحوار مع الآخر هو الطريق الوحيد إلى مصلحته، وهو الجسر الموصل لتحقيق السلم والأمن الاجتماعي للبشرية عامة، حيث يتمكن من تطوير حياته وتبادل الخبرات مع الآخر يقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

والتعامل مع الآخر هو النظر في الأقوال، والتأمل في الآراء المجردة بصرف النظر عن مكانة أصحابها، وانتماءاتهم الثقافية، والحضارية، ولعل الآية الكريمة بليغة بخصوص هذا النظر مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾.[2]

وهذه القاعدة القرآنية ليست قاصرة على مجال الدعوة إلى الله بأسلوب الدعوة المباشر فقط لأن كل دعوة إلى الحق في أي مجال من مجالات المعرفة الإنسانية، هي حلقة من حلقات الدعوة إلى الله، والمهم في ذلك أن نقول الحق، ولا نكتمه مادام حقا، والساكت عن الحق شيطان أخرس لأن السكوت عن قول الحق نوع من المهادنة لأصحاب الباطل، وفسح المجال أمام أصحاب القول بالباطل، وفتح الباب لإظلال الناس عن الحق قولا، وفعلا وربما اعتقادا.

---

[1] ـ سورة هود، الآية 118.

[2] ـ سورة الكهف، الآية 29.

إن الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات، باعتبار المنتمين للأديان والساعين لتفعيل أدوره، وتفعيل الاهتمام بتأثيره سواء في الدوائر الأكاديمية، أم الفكرية، أوالحركة المجتمعية والسياسية، سواء أكان حول قضايا دينية مباشرة من قبيل موقف الأديان من السلام والاخر أم من قبيل قضايا التفاهم والتعـاون المثمر من خلال الحوار لمصلحة
المجتمعات الإنسانية.

وبهذا يمكن للحوار أيضـًا أن يسهم في مواجهة التطرف الديني، وهي مشكلة عامة تواجه كل الأديان الحية، فقد انتشرت ظاهرة التطرف الديني، وما صاحبها من تشدد، وتزمت وإرهاب وعنف، فالإنسان مهما اختلفت ديانته يواجه واقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة، واستيعاب لوحدة مشكلات الإنسان، وتشابهها في كل مكان، يقول في ذلك حمدي زقزوق: **"الآن تشترك الإنسانية في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل والفقر والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء".**[1]

وكل ذلك لن يتحقق إلا من خلال الحوار لمواجهة العدو المشترك، من قبيل الفقر والعدالة والتنمية، والعيش المشترك، وقضايا الحرية، والمرأة، وحقوق الإنسان، وهو المتمثل في القضاء على المفاسد الاجتماعية، ويحد من انتشار الرذيلة، والأمراض الاجتماعية الناتجة عنها، وذلك من خلال نشر القيم الدينية، والأخلاقية التي تنادي بها جميع الأديان، وتبادل الخبرات الدينية في مجال مقاومة الفساد في أشكاله المختلفة، وتوعية المؤمنين بهذه الأديان في المجالات الصحية، والتعليمية، والاجتماعية،

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 17.**

والاقتصادية لبناء مجتمع إنساني على أساس من الفضيلة، والحكمة الدينية، والأخلاقية، وإعطاء المثل، وخلق القدوة الصالحة الأمر الذي يؤدي إلى إصلاح المجتمعات الإنسانية، وتحقيق مجتمع الفضيلة، والعدالة والمساواة. والتفاهم بين الأديان يسهم في علاج القضايا الإنسانية التي تواجه البشرية في كل مكان. ونظرًا لاختلاف الخبرات الدينية، واختلاف الحلول التي تقدمها الأديان للمؤمنين بها، فإن تعاون الأديان يساعد على الوصول إلى حلول متنوعة، وفعالة لمشكلات الإنسانية، وخاصة إذا تم توظيف تأثير الأديان في الشعوب توظيفًا جيدًا، وصحيحًا لعلاج مشكلات الشعوب، وبناء مستقبل أفضل للإنسانية. وإسهام الحوار بين الأديان في التفاهم بين الأديان على المستويات السابقة المذكورة فإن الحوار الداخلي بين مذاهب، وفرق الدين الواحد يؤدي إلى تحقيق التقارب بين هذه الفرق، والمذاهب الداخلية. ويعد الحوار الداخلي على القدر نفسه من الأهمية في تقريب المختلف حوله، والحقيقة أنه بدون التفاهم بين أهل الدين الواحد لا يمكن أن يتم التفاهم بين أهل الأديان، فإن النتائج الإيجابية، أو السلبية التي تنتج عن الحوار الداخلي تؤثر إيجابًا، وسلبًا في الحوار الخارجي بين الأديان، والحقيقة أنه في بعض الأحيان يكتسب الحوار الداخلي شكل الحوار الخارجي، وذلك لأن معظم دول العالم تتعدد فيها الأديان، والمذاهب، الأمر الذي يجعل من الحوار فيما بينها داخليًا عاملاً مساعدًا في حل مشكلات الأديان، وتحسين علاقاتها بعضها مع بعض.[1]

والحوار الراقي له الحضور الوازن في ما بين أهل الملل والنحل، لأن طبيعة اللحظة لها راهنية دقيقة، وذات حساسية مفرطة. **"إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم. إذا لم يكن هناك تفاعل، وتواصل بين مختلف حضاراته دون استعلاء. أو محاولة هيمنة هاته الحضارة على تلك، ويمكن القول: إن الحاجة إلى حوار هادف يقوم بين الأمم، والشعوب تنبع أساسا مما تمليه ظروف، وطبيعة هذا العصر الذي اشتد فيه الصراع بينهما، وشفافية النزاع حول المصالح، والمواقف، والسياسات، فيه تعامل البشر بعضهم مع بعض،**

[1] ـ صوفي أبو طالب: الحوار بين الأديان: الإسلام ومستقبل الحوار الحضاري، القاهرة، بدون طبعة، 1996م، ص 98.

وعلى عدة مستويات طابع الحدة والضراوة. كما يسجل تراجع القيم الإنسانية التي تحض على التسامح، والحوار، والسلام".[1]

ولا شك أن الحضارتين، الإسلامية القائمة على دين الإسلام، والغربية القائمة على دين المسيحية أصبحتا أكثر قربا في زمن التواصل الإعلامي، والتكنولوجي الهائل لعصر العولمة الكاسحة، ولأمواجها التي لا تبقي ولا تذر.

ويبدو أن الحاجة الآن أكثر بروزا في تقديم فكرة إنساني، وحضاري خلاق، وفعال، وقادر على تقليص، وتقزيم الدعوات، وافتراضات الصدام الحضاري، والحد من غلوها لبلوغ مستوى لائق من التعايش، والتساكن، والتضامن، وقد عبر عن هذا "روجي كارودي" بقوله: **"إن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الحضارات والثقافات اللاغربية، وبهذا الحوار الحضاري وحده يمكن أن يولد مشروع كوني يتسق مع اختراع المستقبل، وذلك ابتغاء أن يتطلع الجميع إلى مستقبل زاهر".**[2]

يواجه الإنسان مهما اختلفت ديانتهواقعًا واحدًا، وظروفًا معيشية واحدة، ومشكلات حيوية واحدة. وهنا تبرز أهمية الحوار بين الأديان، وخاصة بعد أن توحدت مشكلات الإنسان، وتشابهت في كل مكان، وأصبح للأديان مواقفها السياسية، والدينية، والاقتصادية، والاجتماعية، ولا تعيش في عزلة عن مشكلات إنسان، وقضاياه العصرية. فالإنسانية الآن تشترك في المشكلات البيئية، والاجتماعية مثل الجهل، والفقر، والمرض، وفي القضايا السياسية، والاقتصادية، والفكرية، وتحاول جاهدة أن تمد المؤمن بها بتحليلات لأسباب وقوع هذه المشكلات، وبرؤى حول أسلوب معالجتها، ولا شك في أن الأديان تستطيع أن تعين المؤمنين بها، وتستغل

---

[1] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، عويدات للنشر ، بيروت، الطبعة 4، 1999م، ص 9.**

[2] ـ **رجاء جارودي: من أجل حوار بين الحضارات، ترجمة عادل العوا، ص 11.**

معرفتها المختلفة، وخبراتها المتنوعة في تقديم الحلول للقضايا المشتركة لتحقيق النجاح، والفلاح، والسعادة للإنسانية جمعاء.[1]

ويشكل الحوار بين الأديان مدخلا هاما للحوار بين الحضارات، نظرا لأهمية المقدسات في حياة البشر، وكذلك لأن عصرنا هو عصر يتوق إلى العودة للروحانيات، وهذا يقتضي فتح فضاءات تلتقي فيها الديانات، وتتحاور مما يتطلب قبل ذلك أن تنظم ممارسة الأديان داخل المجتمعات، وخاصة في هذا العصر الأخير كما يقول موسى الشريف: **"لقد برزت دعوات، وتعالت نداءات مفادها أهمية الحوار مع معتنقي الأديان السماوية تحديدا، واستجاب نفر من المسلمين، والنصارى، والتقوا في ندوات، ومؤتمرات عديدة بغرض الحوار، وتقريب وجهات النظر، والوصول إلى اتفاق في بعض القضايا التي يمكن العمل معا لتحقيقها".**[2]

إن تجديد البناء الثقافي، والديني للعالم أجمع، لن يتأتى إلا بالحوار، وبالتعاون المثمر بين الأمم والشعوب، على هدى تعاليم الديانات السماوية، والمبادئ الإنسانية، هو المهمة الرئيسية لأولى العزم، والحكمة، وذوي الإرادات الخيرة، والعقول النيرة من مختلف المشارب والاتجاهات، ومن جميع الحضارات، والثقافات لبناء مستقبل آمن، ومزدهر، لا تنتهك فيه كرامة الإنسان، ولا تهدر حقوقه، ولا تصادر حرية الاختيار، وشرعية الاختلاف، والتمييز المسيء على أساس اللون، أو العرق، أو اللغة، أو الدين، أو الثقافة، ولا يطغى فيه القوي على الضعيف، إنما يحتكم فيه الجميع إلى القانون، وتسوده قيم التعايش، والتسامح، والمواطنة الإنسانية.

وإذا كان لكل تحالف أهداف يرمي إليها، وهي التي تمثل أقوى الدواعي إلى قيامه، فإن لتحالف الحضارات غايات نبيلة تستحق أن يضحي من أجلها العاملون بإخلاص من

---

[1] ـ **محمود حمدي زقزوق: القرن الجديد وخيار الحوار الحضاري، جريدة الأهرام، القاهرة، 23 / 8 / 1999م، ص 24.**

[2] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، دار التربية، الرياض، الطبعة 2، 2008م، ص 12.**

أجل الخير العام لبني البشر، تشمل استتباب الأمن، والسلام، ومحاربة الفقر، والأمراض الفتاكة، والجريمة المنظمة، والإرهاب بكل أشكاله، واستغلال الإنسان، وحرمانه من حقوقه، وقهر إرادة الشعوب، ومنعها من التمتع بحريتها، واستقلالها، وتجارة المخدرات، والاتجار في الجنس، وإشاعة الكراهية، والعنصرية، والتفوق العرقي، وصنع أسلحة الدمار الشامل، وسوء استغلال الهندسة الوراثية باستخدامها في الأغراض المنافية للفطرة الإنسانية، وللقيم الأخلاقية، وهذه جميعها أهداف لا اختلاف عليها، وهي مما يهتم به المجتمع الدولي في هذه المرحلة. ولكن الفرق بين أن تكون هذه الأهداف من صميم استراتيجية التحالف الحضاري، وبين أن تترك للحكومات، وللمنظمات الدولية من دون سند حضاري، ودعم ثقافي يكمن في أن السعي من أجل تحقيق هذه الأهداف في إطار تحالف الحضارات، يوفر فرصا أكثر للنجاح، ويتيح إطارا أوسع للتحرك في الاتجاهات التي تؤدي إلى تحقيقها.

وفر الإسلام أساسا قويا للحوار مع الآخر في مختلف الموضوعات، ويتجلى ذلك في اعتباره أن مبدأ الاختلاف بين الناس سنة من السنن الكونية، وأن الله خلق الناس من ذكر وأنثى، وجعلهم شعوبا، وقبائل بهدف التعارف، والتواصل، ودعاهم إلى التعاون على البر والتقوى، وقد باشر النبي ﷺ الحوار عمليا مع أتباع الديانتين النصرانية واليهودية، وجاءت وثيقة المدينة متضمنة لأسس التعايش، والتعاون، ومشجعة على استمرار الحوار، كما دعا إلى الانطلاق من أرضية مشتركة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

بدأ المسلمون الحوار مع أهل الأديان منذ البدايات الأولى للدعوة الإسلامية، وسجل التاريخ بمداد الفخر، والاعتزاز حوارات مطولة بين قادة المسلمين، ومخالفيهم،

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 63.

يقول موسى الشريف: **"هنالك إشارات، وبصمات من قبل النصارى ينبئوننا فيها باستعدادهم للحوار معنا، وفهم ديننا، فمن ذلك ما جرى في المجمع الفاتيكاني الثاني، ما بين 1962ـ 1965، حيث أولى هذا المجمع اهتماما خاصا للإسلام، فللمرة الأولى منذ أربعة عشر قرنا من وجود المسيحية، والإسلام يتحدث مجمع مسكوني كاثوليكي بصورة إيجابية عن المسلمين، معترفا بوضعهم الديني المتميز".**[1]

إن التعايش سمة مميزة للإسلام وملمح جامع يطبع كل جوانبه التشريعية والسلوكية، ودعوة الإسلام إلى التعايش السلمي تقوم على الحوار الفعال والجدي الذي يستند إلى حوار معرفي متكافئ يهدف إلى التفاهم والالتقاء على نقط وقواسم مشتركة وليس إلى التقابل الجدلي العنيف أو الصدام الحضاري.

فاهتمام العالم الإسلامي حكومات ومؤسسات رسمية ومنظمات شعبية ومثقفين ومفكرين وأكاديميين بموضوع الحوار بين الحضارات نابع من حث الإسلام على الحوار سبيلا للمعرفة والتعاون، ولذلك كان العالم الإسلامي سباقا إلى المبادرة بالدعوة إلى الحوار بين الحضارات في مسعى حميد منه انطلق من قيم الحضارة الإسلامية، لإشاعة ثقافة التعايش والتعاون على جميع المستويات، من أجل الوصول إلى توافق دولي يفضي التغلب على المشكلات الناتجة عن سوء الفهم وعدم الثقة التي تسود بعض المجتمعات الإنسانية.

وكان النداء الذي أصدره محمد خاتمي، الرئيس السابق للجمهورية الإسلامية الإيرانية، أثناء فترة رئاسته لمؤتمر القمة الإسلامي الثامن، والذي دعا فيه الأمم المتحدة إلى تبني قضية الحوار بين الحضارات، مبادرة بالغة الأهمية عبرت عن الإرادة الجماعية للعالم الإسلامي، وأكدت الحرص الذي تبديه الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على مشاركة المجتمع الدولي ودعم جهوده المبذولة من

[1] ـ **موسى الشريف: التقارب والتعايش مع غير المسلمين، ص** 18.

أجل وضع الأسس الثابتة للحوار بين الحضارات وإقرار مبادرته[1]. وبناء على هذا الاقتراح، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا بتعيين سنة 2001 "سنة الأمم المتحدة للحوار بين الحضارات".

ثالثا ـ مقومات الحوار الناجح:

من أهم مقومات الحوار الناجح، تلك اللغة التي نحتاج لاستخدامها برقي في جميع حواراتنا، وهي لغة عالمية تحتاج إلى مهارات معينة، ولكن للأسف كثيرا منا لا يتقنها، بل ولا يعترف بها، ومن ثم نجد الحوار قد انقلب إلى عكسه، فنجده قد أخذ وجها آخر، بل إننا قد نجد الحوار قد انقلب إلى شتائم، وإلى استعمال ألفاظ خارج القواعد الحوارية السليمة، فإذا أردنا أن نتحدث عن لغة الحوار في هذا المقام فسنجد أن من بين ممثليه من لا يلم بأساليبه وفنونه، ومن ثم فلابد أن نقر، ونعترف أنها مفقودة بين الكثير، وربما الغالبية التي تقول به وتدعيه، لذا نحن بحاجة لأن ننمي في داخلنا روح الحوار الحسن القائم على العلم، والمحبة والإخاء التي هي من أسمى مقومات نجاح العملية الحوارية ويشترط لذلك:

1 ـ تعيين الهدف من الأمور الملحة التي يجب عدم تجاهلها في مسألة الحوار، والهدف هو الثمرة المتوخاة في نهاية كل عمل صغير كان أو كبير. والهدف هو الذي يقيم العمل به بالنجاح أو الإخفاق.

ولطالما عقدت المؤتمرات، وأقيمت المهرجانات، والندوات، وطبعت آلاف الكتب والمنشورات، لكنها لم تف بالغرض، ولم تأت بالمنشود، والسبب يعود إلى عدم إدراج الهدف في قائمة الأولويات التي يجب الاعتماد عليها بصفتها أساسا للتواصل، والتقارب والحوار.[2]

---

[1] ـ **الكتاب الأبيض حول الحوار بين الحضارات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الطبعة الثانية، ص:** 7.

[2] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، مؤسسة الوفاء، بيروت، بدون طبعة، 1402هـ، ص** 49.

2 ـ يعد التمهيد للخطوة الأولى التي يتبعها المتكلم، سواء كان في قاعة الدرس أم في مجال آخر، كالبحث، أو الكتابة، أو الحوار، فالتمهيد وإعداد الأرضية المسبقة عامل أساسي في إنجاح الفكرة المراد إيصالها إلى المخاطب.[1]

3 ـ إن المتكلم والمخاطب ركنان أساسيان في عملية الحوار، والتعارف المسبق بين هذين الركنين الأساسيين، حتى وإن كان قصير الأمد، له نصيب كبير في إنجاح عملية الحوار، فعن طريق التعارف المسبق يتم الإلمام الدقيق بأفكار الطرف المقابل ورؤاه،

وعقائده وأسلوبه، وأخيرا الوصول إلى نقط مشتركة، وأخيرا الحصول على نتائج مثمرة.

4 ـ حسن الظن المتبادل: وهي الخطوة التالية بعد سابقتها، ولا يمكن الحصول عليها إلا بعد أن يعرف كل طرف من طرفي الحوار، الطرف الآخر معرفة دقيقة، حينما يحمل كل من طرفي الحوار هموما مشتركة، فإن هذه الهموم المشتركة هي التي ستكون المنطلق الأول للحوار الناجح، والتي على أساسها تتضح خطوات الحوار.

5 ـ التأكيد على المشتركات: ويقصد بذلك التقريب، ومعناه التأكيد على المشتركات، بين الأطراف المتنازعة، ومهما اختلفت إلا إن نقط الاشتراك موجودة بينهما بلا شك، لكن التأكيد عليها يحتاج الى بصيرة، وتعمق، وتوافق.

6 ـ تبيين موضع الخلاف بتحديد الموضوعات، وذلك لأن للحوار وحسب الأهداف والمقتضيات والظروف، مواضيع شتى وعناوين مختلفة، وعدم تحديدها يعد إتلافا للوقت، واستنزافا للطاقات، وتبذيرا للأموال، وفقدانا للأهداف والثمرات.

7 ـ ترك التعصب: يعد التعصب مانعا أساسيا من الوصول إلى الأهداف المتوخاة من الحوار، وخصوصا إذا كان يهدف إلى التقريب. فالتقريب معناه أن يستمع طرفا

---

[1] **ـ المرجع نفسه ، ص** 50 ـ51.

الحوار، أحدهما للآخر، محترما عقائده وأفكاره، تاركا له فرصة الدفاع عنها، لا أن يحمله ما يعتقده.[1]

إن أهم معوق يحول دون تحقق التقريب بين الطائفتين، هو التعصب الحاكم على الأكثرية، والذي يشكل غمامة سوداء تقف أمام شعاع الشمس الوضاء، فما على الجميع إلا السعي الجاد إلى إزالة هذا المعوق، وإزاحته لتسطع شمس الحقيقة، ويتنعم الجميع بنورها، حتى ولو أغمض بعضهم عينيه.

8 ـ تناسب شخصيات الحوار: إن التناسب بين شخصية المتكلم، والمخاطب ضرورة يجب أن تأخذ موقعها الجاد في عملية الحوار الناجح، ويمكن تلخيصه في نقطتين أساسيتين، وهما: التناسب العلمي، والتناسب الأخلاقي.

إن تناول القضايا المهمة والحساسة، يستلزم أن يتكفلها أشخاص ذوو كفاءة علمية، لهم إلمام بجميع ملابسات القضية، ولهم إطلاع كاف على الظروف الزمانية، والمكانية التي أحاطت بالقضية من أساسها، كما يمثل التناسب الأخلاقي لطرفي الحوار دوره المكمل لعملية الحوار الناجح، وهذا ما نراه جليا في تاريخ الحوارات طوال التاريخ، ولطالما خرج طرف النزاع باقتناع تام، وترك ما كان متمسكا به قبل دخول الحوار، وذلك بفضل الأسلوب الأخلاقي لطرفه المقابل، وحوارات الأنبياء المعصومين خير شاهد على ما أقول.

9 ـ الاحترام المتقابل: عند مطالعة الباحث في (المراجعات) يلفت انتباهه الاحترام الفائق الذي كان يكنه كل من السيد، والشيخ للآخر، وهذا ما نراه جليا في:

ـ تبادلهما التحية.

ـ احترام كل طرف منهما عقائد الطرف الآخر.

ـ عدم استخدام الكلمات الجارحة والنابية.

ـ احترام كل طرف منهما مصادر الطرف الآخر.

---

[1] ـ **عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، تحقيق حسن الراضي، ص** 50 ـ 51 ـ 52 ـ 53.

10 ـ ينشدان الحقيقة: يخضع الحوار غالبا لعوامل خارجية، سياسية تارة واقتصادية تحول دون تحقق أهدافه، والحوار الناجح هو الحوار الذي ينطلق من رغبة ذاتية في داخل كيان المتكلم، والمخاطب، خالية من جميع ما يحيطها، ويكتنفها من الظروف الزمانية، والمكانية، بل وحتى من التحكم النفسي، يقول شرف الدين: **"وقد فرضنا على أنفسنا أن نعالج هذه المسألة بالنظر في أدلة الطائفتين فنفهمهما فهما صحيحا، من حيث لا نحس إحساسنا المجلوب من المحيط والعادة والتقليد، بل نتعرى من كل ما يحوطنا من العواطف والعصبيات، ونقصد الحقيقة من طريقها المجمع على صحته، فنلمسها لمسا، فلعل ويبعث الطمأنينة في النفوس، فالوصول إلى الحقيقة ولمسها أعلى هدف ينشده الحوار الناجح".**[1]

10 ـ تحقيق الأهداف للحوار: وكما ذكرنا، يجب تعيين أهداف الحوار قبل الخوض فيه، وتحقيق الأهداف، والوصول إليها هو الذي على أساسه يصير الحوار ناجحا أو فاشلا. وقد اتصفت مراجعات شرف الدين، والشيخ البشري، بأنها كانت تتوخى الوصول إلى الحقيقة.

رابعا ـ شروط الحوار وآدابه:

1ـ شروط الحوار:

للحوار الناجح والجيد شروط ينبغي تحققها بداية، ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.

و يضع الدكتور يونس لوليدي عدة شروط أخرى لإنجاح أي حوار أهمها:

أ ـ الانطلاق من اعتراف كل طرف بالآخر، ويبدأ بالاستعداد النفسي للانفتاح عليه بتسامح. أي بقبوله كما هو.

---

[1] **ـ عبد الحسين شرف الدين الموسوي: المراجعات، ص** 55.

ب ـ ينبغي لهذا الاعتراف أن يكون مقرونا بنظرة متكافئة، وإرادة مشتركة مع التقدير، والرغبة في تبادل التأثير والتأثر.

ج ـ ضرورة التفتح، والخروج من السكون، والانعزال، وكل ما يفضي إلى الأنانية وسوء الظن بالآخر، مع ما يرتبط بذلك من جهل، وعقد ومركبات، والابتعاد عن أي توجه يقصد إلى الغلبة، والهيمنة والتسلط.

د ـ الاتفاق على حد أدنى من المفاهيم، والقيم في البدء.

هـ ـ التوسل بالمعرفة الصحيحة، والقدرة على تبادلها بهدوء نفس، واتزان فكر، والسعي إلى الإقناع دون مس بأي طرف، أو برد فعله، أو وجهة نظره، وفي غير ظن بإلغاء الخصوصية المميزة له.

و ـ السعي إلى أن يتم الحوار في نطاق معطيات، وآفاق لا تستفز الفكر، والشعوب، ولا تصدم القيم والمقومات، ولا تعادي الكيان في أبعاده الروحية، والمادية.

ز ـ الرغبة في إزالة الخلافات، ومحو الفوارق، وتجاوز عوامل التناقض، وتقريب الهوة الفاصلة، وتقوية الأواصر المشتركة.

ن ـ تحديد الهدف من الحوار، وابتغاء تحقيقه بصدق، وثقة، واعتدال، وإنصاف، والتخطيط له، ورسم شروطه، وحدوده، ومن يقوم به.

يصير الحوار ضرورة قصوى عند حلول الأزمات لإنقاذ الإنسانية من السقوط في الحروب، والكراهية، والعنصرية. فقبل ظهور هذه الأزمات يطغى على جميع الخطابات السياسية، والعسكرية، والإعلامية، والاقتصادية، مصطلحات، ومفاهيم من قبيل الصراع والتناحر، والصدام، والحرب، والعنف. مما يجعل عقلاء كل بلد يدعون إلى الحوار والتفاهم، والتعايش، والتواصل، والتقارب، والتحالف[1].

[1] **ـ يونس لوليدي: حدود الحوار وآدابه، مجلة الراية القطرية، العدد** 43، **السنة** 2013م، **ص** 24.

2 ـ آداب الحوار:

للحوار آداب يجب على المرء أن يتحلى بها قبل بدء أي الحوار، وآداب أخرى يجب التحلي بها أثناء الحوار:

أ ـ آداب قبل بدء الحوار: :

ـ العلم.

ـ الصدق.

ـ التزام المحاور بما يدعو إليه.

د ـ التكافؤ بين المتحاورين.

ب ـ آداب أثناء الحوار:

ـ حسن الاستماع.

ـ التدرج والبدء بالأهم.

ـ الإقرار بالخلاف.

ـ التدعيم بالأمثلة والحقائق.

ـ الانتظار وعدم الاستعجال.

ـ الهدوء وعدم الغضب.

ـ الاحترام بين المتحاورين.

ـ إقامة الحجة.

ـ إنهاء الحوار.

ـ استخدام كلمات لطيفة أثناء الحوار.

كما نجد آدابا أخرى تجعل الحوار ناجحا، ومفيدا إذا التزم بها طرفا الحوار أهمها:

1 ـ تحديد موضوع الحوار تحديدا دقيقا، إذ الكثير من المحاورات يكون مآلها الفشل، لأنكل طرف يتكلم في مواضيع مختلفة لمواضيع الطرف الآخر.

2 ـ الاستماع التام للمحاور، وعدم مقاطعته أثناء حديثه، لأن المقاطعة تفسد المحاورة، وتقطع تسلسل الأفكار، وتجعل كل طرف يبغض الطرف الآخر.

3 ـ احترام المحاور، وعدم الاستهانة به مهما يكن الخلاف بين المتحاورين، حتى ولو كان أحدهما أقل قدرا، وعلما من الآخر.

4 ـ عند الاقتناع بقول المحاور، يجب الاعتراف بذلك لأن الرجوع إلى الحق فضيلة.

5 ـ عند وصول الحوار إلى الشجار، يجب على المتحاورين أن يوقفا الحوار، على أن يعودا إليه مرة أخرى بعد أن تهدأ النفوس.

6 ـ ضرورة الاستعداد للحوار استعدادا جيدا، لأن عدم الاستعداد لموضوع الحوار الاستعداد الجيد يضيع الحق لأحد الطرفين، ولو كان على صواب.

7 ـ من الأدب عدم محاسبة الخصم على نيته، كالقول للمخاطب إنك تخفي في قلبك عكس ما تقول، لأن ما في القلب لا يعلمه إلا الله.

كما يرى الدكتور يونس لوليدي أن للحوار حدودا ينبغي رسمها بدقة والاتفاق عليها عن اقتناع وهي:

1 ـ أن يكون الحوار متكافئا، تتوفر له شروط المساواة، والندية، والإرادة المشتركة، وأن تتعدد مستوياته، وتتفاوت درجاته، حيث يكون حوارا شاملا يدور مع مختلف الفئات والشرائح.

2 ـ أن يتناول الحوار كافة القضايا الدينية، والفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية. ولا يستثنى منها إلا القضايا التي تدخل ضمن اختصاصات سيادة الدول.

3 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين المصالح التي يحرصان عليها، والتي لها صلة بالتقدم في مجالات الحياة..

4 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يكون الحوار متحضرا، ومترفعا عن الموضوعات التي هي مثار اختلافات دائمة، لا سبيل إلى إزالتها إلا بتنازل طرف للطرف الآخر عن أحد ثوابته العقدية، حيث يجب تجنب المواضيع ذات الحساسية الفائقة التي من شأنها عند إثارتها في الحوار تؤدي إلى إيقافه، أو إلى التأثير على إيجابيته.

5 ـ أن يهدف الحوار إلى تحقيق منافع مشتركة للطرفين، وأن يؤدي إلى تأمين أن يسير الحوار في خطوط متوازية، ووفق برامج معدة مسبقا، حيث لا يتوقف الحوار في اتجاه حول موضوع معين، إلى حين ظهور النتائج المترتبة على الحوار السائر في الاتجاه الثاني، وإنما تترابط حلقات الحوار، وتتداخل الاتجاهات فيما بينها، وصولا إلى التكامل بين الأهداف المتوخاة. فإذا كان الاختلاف سنة كونية، فإن الحوار ضرورة حتمية يؤدي إلى تجاوز الخلاف، ومن ثم قبول الاختلاف، كما تؤكد عليه ثقافة الحوار في الإسلام بالاعتراف بوجود الآخر المختلف وباحترام حقه ليس فقط في تبني رأي أو موقف أو اجتهاد مختلف، وإنما احترام حقه في الدفاع عن هذا الرأي أو الموقف أو الاجتهاد.

خامسا ـ مستلزمات الحوار وأسسه:

1 ـ مستلزمات الحوار:

إنّ الحوار يكون موضوعيا، وبناء، وذا فائدة، إذا دار بين قوم تهيكلت ثقافتهم عن وعي، ودراسة وبحث واجتهاد، وإلا فإن الذين جمدوا تفكيرهم، وتعودوا الاتكال علي غيرهم ليفكروا عنهم، واعتمدوا في صياغة مبادئهم علي التقليد، والتلقي دون النظر، فهم غير قادرين علي الدخول في حوار جاد، وإذا دخلوه فانهم لا يستطيعون الاستمرار فيه لأن الحوار متصل بالاجتهاد والقدرة على توليد الأفكار، ويجدر بالإنسان أن يكون متسلحا بقوة الأدلّة، وترتيب الأفكار، حيث يتسنّي له أن يبرهن على صحّة أفكاره، وأن يكون قادراً على الردّ الحاسم والمقنع على ما قد يوجه إليه من انتقادات، أصحاب الكسل الذهني، ولهذا يكون دأب أصحاب العقول التقليدية، والمنغلقة هو الخشية من الحوار، لأنهم قد أخذوا أفكارهم بالوراثة والتقليد، فلهذا لا يمتلكون الأدلة، والبراهين التي تدعم أفكارهم، كما يخشي لأصحاب العقول المتحجّرة أيضاً من الحوار، لأنّهم لا يحبّون التغيير، فهم يخشون أن يذهب الحوار بأفكارهم التي هم عليها، فيبقون بعدها في فراغ. وللحوار الجيد شروط ينبغي تحققها بداية ومنها:

أ ـ شموله على أسلوب وصفي جيد.

ب ـ عدم الاستطراد في تصوير الحوادث استطرادا مملا بعيدا عن الواقع.

ج ـ التشويق الذي يدفع بالباحث إلى متابعة الدراسة في لهفة حتى النهاية.[1]

2 ـ أسس الحوار:

إن الالتزام بالمنهجية في العمل، والموضوعية في الفكر تعصم من الانحراف، فإذا شاعت مجموعة من المبادئ المنهجية، والأعراف الصحيحة، والموازين الدقيقة أجواء الحوار، فإنها تسهم في كبح الفهم الخاطئ، وتمنع من تسرب التفاسير المشوشة، والتأويلات المفرطة البعيدة، وللحوار أسس عديدة لابد منها، أهمها:

الأساس الأول ـ أن نحاور الآخر بقلب مفتوح:

لكي ندخل إلى قلوب الآخرين، وإلى عقولهم لابد أن تكون قلوبنا مفتوحة... وأن تكون قلوبنا مملوءة بالحب، والرحمة واللين، والشفافية. وأما القلوب المغلقة، المعقدة، المملوءة بالكراهية، والحقد، والقسوة فإنها لا تملك القدرة على أن تفتح قلوب الآخرين، وأن تفتح عقولهم، كما في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.[2] وقوله جل وعلا: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[3]

وكان رسول الله ﷺ في زحمة المعاناة من قبل الكفار، والمشركين يلهج لسانه بهذا الدعاء الذي رواه عبد الله بن مسعود ﷺ: **"كَأَنِّي أَنظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ،** وَ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ».**[4]

---

[1] ـ أحمد عبده عوض: فقه الحوار، ألفا للنشر، الجيزة، الطبعة 3، 1433 هـ / 2010 م، ص 31.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ سورة فصلت، الآية 32.

[4] ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون طبعة،

الأساس الثاني ـ الموضوعية وترتيب الأفكار:

ونعني بها عدم الخروج عن الموضوع الذي هو محل النزاع، أو الخلاف لأن آفة كثير من الناس أنهم إذا حاوروا غيرهم في موضوع معين، تعمدوا أن يسلكوا ما يسمى في هذه الأيام بخلط الأوراق، حيث لا يدري العقلاء في أي شيء هم مختلفون، وغيرهم، وتتيه الحقيقة في خضم هذه الأجواء، فالمحاور الناجح هو الذي يرتب أفكاره، ويربط بينها، ويحذر عند تزاحمها من اختلافها لأن هذا يؤدى إلى اضطرابها، ومن ثم الانحراف عن موضوع النقاش والحوار.

والموضوعية تعني عدم تغليب دوافع الذات، وعواطفها، ومصالحها، وانحيازها الفكري، أو الاجتماعي، على العناصر الحقيقية، أو الطبيعية، أو الواقعية للموضوع أو الموقف محل الاختلاف، حيث لا يتحدد الرأي، أو التقويم أو السلوك إزاءه بشكل تعسفي، وعلى غير ما يجب أن يكون من صدق، ودقة، وأمانة، وإخلاص، وتوازن، وإنصاف، وعدم جنوح، أو مغالاة، أو تطرف.[1]

الأساس الثالث ـ تحرير محل النزاع وتحديد المفاهيم والمصطلحات:

إن تحرير محل النزاع، يؤدي إلى حسن الاقتناع، ويمنع من تشعب الحديث، وإطالة النقاش وتشعبه، كما متى أنه تحددت معاني الألفاظ، ومتى وضحت معالم القضايا، سهل الوصول إلى الاتفاق بين المختلفين، وظهر الرأي الذي تؤيده الحجة القويمة، وتطمئن إلى صحته العقول السليمة.

يقول محمد البهي: **"لم يكن اختلاف الناس في الرأي، واختلافهم في تطبيقه، إلا وليد الاختلاف في تحديد مفاهيم الأشياء، ومدلول الكلمات والمصطلحات، ولم يكن قيام المذاهب الفلسفية، والدينية، والسياسية، ولم تكن التبعية لها والجحود عليها إلا نتيجة الاختلاف في الرأي، وفي تطبيقه".**[2]

1407هـ / 1986م، **كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، حديث رقم** 3290، **ج** 13، **ص** 602 .

[1] **ـ محمد سيد طنطاوي: أدب الحوار في الإسلام، دار النهضة، القاهرة، بدون طبعة،** 1997م، **ص** 23.

[2] **ـ المرجع نفسه، ص** 23.

وكثيراً ما يحتد النزاع حول معنى، أو مفهوم معين لو حدد بدقة، وشرح بجلاء لأمكن للطرفين أن يلتقيا عند حد وسط. وكثيراً ما يشتد الخلاف بين فريقين، ويثور العجاج بينهما، ثم يتبين في النهاية أن الخلاف كان لفظياً ، وأن لا ثمرة عملية تجنى من ورائه.

الأساس الرابع ـ تحديد المفاهيم، وتوضيح المصطلحات:

تقتضي الضرورة على الاشتغال بإزالة الغبش واللبس عنها، لتقريب المسافة بين المختلفين، وقد تتم إزالة الخلاف من أساسه، إذا صدقت النيات، بالتعاون في المتفق عليه والتسامح في المختلف فيه.

فالعناية بنقط الاتفاق والتلاقي، والتركيز على أوجه التطابق، والاهتمام بتجميع كل ما يؤدي إلى تقريب زوايا النظر التي من شأنها اختصار الوقت فضلاً عن تضيق هوة الخلاف، لذا فعلى المحاور أن يتجنب البدء بنقط الاختلاف، لأن ذلك قد ينسف الحوار من أوله، فالاستبصار أساس العملية الحوارية بالتركيز على المتفق عليه، والعذر والتسامح في المختلف فيه، وبهذا يتحقق الانسجام مع القاعدة الذهبية التي صاغها محمد رشيد رضا حيث يقول: **"نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه"**.[1]

ومما يعين على التسامح أن يقبل بعضنا بعضاً في الأمور الخلافية، مع الأخذ بعين الاعتبار ما ذهب إليه بعض الأصوليين من إمكانية تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

ومما يساعد كذلك على التسامح وتبادل صيغ التفاهم فيما اختلف فيه، الاطلاع على اختلاف العلماء لمعرفة تعدد المذاهب، وتنوع المآخذ والمشارب، وأن لكل منهم وجهته، وأدلته التي يستند إليها، وكلهم يغترف من بحر الشريعة، وما أوسعه. ومن أجل ذلك أكد علماؤنا فيما أكدوه، وجوب العلم باختلاف الفقهاء، حتى قالوا: من لم يعرف اختلاف الفقهاء لم تشم أنفه رائحة وفي جدال أهل الكتاب نوه القرآن بهذا الضابط للحوار. قال الله

---

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة 3، 1414هـ / 1993م، ص 99.**

ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[1]

ذكرت الآية في جدال أهل الكتاب أمرين: الأول: أن يكون بالتي هي أحسن. والثاني: التذكير بنقط الاتفاق التي من شأنها أن تُجمع، ولا تفرق.

الأساس الخامس ـ التسلح بالدليل الناصع والبرهان الساطع:

إن أقوى ما يتسلح به المحاور الناجح هو البرهان، والمنطق السليم، والذي من شأنه أن المكابر أو المعاند الحجة، ويجعله لا يستطيع أن يمضي في جداله. وهذا هو منهج القرآن الكريم كما في قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.[2]

إن العقلاء دائماً عندما تتضح لهم الحجة، ويظهر لهم البرهان، ويرون الدليل الساطع على صحة المسألة يقتنعون بذلك، ويعترفون بالحق، أما السفهاء، والجهلاء، والمغرورون، فإنهم يصرون على باطلهم ويجحدون الحق عن علم به، لسوء نواياهم، وضعف عقولهم، وانطماس بصائرهم.

الأساس السادس ـ تجنب القطع والإنكار في المسائل الاجتهادية:

إن ما يقرب المسافة بين المتحاورين بل من أسس الحوار الناجح: تجنب القطع في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين، أو رأيين، أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين. ولهذا قرر العلماء أنه لا إنكار من أحد على أحد في المسائل الاجتهادية، التي تحتمل وجهين أو رأيين أو أكثر، وكذلك تجنب الإنكار فيها على الآخرين، فالمجتهد لا ينكر على مجتهد مثله، والمقلد لا ينكر على مقلد مثله كذلك. وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عمن يقلد بعض العلماء في مسائل الاجتهاد، فهل ينكر عليه أم يهجر؟ وكذلك من يعمل بأحد القولين؟

---

[1] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] ـ سورة النمل، الآية 66.

فأجاب: **"الحمد اللّه، مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه ولـم يهجر، ومن عمل بأحد القولين لم ينكر عليه، وإذا كان في المسألة قولان: فإن كان الإنسان يظهر له رجحان أحد القولين عمل به، وإلا قلد بعض العلماء الذين يعتمد عليهم في بيان أرجح القـولين، واللّه أعلم"**.[1]

الأساس السابع ـ تحديد المواقع أو الهويات:

مطلوب أن يحدد كل من الطرفين المتحاورين أين هو؟ وما هو؟ فلا يسوغ في منطق العقلاء أن يجادل في الفروع من لا يؤمن بالأصول، أو تُقنع بالشريعة، من ينكر العقيدة. فلا يعقل أن يحاورملحداً مادياً يعتقد أن "الله" ـ تعالى عن ذلك علوا كبيرا ـ خرافة، وأن الأديان أفيون الشعوب. كذلك الذي لا يؤمن بأن محمداً رسول الله ﷺ، وأن القرآن الكريم ليس كلام الله، لا يجوز الحوار معه في تطبيق الشريعة، لأنه لا يؤمن بالشريعة أصلاً ، ولا بصاحب الشريعة، ولا بكتاب الشريعة.

فالصنف الأول لابد أن يبدأ الحوار معه أولاً في إثبات وجود الله، وهكذا لكي يكون الحوار على بصيرة، ويحقق نتائجه، وثماره المرجوة فالأصل الاتفاق على الكليات قبل الحوار في

الجزئيات، والاتفاق على الأصول قبل مناقشة الفروع، والبدء بالمتون قبل الشروع بالحواشي.[2]

الأساس الثامن ـ تحدد المعايير:

ونعني بالمعايير: الموازين التي يحتكم إليها الفريقان، عند الخلاف، فإذا لم يكن هناك معيار للطرفين، يدعى أن معه الحق، الذي لا يشوبه الباطل، والصواب الذي لا يتطرق إليه الخطأ قد يقال: إن هناك معايير إنسانية عامة، يرجع إليها الناس في كل زمان ومكان، مثل: العقل، والعلم والمصلحة، وهذه المعايير جيدة لا يرفضها أحد، وذلك حينما

---

[1] ـ أحمد ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، بدون طبعة، 1416 هـ / 1995م، ج 20، ص207.

[2] ـ يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة 2، 1414هـ / 1994م، ص 26.

يكونالعقل عقلاً صرفاً ، لا يشوبه ظن وينطلق من مقدمات يقينية، ليصل إلى نتائج يقينية.

وحينما يكون العلم علماً محققاً ثابتاً ، لا مجرد فرضيات، أو نظريات تخمينية، يناقض بعضها بعضاً . وحينما تكون المصلحة مصلحة حقيقية لا موهومة، مصلحة تُراعى الجوانب الفردية والاجتماعية، المادية والمعنوية، الدنيوية، والأخروية، ولكن هناك حاجة ماسة، إلى نور آخر، بجوار نور العقل، يسدده ويرشده، فيكون له نور على نور، وذلك النور هو "الوحي الإلهي"، كما بين ذلك الإمام محمد عبده في "رسالة التوحيد" الوحي، الذي لا يلغي دور العقل، ولكن يأخذ بيده، في المتاهات، ويهديه في مفارق الطرق، ومواضع الخلط، بحكم الضعف البشري.[1]

ولابد أن يراعى في الحوار إذا كان بين مؤمنين وملحدين أن يكون المعيار هو العقل والحقائق العلمية المتفق على التسليم بها. وإذا كان بين مؤمنين بوجود الخالق أضيف هذا إلى تلك المعايير، وأضيف إليه أيضاً المحاكمة إلى حقائق دينية يؤمن بها كل من الفريقين. وإذا كان بين منتسبين إلى دين واحد في الإسلام مثلاً كانت المعايير مراجع دينهم الذي به يؤمنون.[2]

سادسا ـ مبدأ الاختلاف في الحوار:

إن تعدد الخلائق يوجب الاختلاف، فالاختلاف إذن سنة الله في الكون، وقد اختلف الملائكة فيما بينهم حول من قتل تسعا وتسعين نفسا، بدليل حديث الرسول ﷺ الذي رواه أبو سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعاً وتسعين نفساً، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض. فدلوه على راهب، فقال له: إني قتلت تسعة وتسعين نفساً ألي توبة ؟. فقال له: لا، فقتله. ثم أذن اللّه تبارك وتعالى له بتوبة، فقال: دلوني على أعلم أهل الأرض، فدلوه على راهب عالم، فقال: إني قتلت مائة نفس ألي توبة ؟ قال: نعم، ومن**

[1] ـ **يوسف القرضاوي: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، ص 78 ـ 77.**

[2] ـ **جعفر شيخ إدريس: مقال تحت عنوان: مجادلة جادة لا مراهنة، مجلة أبعاد، وهران، العدد 190، سنة 2002م، ص 4.**

يحجب عنك باب التوبة، اخرج إلى أرض كذا وكذا، فإن فيها قوماً صالحين يعبدون اللّه، فاعبد اللّه معهم، فناءِ الرجل بصدره إلى الأرض التي أمر بها، فما إن خرج غير بعيد حتى قبض، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، فأرسل اللّه تبارك وتعالى إليهم حكماً: أن قيسوا المسافة بين الأرضين، فإلى أيتها كان أقرب فهو من أهلها. ثم أمر اللّه تبارك وتعالى الأرض فأوحى لهذه: أن تقاربي، ولهذه: أن تباعدي، فقاسوا المسافة بين الأرضين، فوجدوه أقرب إلى أرض المغفرة بشبرٍ واحد؛ فغفر له، فدخل الجنة ».[1]

واختلف الصحابة ﷺ فيما بينهم، وخير دليل ما أوردناه آنفا حين اختلف في بداية الأمر كل من أبي بكر الصديق، وعمر بن الخطاب ﷺ حول محاربة مانعي الزكاة، واختلف العلماء فيما بينهم، وخير دليل على ذلك الاختلاف وجود المدارس الفقهية، وجل القضايا الفقهية مختلف فيها بين أئمة هذه الأمة.[2]

لما خلق الله ﷻ الخلق وفق تلك السنة الكونية، اختلف البشر إلى أجناس مختلفة، وطبائع شتى، حيث لا ينكر سنة الاختلاف إلا منكر للفطرة، فاختلاف بني البشر عقديا، ودينيا بمشيئة الله ﷻ، ولحكمة أرادها ﷻ. قال الله ﷻ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ **يحيي بن شرف النووي: شرح النووي على مسلم، دار الخير، دمشق، 1416 هـ / 1996 م، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وان كرر قتله، ج 2، ص 237، حديث رقم 2766.**

[2] ـ **نقصد بالأئمة: الإمام أبو حنيفة النعمان (80هـ / 699م ـ 150هـ/767م)، والإمام مالك بن أنس (93هـ/ 715م ـ 179هـ / 796م)، والإمام الشافعي (150هـ/ 766 م ـ 204هـ / 820 م)، والإمام أحمد بن حنبل (164هـ/ 780 م ـ241 هـ/ 855 م).**

[3] ـ **سورة المائدة، الآية 48.**

وقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.[1]

يقول الزمخشري مفسرا هاتين الآيتين: **"يعني لاضطرارهم إلى أن يكونوا أهل أم واحدة، أي ملة واحدة، وهي ملة الإسلام الحق، كقول الله** ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾.[2] وهذا الكلام يتضمن نفي الاضطرار، وأنه يضطرهم إلى الاتفاق على دين الحق، ولكنه مكنهم من الاختيار الذي هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق، وبعضهم الباطل، فاختلفوا، فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾.[3] إلا ناسا هداهم الله، ولطف بهم، فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه".[4]

وقال ابن حزم: "وقد نص الله ﷻ **على أن الاختلاف ليس من عنده، ومعنى ذلك أنه تعالى لم يرض به، وإنما أراده تعالى إرادة كون، كما أراد الكفر وسائر المعاصي".**[5]

إن تفسير هذا النص القرآني، يدل على أن الاختلاف العقدي قديم، ونستنبط منه أنه عام، وليس خاصا بالمسلمين، ومن ثم يدخل في إطاره أهل الذمة، حيث يحق لهم الاختلاف مع المسلمين، حتى ولو كانوا أقلية يعيشون في مجتمع غير مجتمعهم. ولما كان الاختلاف ضرورة حتمية، والتعدد والتنوع آية من آيات الله ﷻ حاصل لا محالة، والله ﷻ القائل: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾.[6] إذا كانت هذه الآية الكريمة تقر مشيئة الله في عدم جعل الناس أمة واحدة، فما بالنا بالاختلاف في الرأي مسلمين وأهل ذمة، ذلك أن للذمي الذي يعيش في كنف المجتمع الإسلامي أن

---

[1] ـ **سورة هود، الآيتان** 118 ـ 119.

[2] ـ **سورة الأنبياء، الآية** 92.

[3] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

[4] ـ **الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج** 2 / 421 ـ 422.

[5] ـ **ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، دار ابن تيمية للنشر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج** 2، **ص** 64.

[6] ـ **سبق إحالة هذه الآية.**

يعبر عن وجهة نظره بكل حرية، شريطة ألا يكون هذا التعبير فيه تطاول على كرامة الإسلام والمسلمين، أو فيه تجاوز لأمن الدولة العام، لأن الإسلام لا يحجر على العقول، ولا يكمم الأفواه. فبعد حادثة التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ﷺ انشق عن الإمام علي ما يفوق ثمانية آلاف من الخوارج، وكانوا ينفون وجود الدولة علنا، وكانوا يصرون على هدمه بالقوة، وكانوا يقولون: **"لا حكم إلا للّه"** فبعث إليهم علي بن أبي طالب عبد الله بن عباس فناظرهم، فرجع منهم ألفان، وقيل: أربعة آلاف، فبعث الإمام علي إلى الآخرين: **أن ارجعوا،** فأبوا، فأرسل إليهم: **"كونوا حيث شئتم، وبيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراما، ولا تقطعوا سبيلا، ولا تظلموا أحدا، فإن فعلتم نبذت لكم الحرب"**. قال عبد الله بن شداد: **"فو اللّه ما قاتلهم حتى قطعوا السبيل، وسفكوا الدماء الحرام"**. وقال الإمام علي ﷺ مرة للخوارج: **"لا نبدؤكم بقتال ما لم تحثوا فسادا"**.[1] ولا يجوز لأي طائفة من طوائف أهل الذمة أن تعمل على نشر الرذائل والفساد في المجتمع، أو تمارس أي نشاط لإرجاع الناس عن الدين، بحجة حرية الرأي، لأن ذلك من الجرائم في نظام الإسلام، والإسهام في الجرائم التي لا تجوز.[2]

أما حرية الاجتماع فليس في نصوص الشريعة ما يحجر عليها. وكذلك حرية التعليم، فللذميين أن يتعلموا أمور دينهم، وأن يكونوا المدارس الخاصة بهم إذا شاءوا تحت إشراف الدولة، ويذكر في هذا المقام أن المسلمين وجدوا في غنائم خيبر نسخا من التوراة، فأمر النبي ﷺ بردها على اليهود.[3]

---

[1] ـ **أبو علي المودودي: تدوين الدستور الإسلامي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 5، 1981م، **ص** 74 ـ 75.

[2] ـ **المرجع نفسه، ص** 76.

[3] ـ **عبد الكريم زيدان: أحكام الذميين والمستأمنين، مؤسسة الرسالة، القاهرة، الطبعة** 2، 1402 **هـ** / 1982م، **ص** 101.

سابعا ـ المناقشة والمجادلة:

تتضمن المناقشة أمرين:

1 ـ إقامة البرهان، والدليل القاطع على صدق الحق وصحته.

2 ـ الرد الصحيح على الشبهات المانعة من قبول الحق.

مع ورود آيات كثيرة في النهي عن الجدل كقوله تعالى: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾، [1] إلاّ أن ثمة آيات أخرى تأمر بالجدل كقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، [2] والجمع بينهما هو أن الجدل المذموم، هو الجدل بالباطل ونصرته، والجدل المحمود هو الجدل لنصرة الحق وإقامة الدليل عليه، وقد أمر الله تعالى بمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن كما في قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.[3] وهذه الآية تدل على أن أهل الكتاب وأصحاب الأديان نوعان:

ـ أحدهما: يريد الحق، ويسعى إليه، وهذا يُجادل، ويُناقش بالتي هي أحسن، وهي: "الأدلة العقلية المقنعة" مثل الاستدلال بالآيات البينات.

ـ الثاني: المعاند المعرض عن الحق، وهذا لا يُجادل، بل يُقاتل في سبيل الله ، لا شكَّ أن مناقشة أهل الأديان لا تكون بالنصوص الشرعية لأنه لا يؤمنون بها من حيث

---

[1] ـ سورة غافر، الآية 5.

[2] ـ سورة النحل، الآية 125.

[3] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

المبدأ؛ بل تكون بالأدلة العقلية الصحيحة، والقرآن الكريم يتضمن الأدلة العقلية على قضايا العقائد بوضوح تام، وجاء بالحق في المسائل والدلائل.[1]

وكل قضية عقدية فإنه يمكن الاستدلال العقلي عليها سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، ويكون بإثبات النبوة عقلاً ، وهي بدورها تدل على صدق ما يخبر به النبي ﷺ من قضايا العقائد والأعمال.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.[2] فائدتان في موضوع المجادلة لأهل الأديان عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً :

ـ **الأولى**: استعمال الأدب الحسن، والخلق الرفيع قولاً وفعلاً أثناء المناقشة لأن ذلك أدعى للقبول والتأثير، وهذا مأخوذ من قوله: ﴿إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

ـ **الثانية**: الإعراض عن مجادلة المعاند الذي لا يريد الوصول إلى الحق، أو المقاتل المحارب الذي يتحين الفرصة لإلحاق الأذى بالمسلمين.

بدأت الآثار الدينية للحوار الديني مع غير المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ منذ فجر الدعوة الإسلامية يراسل أمراء، وملوك زمانه من غير المسلمين، (المقوقس، هرقل، النجاشي).وبدأت الدعوة تأخذ أشكالاً أخرى، مثل إرسال الرسل لتعليم الناس، كما حصل عندما بعث النبي ﷺ مصعب بن عمير إلى المدينة ـ وهو أول سفراء الإسلام ـ وأرسل معاذا بن جبل إلى اليمن، وأرسل الصحابي دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل عظيم الروم داعيا إياه إلى الإسلام،

فبدأ الإسلام "يتغلغل" في نفوس أبناء الحضارة الغربية في قسمها الشرقي البيزنطي، منذ عهد رسول الله ﷺ أثناء فترة حكم هرقل، ثم جاءت الفتوحات الإسلامية لتقوم بدور رائد في نشر الإسلام، حتى توجت بفتح القسطنطينية (857هـ / 1453م)، وجعلت

---

[1] ـ **عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: تفسير الجلالين، المطبعة الميمنية، مصر، بدون طبعة، 1312 هـ، ص 82.**

[2] ـ **سورة العنكبوت، الآية 46.**

المساجد وأصوات الأذان، محل دق النواقيس في تلك المناطق حتى امتد إلى جنوب أوروبا، أما في الجانب الآخر من غرب أوروبا، فقد بدأت حركة الفتوحات الإسلامية في الأندلس، وصل المسلمون إلى حدود فرنسا متوقفين بعد معركة بلاط الشهداء سنة (114هـ /732م).. وهذا التوسع، وتلك الفتوحات أوصلت أثراً كبيراً من آثار الحضارة الإسلامية إلى أوربا مع الطرق التي سبق ذكرها.[1]

وبهذا يمكن القول إن أعظم، وأهم الآثار الدينية للحوار الديني هو دخول عدد من النصارى في الإسلام، وقد أثنى الله عليهم بعد دخولهم في الإسلام في قوله تعالى:

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾.[2]

وما تزال آثار الدعوة الإسلامية على الحوار الديني تؤتي أكلها كل حين، فقد كشفت مصادر صحفية بريطانية أن عدد المسلمين في بريطانيا تضاعف عشر مرات، وزاد بنحو خمسمائة ألف مسلم ليصل إلى مليونين وأربعمائة ألف خلال أربعة أعوام فقط، وتضاعف دخول الناس في الإسلام أكثر من غيره من الأديان حسب مكتب الإحصاءات الوطنية، بل إن أعداد القساوسة والمنصرين الذين يدخلون الإسلام أصبح يشكل ظاهرة عند الغرب، ففي بلد أفريقي إسلامي واحد دخل أكثر من ستين قسيساً جنوبياً جنوب

---

[1] ـ **محمد بركات البيلي: المغرب والأندلس، موقع أهل الحديث:**

www.archive.org/details/TarikhElmaghreb

[2] ـ **سورة المائدة، الآيات من 82 إلى85.**

السودان الإسلام، ووصل عدد الذين أسلموا خلال عامين فقط أكثر من ثمانين ألف شخص.[1]

فمن الآثار الدينية العظيمة ما شهده أهل الأديان في ظل حضارة الإسلام من تسامح وعدم إكراه، مع تقديم يد العون لهم في ظل حكومة إسلامية عادلة، كان لها أثر كبير في محبة الإسلام وأهله، ونقل الصورة الحسنة عنهم حتى دخل الناس في دين الله لحسن التعامل والمسامحة.

لقد كان اليهود يذهبون إلى القدس لأداء طقوسهم من دون خوف على أنفسهم، كما كان المقيمون منهم ينعمون بحياة هادئة مستقرة، ولم يتعرضوا لأي أذى.[2]

وكشفت تقارير جزائرية عن دخول مجموعة من اليهود إلى الإسلام بعد بحثهم واستقصائهم لمسائل العقيدة في الدين الإسلامي، وقراءتهم لعدد من الكتب العقدية في هذا الشأن.[3]

يقول موهوب رفيق: **"...التأثر عن طريق علم العقائد، فقلما ٠بد مفكراً عاش في أوساط الحضارة الإسلامية إلا وقد تأثر بالفكر الإسلامي العقدي، واطلع على كتب العقائد، ونقل منها، وكذلك التأثر بالفقه الديني، وخاصة فقه الإمام مالك بن أنس لانتشاره في المغرب والأندلس".**[4]

كما تأثرت الحضارة الغربية بعلم الفرائض حيث نقلت بعض الأنظمة الغربية القديمة شيئاً من تقسيمات الفرائض، وأساليبه، وطرقه في تقسيم التركة.[5]

---

[1] ـ صحيفة التايمز البريطانية، موقع الإسلام اليوم:

www.middle-east-online.com/?id=148539

[2] ـ شعبان محمد سلام: سماحة الإسلام ودوره في تقدم الحضارات، ج 1، ص 231.

[3] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[4] ـ موهوب رفيق: تقرير بعنوان: رغم حملات التنصير.. يهود يعتنقون الإسلام في الجزائر، موقع لذيذ:

www.lazeeez.com

[5] ـ شعبان سلا: سماحة الإسلام، ص 244.

ـ التأثير الكبير الذي خلّفه بعض المستشرقين أثناء كتاباتهم عن الإسلام، حيث أراد بعضهم تشويه صورة الإسلام، لكن الله تعالى أراد أن يكون لعملهم أثر كبير في سؤال الناس عن الإسلام، وبحثهم فيه، بل إن بعض أعمال المستشرقين كانت بمثابة الإنجاز العلمي للتراث الإسلامي مثل المعجم المفهرس للسنة النبوية الذي ألفه بعض المستشرقين، كما ترجم بعضهم معاني القرآن الكريم قبل أن يترجم على أيدي المسلمين ـ وإن كان في بعض ترجماتهم أخطاءـ حيث صدرت أول ترجمة لاتينية لمعاني القرآن سنة 1143م.[1]

وما تزال الآثار الدينية في الحضارة الغربية تتجدد، وتظهر بشكل أكثر من خلال مجموعة من الوسائل، والآليات المستخدمة في الغرب، والتي تظهر بوضوح مدى التأثر الكبير الذي حل بالحضارة الغربية من الحضارة الإسلامية، "فلا يملك المتابع لها أن يخفي إعجابه بها، وإن كان قد لا يتفق معها دائمًا، ولكنه الحوار الهادئ العميق وغير المجامل الذي يجذب القارئ إليه، ويتيح له هامشًا كبيرًا للتأمل والتفكر، ولعله لا يخفى على القارئ استمرار المتعة بهذا الطرح، والإفادة منه في ملاحقة ظاهرة أو حركة الاستشراق للرغبة في الاستزادة من قراءة ما يكتب حولها، من نقد لها أو عليها.[2]

---

[1] ـ **محمد القاضي: الاستشراف بين الإنصاف والإجحاف، الطريق العربي:**

www.kutub-pdf.net/book/7330

[2] ـ **يوهان فوك: تاريخ حركة الاستشراق: الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، تعريب عمر لطفي العالم، دار قتيبة، دمشق، 1417هـ/ 1996م، ص386.**

المبحث الثاني ـ الحاجة إلى الحوار الديني:

إن النظر في واقع النظام العالمي القائم، وأصوله، ورؤى مستقبله يوصل إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشكلات عالمنا نحن اليوم، وأكثر من أي وقت مضى في حاجة الى حوار ديني مسؤول، وطويل الأمد لإعادة الاعتبار للحوار بين الأديان والثقافات، وليس للصراع في ما بينها لكي نعيد الثقة المفقودة بين الجانبين. فالآخر ليس واحدا، وليس مطلقا، بل يمتاز بالتنوع، والتناقضات، والصراعات، إذ لا يمكن أن يكون هناك سلام، ووئام في العالم إذا لم يكن هناك حوار، وتواصل بين الأديان، والثقافات، والعالم الآن يشهد احتقانا ناتج عن أفكار جاهزة، ومسبقة، وعن تراجع القيم الإنسانية التي تحث على التسامح، والحوار، والسلام.

فحاجتنا الآن إلى تقديم الأفكار، والرؤى الإيجابية للأسئلة التي تفرض نفسها للقضايا الراهنة، والخروج من النظرة الاغترابية للآخر المخالف، والبدء بحوار قائم على نظرة استيعابية لقواعده الصلبة، ولسياقه العقدي، والحضاري، وقد عبر عن ذلك آنفا "روجي كارودي" أن ابتكار مستقبل حقيقي يقتضي العثور مجددا على جميع أبعاد الإنسان التي نمت في الثقافات، والحضارات اللاغربية، وهذا وحده يمكن أن يولد مشروعا كونيا يتسق مع اختراع المستقبل،

وهي رسالة للقائمين على الصرح الديني، والثقافي للاشتغال على أطروحات الحوار بدل الصدام، فالحاجة ماسة للدفع بقيم المحبة، والعدل، والتسامح، والتعاون، والتعايش المشترك، والاحترام المتبادل لتحقيق الشهود الحضاري الذي يتطلب استغلال اللحظة التاريخية بتقديم الأجوبة على الأسئلة الحارقة التي تعاني منها شعوب العالم، ولن يتأتى لنا ذلك إلا بمراجعة معارفنا عن الآخر دون أدنى حرج، وإعادة النظر في المسلمات الراسخة في أذهاننا عنه، وبناء صور جديدة تساعد على تقديم معرفة عقلانية، وليس عاطفية، أو انفعالية!.

أولا ـ السياق التاريخي للحوار في الإسلام:

يعتبر "الحوار" في تاريخنا، وفي الإطار المعرفي باعتباره بحثا عن الحقيقة، أو الصواب، وذلك بأن يكون المتحاوران قد التقيا على ذلك الهدف، ألا وهو الوصول إلى الحقيقة أو الصواب، كما التقيا على التمسك بقواعد الحوار، وآدابه، والتزام كل منهما بالنتيجة التي يوصل إليها الحوار، بقطع النظر عن كون تلك النتيجة في صالحه، أو صالح محاوره الآخر، وكذلك كون الطرفين اتفقا على مرجعيّة معترف بها من الطرفين للرجوع إليها في حسم الاختلاف بينهما، وأن الحوار هو اللغة التي استعملها الله جل شأنه مع مخلوقاته ليرشدنا إلى استعمال الحوار في جميع مجالات حياتنا، من أجل الوصول إلى الحق عن اقتناع عقلي، وارتياح نفسي، واطمئنان وجداني.. كي يعيش المجتمع الإنساني في إخاء وتواصل، وأمن وأمان، وحب وسلام، وقد أراد سبحانه أن يعلمنا عمليا، ومن خلال القدوة أن النهج السليم في تأسيس وإدارة العلاقات بين البشر، أن يكون قائما على أساس مبدأ الحوار، وحسن استخدامه مع الناس كافة أفرادا كانوا أو جماعات، أو شعوبا وحضارات، مسلمين وغير مسلمين. قال الله ﷻ: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾.[1] وقوله ﷻ: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.[2] وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.[3]

إذا لم نتبع هذه الأوامر الربانية، فإن الحوار يتحول إلى لجج لا ينتهي، وخصومة لا تقف عند حد ذلك لأن المسلمين يعدّون الحقيقة أمرا ثابتا، والمتحاورون، والمجتهدون يبحثون عن ذلك الأمر الواحد الثابت الكامن، وقد يوفّقون للوصول إليه وقد يخطئونه، وهم معذرون إذا أخطأوا بعد بذل الجهد المناسب، والإحساس بالقناعة، والرضا من

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 82.

[2] ـ سورة طه، الآية 43.

[3] ـ سورة الأحزاب، الآية 70.

الباحث المجتهد يتأتّى إذا اقتنع ببذل كل ما في طاقته من وسع يجعله يشعر بأنه قد أصاب الحقيقة يقينا، أو غلب على الظن إصابتها بقطع النظر عن الحقيقة، كما هي في الواقع، وقد أسس القرآن المجيد للحوار وأصّل له ـ كما ذكرنا سابقا ـ واعتبره من أهم الوسائل للوصول إلى الهدى، وإلى الحق، وعلّمنا نبينا محمد ﷺ كيفيّة ممارسة الحوار، وممارسة سائر آدابه، وأصوله وقواعده، وقد مارسه علماء أصول الدين، وأصول الفقه، وتوسّعوا في ذلك حتى صار فنّا، وعلما من العلوم له موضوعه، ومصادره، وغاياته، ومسائله، وموارده، وعلى دعائم هذا الفن قام علم "الجدل"، وعلم "الخلافيات"، أو "الفقه المقارن"، وعلم "آداب البحث، والمناظرة"، وغيرها من تراث نعتز، ونفخر به.

ثانيا ـ ضرورة التوازن في القوى لإنجاح الحوار:

إذا كان الواقع المعاصر قد بدأ ينفض يديه من الدِّين من ناحية المبدأ بفعل الحضارة الماديّة، وحركة الاستكبار العالمي التي تثير في الذهنية العامة للإنسان الكثير من المفاهيم المادية البعيدة عن عالم الله، وأجواء الغيب، وروحية الإيمان، فإن ذلك لن يكون مبّرراً للابتعاد عن تقارب الأديان السماوية التي تشترك في أن الإنسانية أصلها واحد، وخالقها واحد، مع العلم أن أسباب القوة ينبغي الإقرار بها، والقوة مطلوبة، فلا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يصلح أن يكون طرفا في حوار، وهو في حالة ضعفه، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف، و أن يحقق توازنا، ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك "التوازن" ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار، فإذا توازنت القوى كان هناك مجال لنجاحات عملية للحوار.

إن الغرب يعي تماما أهمية القوة، ويعي دوره، وطبيعة المعادلة القائمة على التفوق الحاصل عنده، ويعي طبيعة الضعف عند غيره، ويعي أنه الضمانة الوحيدة للسلام، وله ما يكفي من ترسانة التسلح، وكل وسائل الدمار الشامل من مثل الأسلحة النووية، والبيولوجية والكيماوية، واستعمالها عند الحاجة، وما ينبغي مراعاته هو مبدأ "التوازن"، توازن الرعب والخوف المتبادل وسيلة للسلام، فهم يدعون إلى السلام، وفي ذات الوقت يصنعون فيه أسلحة الدمار الشامل ويسيرون فيهما معا، وخير مثال على ذلك قولة

الرئيس "بوش": **"إنه لا مجال لأي بلد في العالم أن يقف من حربنا على الإرهاب موقف المتفرّج، لأنه لم يعد هناك سوى موقفين: معنا أو مع الإرهاب"**، [1] لكن ما يستعصي على المرء فهمه أن تُوجِّه الإدارة الأمريكية بعد ساعات قليلة من وقوع تلك الهجمات! واتهام ما يسمى بتنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن، بالتخطيط لها والإشراف على تنفيذها، كما لا يمكن تصديق "بوش" حين برر وصفه للحرب التي أعلنها على الإرهاب بـ (حرب صليبية)، بأن تبريره لم يكن أكثر من زلة لسان[2].

ففي هذه الحالة تتراجع قضية "الحوار" و تأرز إلى جحر كما تأرز الحية إلى جحرها.

إننا اليوم أمام حالة عالمية تكررت في تاريخ البشرية مرتين، وهذه هي الثالثة وهي أن تظهر قوة بشرية واحدة تستأثر بالقطبية، وقيادة العالم، وتفرض قيمها على العالم كله، وهما: العالمية الهيلينية بقيادة الإسكندر، والعالمية الرومانية. أما العالمية الإسلامية الأولى فإن تجربتها مغايرة تماما، فهي المرة الأولى التي لم تتكرر في التاريخ، ومعلومة بأن تقوم "الأمة القطب" بفتح نسقها ليتسع للبشرية كلها إلا من أبى، وهذا النسق يعطي للجميع فرصا متكافئة في الانضمام إليه، ورفض ذلك إن شاء، وهذا الذي يأبى لا يسمح له بأن ينسحق، بل يعمل القطب نفسه على إقامته بجواره، وتسويته به لتستمر "سنة التدافع"، أو حالة التوازن في أداء دورها الحيوي فلا يسقط القطب تحت عوامل الاسترخاء والترهل، ولا تنهار الأطراف تحت عوامل الاستبداد والتحكم. أما الحالة الراهنة للعالم فإنها حالة فريدة، وخطيرة في الوقت ذاته، وخطرها على القطب المنفرد ذاته لا يقل عن خطورته على الأطراف الأخرى في العالم، وفي مقدمته المسلمون. فهل يمكن أن يكون هناك حوار؟ وما طبيعة ذلك الحوار وشكله؟ وكيف يمكن تحقيقه؟ وما نتائجه؟ وهل من بديل عنه؟ هذه الأسئلة، وغيرها تحتاج إلى إلقاء الضوء، وإيجاد وعي كامل بحقائقها ومقاصدها.

---

[1] ـ **استراتيجية أمريكا نحو الإسلام والعرب والمسلمين.. وصدام الحضارات على موقع:**

WWW.ALDALIL.DE/POETS/6130.HTML

[2] ـ **الموقع نفسه.**

فإذا أردنا أن نجيب بكلمة واحدة فنقول: لا يمكن أن يقوم ـ والعرب والمسلمون في وضعهم المتهالك هذا ـ حوار فلسطيني إسرائيلي، ولا حوار عربي إسرائيلي، ولا عربي أمريكي، ولا إسلامي أمريكي قبل أن يعيد العرب، والمسلمون بناء أنفسهم، ويخرجوا من عالم ما قبل الثورات العقلية، والصناعية، والتقنية ليقفوا في عالم اليوم فيمتلكون مقدراته، ويشعرون الآخرين أنهم قادرون على أن يكونوا أطراف حوار. فإن لم يفعلوا، وتسرعوا، وتوهموا أن الطرف الآخر يمكن أن يعتد بهم، أو يعتبرهم أطراف حوار، فإنهم سوف يدركون و لو بعد فوات الأوان أن الحوار إذا صحت تسميته بذلك إنما هو حوار الذئب مع الحملين، أو الثعالب مع الدجاج، ينتهي دائما بأكل الذئب للحمل، أو الثعلب للدجاجة، ويكون الحوار مجرد فاتح شهية.

ثالثا ـ الحوار في القرآن الكريم:

تعرضت آيات القرآن الكريم في مواضع كثيرة للحوار، وبأساليب مختلفة، حيث نجد في بعض الآيات دعوة صريحة إلى الحوار، أو إلى جزء من مستلزماته، وأصوله، كما نجد نصوصا قرآنية أخرى تحث على الالتزام بالآداب العامة للحوار. وهكذا يتبين لنا أن القرآن الكريم اهتم بالحوار اهتماما بالغا ذاكرا أصوله، ومقوماته العامة، وسنوضح لاحقا دعوة القرآن الكريم إلى الحوار، والتنبيه على ضرورة مراعاة الأدب الحسن فيه.

لقد كان للقرآن الكريم الباع الطويل في الحوار، وسرد وقائعه، حيث نجد الحوار موسعا تارة، وموجزا تارة أخرى بين الشيطان ورب العزة، أو بين الرسل وأممهم، أو بين المؤمنين وبين الكافرين، أو بين الملائكة، أو بين الكافرين، وملائكة العذاب الموكلين بالنار، أو بين الإنسان ونفسه، أو بين الإنسان وأعضائه، أو بين الإنسان وغيره من المخلوقات، وهناك حوارات أخرى...

إن القرآن الكريم مليء بالآيات الناصعة الدلالة التي لا مجال فيها للاحتمال، حيث تدل على ضرورة الالتزام بآداب الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومقارعة الحجة بالحجة بحثا عن الحق، وبعيدا عن المكابرة والعناد. وقد التزم بذلك أعلام وأئمة، حيث نجد الإمام الشافعي يقول: «**قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب**». كما

يقول أيضا: «**ما ناظرت أحدا إلا قلت: اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه. فإن كان الحق معي اتبعني، وإن كان الحق معه اتبعته**».[1]

ونجد في القرآن الكريم أقدم حوارين:

1 ـ الحوار الأول بين الله تعالى وملائكته. قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾. [2]

2 ـ الحوار الثاني بين الله تعالى وإبليس. قال الله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.[3] نستخلص من هذين الحوارين ثلاثة دروس:

أ ـ ليس كل حوار هو بالضرورة استشارة، وإنما قد يكون الحوار مجرد إخبار فقط. والدليل على ذلك رد الله تعالى على السؤال الاستنكاري الذي صدر من الملائكة، بقوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [4]

ب ـ إمكانية طلب محاورك طلبا معينا، فهل لديك القدرة وأنت تحاوره على الاستجابة

---

[1] ـ **فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1، ص** 585.

[2] ـ **سورة البقرة، الآية** 29.

[3] ـ **سورة الأعراف، الآيتان** 12 ـ 13.

[4] ـ **سورة البقرة، الآية** 32.

لطلبه؟: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾.[1]

ج ـ إمكانية تحدي المحاور، فيوضع السؤال: هل أنت مستعد لرفع التحدي؟ قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.[2]

ومن أدلة القرآن الكريم الممنهجة للحوار قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[3]

والجدال بالتي هي أحسن، يخص من احتاج إلى مناظرة وجدال، فليكن بالحسنى: أي بالرفق، واللين، وحسن الخطاب. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]

وللطبري كلام جميل، وفهم خاص لمعنى الجدال المقصود في الآية باعتباره نوعا من الخصومة، ذلك أنه يذكر في تفسير قوله: ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾. وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها، وذلك بأن تصفح عمن نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك.

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآيتان 14 ـ 15.

[2] ـ سورة الحجر، الآية 39.

[3] ـ سورة النحل، الآية 125.

[4] ـ سورة العنكبوت، الآية 46.

إن الآيات السالفة الذكر تختار جميعها منهج الحوار، وتقدمه على أي شكل من أشكال الصدام. ويكون بالحكمة، وبالموعظة الحسنة المستندة إلى الحجج والبراهين، ثم جدال بالتي هي أحسن، وعفو، وتجاوز عن الآخر رغم إعراضه عن الحق.

رابعا ـ الحوار في السنة النبوية:

إن الدارس والمتأمل في أحاديث الرسول ﷺ يجد عدة حوارات، فبالحوار بلغ دعوة الإسلام، وبالحوار علم الصحابة الكرام أحكام الدين الإسلامي، وبالحوار شرح أمور العقيدة، وبين طرق الذكر، وكيفية الدعاء، وبين العبادات، والأخلاق، كما بين المعاملات، والقضاء، والقدر، وغير ذلك. وتعد حوارات الرسول محمد ﷺ النموذج الأمثل للتأصيل الحواري العملي مع أصحاب الديانات الأخرى، فقد حاور ﷺ اليهود في المدينة المنورة، وهو يعلم أنهم لا يريدون الحق، بل كان هدفهم من محاورته ﷺ النيل من الرسالة ومحاولاتهم المتكررة لتعجيز الرسول ﷺ، ومع ذلك حاورهم النبي ﷺ، وعاملهم معاملة حسنة وحكيمة. فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: **«بينما أنا أمشي مع النبي ﷺفي طرف المدينة، وهو يتوكأ على عسيب معه، فمر بنفر من اليهود، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح، وقال بعضهم: لا تسألوه، لا يجيء بشيء تكرهونه. فقال بعضهم: لنسأله، فقام رجل منهم، وقال: يا أبا القاسم ما الروح؟ فسكت، فقلت: إنه يوحى إليه فقمت، فلما انجلى عنه قال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.** [1]

قالوا له: "من جاءك بهذا؟ قال لهم النبي ﷺ: «جاءني جبريل من عند الله». فقالوا: "والله ما قاله إلا عدو لنا". [2]

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 85.

[2] ـ أخرجه الإمام البخاري: تفسير سورة الإسراء.

ورغم كيد اليهود للإسلام والمسلمين فقد فتح الرسول ﷺ لهم باب الحوار باستمرار، ولم يتوان لحظة واحدة إن طلبوا منه ﷺ ذلك. أما معاداة السامية فخطيئة مسيحية، وليست خطيئة إسلامية.

وأبرز حدث احتل مكانة دينية، وتاريخية بارزة في مجال الحوار بين الإسلام والنصرانيـة، تمثل في الحوار بين الرسول ﷺ، ووفد نجران النصراني الذي ضم أكثر من ستين شخصا: منهم أربعة عشر من أشرافهم، وثلاثة من كبار دينهم، فاجتمعوا بالنبي ﷺسنة 8هـ/ 630 م، حيث استقبلهم رسول الله ﷺ في مسجده، ثم جرت بينه وبينهم مناظرة. كان من بين موضوعاتها معجزة ولادة عيسى عليه السلام هل هي صلة الابن بأبيه؟، أو صلة الإنسان بالله؟.

وقد ناقش وفد نجران النصراني الرسول ﷺ مستشهدين بما جاء في القرآن الكريم على أن عيسى عليه السلام كلمة الله، وروحه ناسين، أو متناسين أنه ورد في القرآن الكريم توضيح ذلك متمثلا في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.[1]

فهل آدم عليه السلام ابن الله؟ مع أنه بالمقياس العقلي والتاريخي، آدم أحق بالبنوة من عيسى عليه السلام، لأنه من غير أب ومن غير أم، ولأنه أول الناس خلقا. ومع ذلك لم يقل أحد ببنوة آدم. كما جادل هؤلاء النصارى الرسول ﷺ في معنى قول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.[2] قائلين: «**إنهم لم يتخذوا الأحبار والرهبان أربابا...**» فبين لهم رسول الله ﷺ أنهم نظروا إلى أحبارهم ورهبانهم على أنهم معصومون يملكون حق التحريم والإباحة، وهذا الحق لله وحده. فمن يزعم أنه يملكه،

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 59.

[2] ـ سورة التوبة، الآية 31.

يشرك بالله، ويكون مدعيا الألوهية... فتلك عبادتهم إياها. أليسوا يؤمنون بأن ما يحلونه في الأرض يحله الله في السماء؟.

وفي الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ تلا هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ... ﴾. على عدي بن حاتم الطائي. فقال: **"يا رسول الله لسنا نعبدهم"**. فقال الرسول ﷺ: **«أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه؟»**. قال عدي: **"بلى"**: قال النبي ﷺ: **«فتلك عبادتهم»**.[1]

وبعد الحوار التاريخي الذي دار بين رسول الله ﷺ، ووفد نصارى نجران، عقد الرسول ﷺ اتفاقا شهيرا يمثل نموذجا للمعاهدات الإنسانية الراقية، حيث تعهد الرسول ﷺ بحماية مدينتهم وجوارها، وتأمينهم على أنفسهم وممتلكاتهم، وضمان حريتهم في التمسك بعقيدتهم، وعبادتهم.

وقد استخدم الرسول ﷺ عدة وسائل للحوار مع أهل الأديان منها:

1 ـ الذهاب إليهم في نواديهم، ومحافلهم، وأسواقهم، وبيوتهم (ذهابه ﷺ إلى الطائف).

2 ـ دعوتهم إلى دار الإسلام.

3 ـ الكتابة إلى زعمائهم، وحكامهم (هرقل، المقوقس، النجاشي...).

4 ـ استقبال وفودهم.

5 ـ دعوتهم أثناء الغزو، والجهاد.

6 ـ مناقشة علمائهم، والاطلاع على كتبهم للاحتجاج عليهم.

7 ـ إسماعهم القرآن، وتلاوته عليهم.

---

[1] **ـ أخرجه الترمذي.**

خامسا ـ نموذج الحوار النبوي:

تعتبر صلة الإخوة الإنسانية أساس المشترك بين بني الإنسان، وتقوم في مجملها على السلم والتعاون، ومن الأعمدة الأساسية التي يقوم التعريف بالدين، والدعوة إليه مع المخالفين، دعوة حوارية تقبل الاستفسارات، والاستبيانات، بل الاعتراضات، والتعقيبات لتستبين الحقيقة لمن يرغب فيها، ويتحقق التسامح المنشود بين الأفراد، والمجتمعات والطوائف، ومعلوم أن الحوار بين المسلمين، والمسيحيين لم يتوقف منذ العهد الإسلامي الأول إلى الآن، وإن لم يسر على وثيرة إيجابية على مر العصور لأنه صيغة إنسانية، وللتدليل على مركزية البعد الحواري بين الأديان في الإسلام في نصه التأسيسي الأول ـ القرآن الكريم ـ وفق قواعد مؤسسة جعلت أصولا لمعاملة المخالفين، وهي أرقي القواعد التي تتفق مع إنسانية الإنسان، وتوفر الأرضية الملائمة والمناخ السليم للعيش المشترك بين جميع شعوب العالم.[1]

ونجد أن التاريخ الإسلامي منذ العهد النبوي يبرز كثيرا من المواقف الحوارية التي كانت بين المسلمين وغيرهم، مما كان يدور في المجالس الرسمية، والحلقات العلمية، وحتى ما كان ينعقد منها في المساجد، ومع ذلك يستغرب الجراري أن يستمر الحديث عن ضرورة التواصل، والحاجة إلى المعرفة المتبادلة، في وقت لم تعد في زمن العولمة أية حواجز إعلامية، أو معرفية.[2]

فمنهج الحوار المؤسس على مفهوم الحرية التي يعتبرها الإسلام قيمة كبرى لاتصالها بغريزة الإنسان وطبيعته وفطرته، كما تحدث القرآن الكريم عن فضيلة الحوار في مناسبات عديدة، وفي آيات عديدة مؤكدا مدى عناية الوحي الإلهي بعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، سواء كان فردا، أم مجتمعا، أم أمة. وقد جاء الإعلان

---

[1] ـ **مريم ايت احمد جدلية: قراءة في الخطاب الإسلامي المعاصر، منشورات مجلة علوم التربية، الرباط، الطبعة الأولى،** 2011، **ص** 58.

[2] ـ **عباس الجراري: مقالات في الحوار، منشورات نادي الجراري، الرباط، الطبعة الأولى،** 2008 **م، ص** 13.

عن وحدة الأمة الإنسانية قاطبة. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[1]

إن الغلظة والشدة، وقساوة القلوب لا يمكن أن يحقق الغاية المرجوة من الدعوة على الحق. قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.[2]

بهذه الآية الكريمة يفتتح صرح التآخي الإسلامي العظيم الذي يدشن أرقى القيم في تاريخ البشرية، ويفتح نافذة واسعة على الإنسانية كلها، ويسجل سبقا مطلقا في هذا المجال منذ قرون عديدة.[3]

ولا يكتفي الإسلام بتعليم أتباعه فضيلة بوصفه شرطا من شروط السلام الضروري للمجتمع الإنساني، بل يطلب منهم أيضا الالتزام بالسلوك العادل الذي لا يقبل بالآخر فحسب، بل يحترم عقيدته وثقافته. يقول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ

---

[1] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 159.

[3] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، نشرة جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، تحت عنوان: مفهوم التسامح في البناء الحضاري الإسلامي، مطبعة فضالة، الدار البيضاء، 1994م، ص 183.

يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.[1]

ينبغي أن نقر بأن الحوار يمر عن طريق ضوابط نظرية، وعملية لنصل إلى قلوب الناس وعقولهم، ويضفي على المتحاور حلة من القبول، والهيبة والتقدير، وأثره وإشعاعه يتفاوت حسب مواقع الناس من المسؤولية، وباختلاف مكانتهم في المجتمع، وحجم دورهم الإشعاعي فيه. ويبلغ هذا الإشعاع أشده، وكماله في رسل الله تعالى، وأنبيائه بصفتهم وسطاء بين الله تعالى، وخلقه في نقل خطابه إليهم أمرا ونهيا، ثم يتدرج نزولا من هم دونهم ليبلغ حده الأدنى في الإنسان العادي.[2]

والرسل أنفسهم ليسوا في الفضل سواء مصداقا لقول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾.[3]

إن الرصيد من الثروة الأخلاقية الذي جعل الله تعالى ذات المصطفى محمد ﷺ، وعاء لها مصدره القرآن الكريم. وقد ترجم الرسول ﷺ تلك الأخلاق السامية إلى سلوك عملي ملموس، وبذلك كان أرقى نموذج لسيرة أفضل نبي, لقد روى الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه تجربة معاشرته رسول الله ﷺ، هذه التجربة التي دامت زهاء تسع سنين لم يشاهد خلالها ما يناقض ما حكاه القرآن الكريم عنه ﷺ فعبر عن انطباعه قائلا: «والله لقد خدمته ﷺ تسع سنين. ما علمته قال لشيء صنعته. لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته هلا فعلت كذا وكذا؟ ».[4]

---

[1] ـ سورة الممتحنة، الآية 8.

[2] ـ محمد يسف: التسامح وأثره في فعالية الخطاب الإسلامي، جامعة الصحوة الإسلامية، الدورة الثالثة، ص 183.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 253.

[4] ـ أخرجه مسلم: الحديث رقم 2309، كتاب الفضائل، باب كان الرسول أحسن الناس خلقا، ج 1، ص 319.

فالرسول ﷺ صنع من الرحمة وعجنت طينته من اللين، وجبل على التواضع وأدمن الخشية والتضرع ، ليقدم للبشرية في آخر عصورها وأقواها وأزهاها، نموذج الإنسان الكامل الذي أراده الله قدوة للبشر، بنوره، مهتدون وعلى سنته يمضون حتى لا يكون بعضهم لبعض إلا عونا في الخير لا الشر، وظهيرا في البناء لا الهدم.

وكنموذج تطبيق تاريخي يعطي للجانب النظري معناه، ويرسخه أكثر في النفس. باعتبار أن الرسول ﷺ بصفته أول، وأعظم تلميذ في مدرسة القرآن. والأستاذ الذي تخرج بعد رحلة التلمذة من القرآن، فأعطى دروساً لمن بعده من جيل الصحابة. ونحن نسجل لقطة واحدة نسميها مدرسة أو **"قد فرغت يا ابن الوليد؟"**. قال عتبة: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنك مِنا حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ مِنْ السّطَةِ ــ الشرف ــ فِي الْعَشِيرَةِ وَالْمَكَانِ فِي النسَبِ، وَإنك قَدْ أَتَيْت قَوْمَك بِأَمْرِ عَظِيمٍ فَرَّقْتَ بِهِ جَمَاعَتَهُمْ، وَسَفّهْت بِهِ أَحْلامَهُمْ، وَعِبْتَ بِهِ آلِهَتَهُمْ وَدِينَهُمْ، وَكَفَّرْتَ بِهِ مَنْ مَضَى مِنْ آبَائِهِمْ، فَاسْمَعْ مِني أَعْرِضْ عَلَيْك أُمُورًا تَنظُرُ فِيهَا لَعَلّك تَقْبَلُ مِنهَا بَعْضَهَا"**،قَالَفَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهّ ـ ﷺ: **«قُلْ يَا أَبَا الْوَلِيدِ أَسْمَعُ»**، قَالَ: **"يَا ابْنَ أَخِي، إنْ كُنتَ إنمَا تُرِيدُ بِمَا جِئْتَ بِهِ مِنْ هَذَا الأَمْرِ مَالاً جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتى تَكُونَ أَكْثَرَنَا مَالاً، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ شَرَفًا سَوَّدْنَاك عَلَيْنَا حَتى لا نَقْطَعَ أَمْرًا دُونَك، وَإنْ كُنتَ تُرِيدُ بِهِ مُلْكًا مَلّكْنَاك عَلَيْنَا، وَإنْ كَانَ هَذَا الّذِي يَأْتِيك رَئِيًا تَرَاهُ لا تَسْتَطِيعُ رَدَّهُ عَنْ نَفْسِك طَلَبْنَا لَكَ الطّبّ، وَبَذَلْنَا فِيهِ أَمْوَالَنَا حَتى نُبْرِئَك مِنهُ، فَإِنهُ رُبّمَا غَلَبَ التابِعُ عَلَى الرّجُلِ حَتى يُدَاوَى مِنْهُ"**،عُتْبَةُ وَرَسُولُ اللهّ ـ ﷺ تَسْمَعُ مِنْهُ، قَالَ: **«أَقَدْ فَرَغْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ؟ »**، قالَ: **"نَعَمْ"**،قَالَ: **«فَاسْمَعْ مِني»**،قَالَ: **"أَفْعَلُ"**،فَقَالَ الحبيب ﷺ: ﴿**بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[1]

[1] ــ **سورة فصلت، الآيتان، 1 ــ 2.**

ومَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ يقرأ، وقد غَلَبَتْهُ دُمُوعُهُ حَتَّى ظَهَرَتْ عَلَيْهِمَا يَسْمَعُ منصتا حتى انْتَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى السَّجْدَةِ فَسَجَدَ، ثُمَّ قَالَ: **«قَدْ سَمِعْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ مَا سَمِعْتَ، فَأَنْتَ وَذَاكَ»**.[1]

لقد أرسل المشركون المغيرة بن الوليد إلى النبيﷺ لكي يذوده عن اختياره بتبليغ الرسالة، ويصرفه إلى قناعة أخرى، وحلول وسطية علّها تحل الإشكال داخل البيت المكي دون تفجير من الداخل. جاء الرجل يتكلم بلغة مؤدبة عالية، وهو يعرض بطريقة سلمية عروضا سخية، يا محمد، إني وافد قريش إليك، إن كنت مريضاً طلبنا لك دواء، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كنت تريد مالاً ، جمعنا لك من حر مالنا حتى ترضى، وإن كنت تريد النساء، زوجناك حسان بناتنا. وهذا الكلام يبدو في ظاهره مؤدباً، ويبدو عرضاً لخيارات، واحتمالات فيها شيء من النسبية، والإيمان بوجود احتمالات أمام هذه الحالة، ولكنه في العمق هو عين الإقصاء ليس فيه فتح لمجال الحوار الحقيقي، وليس فيه أدب، وهو في العمق عين استهزاء، كما لو أنه يقول للرسول ﷺ بالعبارة الصريحة. إما أنك: "وصولي"، أو انتهازي، أو مجنون، أو شهواني، يضعه أمام أربعة احتمالات لا أخلاقية، ولم يذكر لهاحتمالاً خامساً ، وإن كنت نبياً ، فليست العظمة في أن النبي ﷺ تحمل هذا الكلام، وليست العظمة فقط في أنه تركه ينتهي، فأقصى ما يمكن للواحد منا إن كان متحليا بروح حضارية أن يترك الآخر حتى يكمل، فنحن نقاطع بعضنا بعضا، ولكن النبي ﷺ وصل إلى ذروة ما يحلم به المحاور الحضاري، وهو أن يكمل الآخر رأيه دون أن يقاطعه، ودون أن يستفزه، ولكن يزيد شيئا ملائكياً غير موجود عند البشر، بل هو موجود عند الأنبياء، فيقول له: **«أو قد فرغت يا ابن الوليد؟»**. يعني هل عندك شيء آخر تضيفه؟. هل تريد فرصة أخرى في الحوار؟. قال نعم قال: فاسمع ثم تلا عليه سورة من القرآن الكريم، فمدرسة "أو قد فرغت يا ابن الوليد" مدرسة تبين لنا أن الفهم السطحي الذي عندنا من حمل الحق، والحماس له غير صحيح، ونحن من فرط إيماننا بالحق نتعصب له، وننفعل، ونقاطع، ونلقن، ونرفع الصوت، ونتعالى، ونتهجم على الآخر، وإن أقررنا أنها عيوب،

[1] ـ **أحمد بن حبان: صحيح ابن حبان، مكتبة ابن بلبان، بيروت، الطبعة 2، 1414 هـ / 1993م.**

برزناها أنها من طبيعة الإنسان المؤمن بالحق، فإن وجدنا شخصاً ليناً هادئاً ساكناً مفسحاً المجال للآخر، اعتقدناه ضعفا في يقينه، أو ضعفاً في صحة موقفه، وموقف النبي ﷺ يبين شيئاً عظيماً جداً أن الحماس الذي يخرج عن آداب الحوار الفكرية، والأخلاقية ليس قريناً لليقين الكامل في الحق، ها هو القرآن الكريم يعلنها واضحة، ويصرح بها جلية ناصعة مصداقا لقول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.[1] فيحدد الغاية من خلق سيد الخلق ﷺ، ومن بعثه بالهدى، وتكليفه بالرسالة: إنها رحمة للعباد كل العباد، بلا تخصيص ولا استثناء!.

سادسا ـ وسائل الحوار عند الرسول ﷺ:

لقد انطلقت مواكب رسل رسول الله ﷺ تحمل بشائر، وأنوار الهداية، فلم يدخر الرسول الكريم محمد جهداً في نشر الإسلام، وقد عبّر عن ذلك بإرساله عددا من الرسائل إلى ملوك وأمراء العالم المعاصر خارج الجزيرة العربية، يدعوهم فيها إلى الإسلام الحق، فكانت هذه الكتب وسيلة دعوية هامة لإعلام الناس، وإبلاغهم دعوة الإسلام من خلال رسائل، وخطابات مختومة بختمه ﷺ، وكانت تلك الرسائل تحمل حرصه ﷺ على إسلام هؤلاء الملوك، وإبلاغ دعوته إليهم، فتوجه سفراء الرسول ﷺ بالرسائل إلى النجاشي ملك الحبشة، وإلى المقوقس عظيم القبط في مصر، وإلى كسرى ملك الفرس، وإلى هرقل عظيم الروم، وإلى المنذر بن ساوى ملك البحرين، وغيرهم من ملوك وأمراء...

وكان اختيار النبي ﷺ لسفرائه قائما على مواصفات رباهم عليها، فكانوا يتحلون بالعلم، والفصاحة، والصبر، والشجاعة، والحكمة، وحسن التصرف، وحسن المظهر.

1 ـ رسالة محمد ﷺ إلى قيصر:

اختار ﷺ الرسول لحمل هذا الكتاب دَحْيَة بن خليفة الكلبي، وأمره أن يدفعه إلى عظيم بصري، ليدفعه إلى قيصر: «**بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى هرقل**

[1] ـ سورة الأنبياء، الآية 106.

عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوك بدعاية الإسلام: أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين ».[1] **﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.**[2]

وتتجلى أبعاد هذ الرسالة في الدعوة إلى عبادة الإله الواحد، وأن لا يشرك به شيئا من خلال النظم القرآني المعجز الذي اقتبسه رسول الله ﷺ في دعوته قيصر إلى الإسلام.[3]

وبعد كل هذه القناعة برسول الله ﷺ، وبكل هذا اليقين بنبوته لم يقف، وكان طبيعيا أن يكون الرد على كتاب رسول الله ﷺ إيجابيا: **"إلى أحمد رسول الله الذي بشر به عيسى، من قيصر ملك الروم، إنه جاءني كتابك مع رسولك، وإني أشهد أنك رسول الله، نجدك عندنا في الإنجيل، بشرنا بك عيسى ابن مريم، وإني دعوت الروم أن يؤمنوا بك فأبوا، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم، ولوددت أني عندك وأغسل قدميك".**[4]

2 ـ رسالته ﷺ إلى النجاشي ملك الحبشة:

لقد بعث النبي ﷺ بعث كتاباً إلى الملك النجاشي يدعوه فيه إلى الإسلام، والإيمان بالله وتوحيده، والإقرار بما جاء به النبي محمد ﷺ، وقد حمله إليه عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه، جاء فيه: **«بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى النجاشي أصحمة ملك الحبشة، أسلم أنت، فإني أحمد الله إليك، الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى روح الله وكلمته، ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت بعيسى،**

---

[1] ـ **مسلم بن حجاج: صحيح مسلم، دار طيبة، 1427هـ/ 2006م، حديث رقم 1773، ج 2، ص 173.**

[2] ـ **سورة آل عمران: الآية 64.**

[3] ـ **علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، دار السلام، القاهرة، الطبعة 1، 1428هـ/ 2007م، ص 366 ـ 367.**

[4] ـ **الطبري: تاريخ الأمم والملوك، مؤسسة الأعلمي ، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 3، ص 87.**

فخلقه اللّه من روحه، ونفخه كما خلق آدم بيده، وإني أدعوك إلى إله وحده لا شريك له، والموالاة على طاعته، وأن تتبعني، وتؤمن بالذي جاءني، فإني رسول اللّه، وإني أدعوك، وجنودك إلى اللّه عز وجل، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا نصيحتي، والسلام على من اتبع الهدى».

وأضاف ﷺ قائلا: **«إن علي القول، وعليك الاستماع، إنك كأنك في الرقة علينا، وكأنا في الثقة بك منك، لأنا لم نظن بك خيرا قط إلا نلناه، ولم نخفك على شيء إلا أمناه، وقد أخذنا الحجة عليك من فيك، الإنجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد، وقاض لا يجور، وفي ذلك الموقع الحق، وإكسابه الفصل، وإلا فأنت في هذا النبي الأمي، كاليهود في عيسى ابن مريم، وقد فرق النبي ﷺ رسله إلى الناس فرجا لما لم يرجهم له، وأمنك على ما أخافهم عليه، الخير سالف وأجر ينتظر».**

ورد النجاشي على عمرو قائلا: **"أشهد باللّه إنك للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وإن بشارة موسى براكب الحمار، كبشارة عيسى براكب الجمل، وإن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[1]

ثم بعث النجاشي بكتاب أجاب فيه دعوة رسول الله ﷺ إلى الإسلام، حمله عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، حيث كتب قائلا: **"أشهد باللّه أنه للنبي الذي ينتظره أهل الكتاب، وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل، وأن العيان ليس بأشفى من الخبر".**[2]

وهكذا نرى أنه لما وصل كتاب رسول الله ﷺ إلى ملك الحبشة، حيث مثل بين يديه رسولارسول الله ﷺ: عمرو بن أمية، وجعفر بن أبي طالب، قرأه فأبدى موافقته وقبوله، وقد

ظهر إسلامه من قبل، حيث وفَد إليهوفْد المهاجرين الأوائل قبل الهجرة إلى المدينة، بإمارة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن بوادر إسلام النجاشي، ومظاهر إكرامه لكتاب رسول الله ﷺ ما ظهر من كلامه أنه أسلم، وأتبع ذلك بكتابه، ولين القول، وحسن اللفظ في جوابه، وإخباره برغبته

---

[1] ـ **الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، 1414 هـ/ 1993م، ج 2، ص 524..**

[2] ـ **محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، تحقيق محمد الخطراوي، دار الثراث، المدينة المنورة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص329.**

في زيارة النبي الأمين، ليمسح على نعاله باليمين، كان هذا في ختام رسالته، **"بسم اللّه الرحمن الرحيم.. إلى محمد رسول اللّه من النجاشي أصحمة بن الأبجر، سلام عليك يا نبي اللّه من اللّه، ورحمته وبركاته، لا إله إلا اللّه الذي هداني إلى الإسلام، فقد بلغني كتابك يا رسول اللّه فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى لم يزد على ما ذكرت، وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد مر بنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك لرسول اللّه صادقا مصدقا، وقد تبعتك، وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه للّه رب العالمين، وقد أرسلت بابني أريحا بن أصحمة بن أبجر، فإني لا أملك إلا نفسي، وإن أمرتني أن أجيء، فعلت يا رسول اللّه فإني أشهد أن ما تقول حق".**[1]

3 ـ رسالته إلى المقوقس:

بعث رسول الله ﷺ بوفد إلى المقوقس عظيم مصر برئاسة الصحابي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ، ومعه كتاب من رسول الله ﷺ يدعو فيه المقوقس إلى الإسلام، والسلام، ويبشره بالأجر مرتين إن أسلم، وإن رفض فإن عليه إثم القبط. جاء فيه: **«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من محمد رسول اللّه ﷺ، إلى المقوقس عظيم القبط سلام على من اتبع الهدى، أما بعد،**

فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم يؤتك اللّه أجرك مرتين، وإن توليت فإنما عليك إثم القبط. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[2]

يحكي حاطب بن أبي بلتعة ﷺ قائلا: **"...فأتيته، فحييته بكتاب رسول اللّه ﷺ فأنزلني في منزله، وأقمت عنده، ثم بعث إليَّ، وقد جمع بطارقته"**، وقال: **"إني سأكلمك**

---

[1] ـ الصالحي محمد بن يوسف الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة 1، ج 2، ص 524.

[2] ـ سورة آل عمران، الآية 64.

بكلام، وأحب أن يفهمه مني"، قلت: **"هلمَّ"**. قال: **"أخبرني عن صاحبك ، أليس هو نبياً؟"**. قال حاطب: **"بلى هو رسول اللّه ﷺ"**. فقال: **"ما باله لم يدعُ على قومه، حيث أخرجوه من مكة؟"**. قال حاطب: فقلت له: **"أفتشهد أن عيسى ابن مريم رسول اللّه حيث أراد قومه قتله؟ لم يدعُ عليهم حتى رفعه اللّه تعالى إليه"**، فقال له: **"أحسنت، إنك حكيم جئت من عند حكيم"**. وقال له حاطب: **"إنه كان قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى، فأخذه اللّه نكال الآخرة والأولى، فانتقم به ثم انتقم منه، فاعتبر بغيرك، ولا يعتبر غيرك بك"**. فقال: **"إن لنا دينًا لن ندعه إلا لما هو خير منه"**، فقال حاطب: **"ندعوك إلى دين اللّه، وهو الإسلام الكافي به اللّه فقد ما سواه، إن هذا النبي دعا الناس فكان أشدهم عليه قريش، وأعداهم له اليهود، وأقربهم منه النصارى، ولعمري ما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد، وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل، وكل نبي أدرك قوماً فهم من أمته، فالحق عليهم أن يطيعوه، وأنت ممن أدركه هذا النبي، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به"**. فقال المقوقس: **"إني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بمزهود فيه، ولا ينهى عن مرغوب فيه، ولم أجده بالساحر الضال، ولا بالكاهن الكاذب، ووجدت معه آية النبوة بإخراج الخبء، والإخبار بالنجوى، وسأنظر"**.[1]

ولما قرأ كتاب رسول الله ﷺ أعطى لحاطب مائة دينار، وخمسة أثواب، وأكرمه في

الضيافة، وأقام عنده خمسة أيام، وقال له: **"القبط لا يطاوعونني في اتباعه، ولا أحب أن تعلم بمحاورتي إياك، وأنا أضمن بملكي أن أفارقه، وسيظهر على البلاد، وينزل بساحتنا هذه أصحابه من بعده، حتى تظهر على من هاهنا، فارجع إلى صاحبك، فقد أمرت له بهدايا،**

[1] ـ **محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق شعيب الأرناؤوط/ عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، السنة 1418 هـ/ 1998، ج 3 ، ص 600.**

وجاريتين أختين، وبغلة من مراكبي، وألف مثقال ذهبًا وعشرين ثوباً، وغير ذلك، فارحل من عندي، ولا تسمع منك القبط حرفًا واحد".[1]

وأخَذَ كتاب النبي ﷺ له في حُقٍّ من عاجٍ ، وختم عليه، ودفعه إلى جارية له، ثم دعا كاتبًا له يكتب بالعربية، فكتب إلى رسول الله ﷺ: **"بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلامٌ عليك، أما بعد: فقد قرأت كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه، وما تدعو إليه، وقد علمت أن نبيًا بقي، وكنت أظن أنه يخرج بالشام، وقد أكرمت رسولك، وبعثت إليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم، وبكسوة، وأهديت إليك بغلة لتركبها، والسلام عليك".** ولم يزد على هذا، ولم يُسلم.

4 ـ الدروس المستفادة من رسائل رسول الله ﷺ:

من الدروس المستفادة من رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك عصره:

– حرص رسول الله ﷺ دعوة الإسلام إلى جميع الناس.

–الأسلوب الراقي، واستخدام الألفاظ المناسبة للتحدث إلى ملك القبط.

– حسن اختيار الرسول ﷺ للوفد الذي عليه بلغ الرسالة، والرد على أسئلة المقوقس.

– عدم إسلام المقوقس لا يعني عدم تصديقه لرسالة النبي ﷺ، لأن إسلامه يهدد ملكه، ومنصبه.

– حرص المقوقس على البعث بهدية إلى رسول الله ﷺ تقديرا له وإظهارًا لروح المودة والحب.

– من هدايا المقوقس للرسول ﷺ جاريتان إحداهما السيدة مارية القبطية رضي الله عنها التي أعتقها رسول الله ﷺ، وتزوجها، وأنجب منها ولده إبراهيم.

---

[1] ـ **محمد بن يوسف الصالحي الشامي: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ﷺ، تحقيق مصطفى عبد الواحد وآخرون، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، السنة 1418 هـ/ 1997م، ج 11، ص 348.**

– عدم إرغام الرسول لأحد من الملوك على الإسلام، ولكنه استخدم أسلوب الترغيب والترهيب، وليس كما يشاع أن الإسلام جاء بالسيف.

ـ إظهار الرسول ﷺ في سياسته الخارجية دراية سياسية فاقت التصور، وأصبحت مثالا لمن جاء بعده من الخلفاء، كما أظهر رسول الله ﷺ قوة وشجاعة فائقتين، فلو كان غير رسول الله رسول الله ﷺ، لخشي عاقبة ذلك الأمر، لا سيما أن بعض هذه الكتب قد أرسلت إلى ملوك أقوياء على تخوم بلاده كهرقل، وكسرى، والمقوقس، ولكن حرص رسول الله ﷺ، وعزيمته على إبلاغ دعوة الله، وإيمانه المطلق بتأييد الله تعالى له.

سابعا ـ حوار الصحابة ﷺ مع النصارى:

لقد كان عهد الخلفاء الراشدين امتدادا لعهد النبي ﷺ، حيث شهد صورا عديدة من سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين من إعانتهم بالمال، أو النفس عند الحاجة، ومن كفالة العاجز منهم عن العمل، أو كبير السن. وهذا هو ما سار عليه الخلفاء الراشدون ﷺ، بدءا بهجرتهم. وإقدامهم على هذه الخطوة، يعني نجاح الأداة الرئيسة التي اعتمد عليها الرسول الكريم ﷺ في الدعوة، وهي التربية الإيمانية، والعقيدية، والخُلُقية، فلا يمكن لغير هذه الأداة كان أن تدفع هؤلاء إلى هذه المرحلة من الإيمان المطلق، والتسليم الكامل في ظل المشقات الكبرى التي رافقت هذه الموجات المتتالية من الهجرة.

ففي السنة الخامسة للبعثة، أمر النبي ﷺ، ثلة من خيار الصحابة بعد إقفال المشركين الحوار مع المسلمين أن يغادروا مكة المكرمة، فقال لهم ﷺ: **«لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل اللّه لكم فرجا مما أنتم فيه».**[1] فكان قوام هذه الهجرة، ثلاثة وثمانون رجلا، بالإضافة إلى النساء، والأبناء، وكان أميرها جعفر بن أبي طالب ﷺ. وأرسلت قريش إلى النجاشي ملك الحبشة، رجلين بهدايا له، ولبطارقته ليرد عليهم من خرج من قومهم من المسلمين، وهما عبد الله بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، فلما وصلا دفعا بالهدايا إلى

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، دار ابن كثير، دمشق، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج 2، ص 322.

البطارقة، ثم إلى النجاشي، وجرى الحوار التالي: قال رسولا قريش: **"أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دينك، وجاؤوا بدين اتبعوه، لا نعرفه نحن، ولا أنت، وقد بعثنا أشراف قومنا من آبائهم، وأعمامهم، وعشائرهم لتردهم إليهم، فهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، وعاتبوهم فيه".**

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها التي روت الحديث: **"ولم يكن شيء أبغض إلى عبد اللّه بن أبي ربيعة، وعمرو بن العاص، من أن يسمع كلامهم النجاشي".**

وغضب النجاشي، وقال: **"لا واللّه، إذن لا أسلمهم إليهم، ولا يكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذا في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليكم، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، أحسنت جوارهم ما جاوروني".**[1]

ثم دعا النجاشي المسلمين إليه، وجلس حوله أساقفته، ونشروا مصاحفهم (أناجيلهم)، ثم قال: **"ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا في دين إحدى الملل؟".** فتكلم جعفر بن أبي طالب ﷺ فقال: **"أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث اللّه إلينا رسولا منا، نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى اللّه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن، وآباؤنا من دونه من الحجارة، والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد اللّه وحده، ولا نشرك به شئيا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصوم، فصدقناه وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به من اللّه، فعبدنا اللّه وحده، فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا، وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة اللّه تعالى، وأن نستحل ما كنا**

[1] ـ عبد الملك بن هشام المعافري: السيرة النبوية، تحقيق ساق وأبياري وشيلي، ج 2، ص 322.

نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نظلم عندك، أيها الملك"، فقال النجاشي: **"هل معك مما جاء به عن اللّه من شيء؟"**. قال جعفر: **"نعم"**، فقال له النجاشي: **"فاقرأه علي"**، فقرأ عليه جعفر صدرا من سورة مريم، فبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكت أساقفته حتى ابتلت مصاحفهم، حيث سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: **"إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا واللّه لا أسلمهم إليكما، ولا يكادون"**.[1]

ولم يتراجع وفد قريش، بل أعاد الكرة، فقال عمرو: **"أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى ابن مريم قولا عظيما"**، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، فأرسل إليهم النجاشي، فسألهم عن قولهم في عيسى ابن مريم عليه السلام فقال جعفر: **"نقول فيه الذي جاءنا به نبينا ﷺ يقول: هو عبد اللّه ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول"**. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودا، ثم قال: **"واللّه ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود"**، ثم قال: **"اذهبوا فأنتم شيوم[2] بأرضي، من سبكم غرم، من سبكم غرم، من سبكم غرم، ما أحب أن لي دبرا[3] من ذهب، وأني آذيت رجلا منكم، ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لي بها"**.[4]

ومكث المسلمون في حماية النجاشي حتى السنة السابعة للهجرة، فرجعوا إلى المدينة بعد فتح خير. ومما يمكن استخلاصه من هذه الحادثة أن النبي ﷺ طلب الحماية لأصحابه من ظلم قريش من ملك نصراني في عصره، يدل على أن هناك رابطة خاصة بين الإسلام والنصرانية، وعلاقة متميزة بين المسلمين والمسيحيين، كما أن اعتماد جعفر بن أبي

---

[1] ـ **ابن هشام: السيرة النبوية، ج 1، ص 936.**

[2] ـ **الشيوم: الآمنون**

[3] ـ **دبرا: جبلا**

[4] ـ **المرجع نفسه، ج 1، ص 350.**

طالب على المنطق العلمي المقارن في حواره مع النجاشي، إذ عرض له صورتين متباينتين، الأولى صورة الجاهلية، وما فيها من آثام وظلم، والثانية صورة الإسلام، وما فيها من عدل وأخلاق، إضافة إلى أن جعفر لم يستخدم كلمات سيئة كتلك التي استخدمها وفد قريش، في حوارهم مع النجاشي، حيث وصفوا المسلمين بأنهم من سفهاء قريش، كما أن جعفر اعتمد على القرآن الكريم في عرضه للمسيحية التي وصفها الإسلام، وذلك بتلاوته آيات من سورة مريم.

ليس هناك وضوح تام في موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، ولعل السبب في ذلك هو افتقار المسلمين إلى هيئة عالمية موحدة أو حتى إلى هيئة إقليمية، تتحدث باسم المسلمين في جميع بقاع الأرض لأجل أن تحدد موقف العالم الإسلامي تجاه الكثير من القضايا التي تعرض على ساحة العلاقات الإنسانية، والدولية، إذ أن الهيئات الإسلامية الموجودة حاليا على الساحة العالمية أو الإقليمية، غالبا ما تكون متأثرة بالجوانب السياسية، وسائرة وفق مخططات، وأهداف الدول التي تقوم بتمويلها، حيث يوجد تداخل كبير، وواضح بين المواقف في تلك الهيئات، وبين الاتجاه الذي تسير فيه الدول الإسلامية التي تمول هذه الهيئات.

يقول بسام عشك: **"...وفي حالة استقلال القرار عند بعض الهيئات الإسلامية، فإنه لا يوجد لها تأثيرا واضح في مستوى العالم الإسلامي بسبب افتقارها إلى التمويل اللازم لتنفيذ تلك القرارات، كما أن هناك في كثير من الأحيان اختلافات جلية، بل وأحيانا أخرى، هناك تناقضات صارخة، بين مواقف، وآراء الهيئات الإسلامية، تجاه أمر من الأمور، أو قضية من القضايا الخاصة بالمسلمين".**[1]

ولهذه الأسباب كان موقف المسلمين حول الحوار الإسلامي المسيحي عبارة عن آراء، وتصريحات شخصية، تصدر من حين لآخر عبر صفحات المجلات، والجرائد، وبين أسطر بعض الكتب عن بعض علماء المسلمين، أو عن بعض المفكرين، والمثقفين ذوي الاتجاهات الإسلامية. وقد انقسمت تلك الآراء والتصريحات إلى قسمين: قسم مؤيد للحوار

[1] ـ **بسام عجك، الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة ، الطبعة** 2، 2008م ، 1429هـ، **ص** 416.

الإسلامي المسيحي، يدعو إليه، ويراه ضرورة من ضرورات الدعوة الإسلامية المعاصرة، وقسم معارض للحوار الإسلامي المسيحي، يحذر منه، ويراه وسيلة خطيرة تستخدمها المسيحية الحالية ضد الإسلام والمسلمين.

الفصل الثاني ـ الاسلام ومشروعية الحوار الديني

المبحث الأول ـ الإسلام والحوار الديني:

إن الأصل الشرعي في الحوار مع أهل الأديان هو الدعوة إلى الله وبيان الحق ورد الباطل بالأدلة الصحيحة.

قال اللّه ﷻ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.[1]

وقال ﷻ: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

وقال ﷻ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[3]

هذه أدلة شرعية مأخوذ ٌة من بيان الله تعالى لدعوة الرسل لأقوامهم، وقد كانت أقوامهم على أديان متباينة، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة فصلت، الآية 33.

[2] ـ سورة يوسف، الآية 108.

[3] ـ سورة آل عمران، الآية 104.

[4] ـ سورة النحل، الآية 36.

فما من نبي،نبيٍ يبعثه الله إلى قومِه إلا ويقول لهم: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.[1]

فمن خلال تتبع الآيات السالفة الذكرلحوار الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم نألف أنها دعوة، وبيان للحق، وكشف للباطل، ولم نجد شيئاً يدل على محاولة القرب من الأديان، أو العمل معهم في القضايا المشتركة، والبعد عن نقط الخلاف لا سيما العقائد، بل نجد محاولة من المشركين للتقارب، ولكنها ترفض من الأنبياء، كما حدث في عرض كفار قريش التقارب من الإسلام حيث قالوا: **"يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد, وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر"**، فنزلت سورة الكافرون.[2]

ليس في المنهج الرباني التحاور مع الأديان هدفه التقارب، ولكن يهدف إلى الوحدة والتعايش، والتسامح بعد دعوة، ومجادلة، وبيان للحق. وسنعمل على تتبع المنهج الشرعي في حوار أهل الكتاب بشكل خاص لكثرة محاورة القرآن، والسنة لهم، ولكونهم أهل الحوار الآن. وقد قام المنهج الشرعي في الحوار الديني عموماً ، وأهل الكتاب خصوصاً على أربع مراتب و هي:

أولا ـ مرتبة الدعوة:

إن الدعوة قضية لها بداية، ولها غاية، وبينهما مراحل ينبغي أن تقطع بأناة، وروية حتى يتحقق الهدف المنشود، من عمارة الأرض بدين الله الرب المعبود. فالدعوة إلى التوحيد في شمول، وتكامل، أمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يدعو أهل الكتاب، وهم اليهود والنصارى إلى كلمة، وهي كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، مع شهادة أن محمداً رسول الله، سواء يعني فصل بيننا وبينكم، نستوي نحن، وأنتم فيها، كلنا سواء فيها، علينا جميعاً أن نعبد الله وحده دون ما سواه سبحانه وتعالى، وعلينا أن لا نشركبه شيئاً ، لا نشرك به لا صنماً ، ولا نبياً ، ولا جنياً ، ولا شجراً ، ولا حجراً ، ولا غير ذلك، ولا يتخذ بعضنا بعضاً

---

[1] ـ **سورة الأعراف، الآية** 59.

[2] ـ **أخرجه الطبري في تفسيره عن ابن عباس، ج** 3، **ص** 331، **وضعفه ابن حجر في فتح الباري، ج** 8، **ص** 605.

أرباباً من دون الله، ليس لنا أن نتخذ بعضنا بعضاً من دون الله، فليس للإنس أن يتخذ بعضهم بعضاً ، ولا للجن، ولا للملائكة، ولا غيرهم، على الجميع أن يعبدوا الله وحده. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1]

هذه الآية الكريمة تعتبر نصاً في موضوع الحوار، ولا يمكن أن يتجاوزها من أراد معرفة حكم الله تعالى في الحوار بين الأديان، وقد بين مدلول الحوار في هذه الآية رسول الله ﷺ في خطابه المرسل إلى هرقل عظيم الروم، وإلى جل ملوك عصره، وهو يتضمن الدعوة إلى الإسلام لا التقريب بين النصرانية والإسلام. وتتضمن الآية ما يسمى بلغة العصر "ميثاق الوفاق"، ويتضح في الآية بجلاء تحديد موضوع الحوار، وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، وترك الشرك، ولهذا فسَّر الصحابة، ومن بعدهم لِكَلِمَةٍ سَوَاءٍ" في الآية بـ "لا إله إلا الله".

ولذا فالمنهج الشرعي في الحوار الديني من جهة الدعوة، وبيان الحق جاء من خلال زوايا متعددة.[2]

ثانيا ـ ضرورة الحوار الديني :

حث الله تعالى على الحوار مع أهل الأديان عامة، وأهل الكتاب خاصة في القضايا الحساسة التي تعتبر مهمة فوارق خطيرة بين المسلمين وبينهم، ويمكن اختصارها على النحو التالي:

أ ـ الدعوة إلى التوحيد، وإبطال الشرك لأهل الكتاب خاصة، من الناحية الموضوعية في القضايا الحساسة التي تعتبر مفاصل مهمة، ومفارق خطيرة بين المسلمين وبين غيرهم ويبين ذلك قوله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ

---

[1] ـ **آل عمران، الآية** 64.

[2] ـ **عبد الرحيم بن صمايل السلمي: الحوار بين الأديان بموقع:** http://www.alukah.net/sharia/0/2778

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.[1] وكذلك كتب الرسول ﷺ إلى أهل الأمصار تتضمن الدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك، وهذا هو هدف بعثة الرسل الكرام عليهم السلام ومن ذلك:

ب ـ الدعوة إلى الإيمان برسالة محمد ﷺ، والتزام دينه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.[2]

ب ـ الدعوة إلى ترك الغلو، والقول على الله بغير الحق في شأن الإلوهية، وعيسى وأمه. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾.[3]

ثالثا ـ الدعوة للإيمان بالقرآن:

إنَّ الإنسان مخلوقٌ من مخلوقات الله ﷻ، وصلاح حياته مرهون بمعرفة الحق واتِّباعه،وفسادها نتيجةٌ محتومةٌ لجهله بالحق أو تمرُّده عليه وإنْ عرَفَه.ولَمَّا كان الله ﷻ هو الحق، ومنه الحق، وأمره وتدبيره هو الحق، فإن سبب فَساد الحياة البشرية كلها هو الكفر بالخالق، والكُفر بأمره وتدبيره،والكُفر بما أنزل من الحقِّ، وسبب صلاح هذه الحياة كلها هو الإيمان بالله ﷻ. يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا

---

[1] ـ آل عمران، الآية 64.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 21.

[3] ـ سورة النساء، الآيتان 171 ـ 172.

مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾.[1]

رابعا ـ أسلوب الحوار:

يختلف أسلوب الحوار مع أهل الأديان باختلاف أصناف الناس، فاختلاف الأساليب مبنية على اختلاف المخاطب بها، وقد تعددت أساليب الحوار في القرآن على النحو الآتي:

الأسلوب المباشر في الدعوة. يقول الله ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.[2]

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 46.

[2] ـ سورة ال عمران، من الآية 63 إلى الآية 74.

أ ـ **أسلوب التذكير**: يقول تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.[1]

ب ـ أسلوب الترغيب والترهيب:

يقول الله ﷻ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾.[2]

ج ـ أسلوب الإنكار: يقول ﷻ: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآيات 41 ـ 42 ـ 43.

[2] ـ سورة المائدة، الآيتان 65 ـ 66.

[3] ـ سورة آل عمران، الآيتان 69 ـ 70.

المبحث الثاني ـ الإسلام والمسيحية صراع أم حوار؟:

أولا ـ دعائم الديانة الإسلامية:

إن الحوار الذي يجري بين المسلمين، والمسيحيين حوار بين الناس لا بين الأديان. وهو حوار بين أتباع الإسلام المؤمنين به، وبين أتباع النصرانية المؤمنين بها، ولكنه ليس حوارا بين الإسلام نفسه، والمسيحية نفسها، ولا هو حوار عنهما من حيث هما دينان سماويان. فجوهر الديانة الإسلامية التوحيد، ومن منطلق التوحيد توجهت نحو الحقيقة الذاتية للإنسان فاعتبرت الإنسان بوصفه إنسانا مجرّدا عن كل وصف لاحق لإنسانيته، وهو "بإنسانيته" هذه يعد مركز الكون، المستخلف في الأرض، المكلف بحمل أمانة العمران فيها، الذي سخّر الكون كله لأجله، ومكنّه الخالق العظيم بذلك من الوفاء بالعهد والقيام بمهمة الاستخلاف، وحمل أمانة العمران والاختيار. فالحقائق ـ كلها ـ المتصلة بالمادة، وبما وراءها هي في متناوله يستطيع الوصول إليها بمداركه العديدة، ووسائله المتنوعة فهي حضارة عمرانية إنسانية.[1]

إن "التوحيد" و"التزكية" باعتبارهما أعلى القيم الحاكمة التي جاء القرآن المجيد بها، قد قادا إلى إيجاد إنسان رسالي قد اكتسب وضعا منسجما مع ذاته، جعله آمنا على نفسه، مدركا لدوره، عالما بغايات وجوده، مطمئنا إلى رزقه الحسن، وإلى أن ما ينفقه سوف يحصل له على البدائل، فهو ينفق منه سرا وجهرا، يأمر بالعدل، وهو على صراط مستقيم، يسلكه في مسيرة مباركة لتحقيق "العمران" باعتباره القيمة الإسلامية العليا الثالثة التي تقف بجانب التوحيد والتزكية؛ فالتوحيد حق الله على العباد الذي ينعكس على مختلف جوانب النشاط الإنساني بالانسجام، والتوافق، وتحقيق الأمن مع النفس، ومع الغير، والتأليف بين الإنسان، والكون، وإيقاظ الفطرة الإنسانية السويّة، وإنماء القدرة على النظر العقلي.[2]

---

[1] ـ **محمد الطاهر بن عاشور: روح الديانة الإسلامية، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة 2، 1992م، ص 19.**

[2] ـ **من مقومات الديانة المرتبطة بالقيم ومن أدواتها ووسائلها في الوقت ذاته، وبذلك يكون ما أراده ابن عاشور بالديانة هو ما أسميناه بـ"العمران"، ويمكن تسميته بـ"التمدن" كذلك مع ملاحظة الارتباط بالقيم.**

و"التزكية" مؤهِّل الإنسان الأساس لتحقيق العمران، وبناء الديانة، فبدون التزكية لا يتحقق فلاح، ولا يحصل نجاح، ولا تنبثق حضارة حقيقية، ولا يقوم بناء. وأما "العمران" فهو حق الطبيعة التي هي ميدان العمران، ومجال الفعل الإنساني الحضاري وغيره.

وحضارتنا "الإسلامية العربية" بهذه القيم العليا، وبانعكاساتها على الإنسان وبمدركاته، ووسائل إدراكه، وبتأثيرها على غاياته ومقاصده، ووعيه وسلوك تكوينه العقلي والنفسي: تفارق سائر الأديان الأخرى التي عرفتها البشرية، خاصة تلك الأديان ذات المضمون العرقي، أو العنصري، أو القومي لأنها كلها تنشأ حين تنشأ في صراع، ولا تنمو، ولا تزدهر ـ إن هي ازدهرت ـإلا في غمار الصراع لتحقق تسلّط الجماعة العرقية، أو العنصرية، أو القومية، وعلّوها في الأرض، وهيمنتها على من عداها حتى ولو اقتضى ذلك إهدار حقوق الآخرين، تدميرهم إذا لزم الأمر.

ثانيا ـ الإسلام أمة وحضارة:

يبين الله تعالى الخيرية التي تميزت بها هذه الأمة من خلال كتابها، والتحاكم إليه، ونبذ الأهواء المضللة خشية الفتنة، والتفكك، والاضطراب، فالحق واحد، وطرق الضلال متعددة، وركون كثير من الناس إلى سلطان الهوى، والبعد عن الهدى من أهم معوقات التميز الحضاري في العصر الحاضر، وما ذاك إلا بسبب الجهل بمقاصد التشريع الإلهي حتى جلب أولئك لأمتهم شيئاً من توابع الذل والانكسار، ووصفهم بالفسق في قوله ﷻ في سياق تلك الآيات، ومن ذلك قول الله ﷻ: ﴿مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.[1]

فمقومات ووسائل التجانس، ومقومات العمران، والتمدن، والديانة ما جعل منها "أمة" بمعنى الكلمة بعد أن منحها سائر مقومات الأمة، ولم يكن عسيرا بعد أن قامت الأمة أن تنبثق تلك الديانة الزاهرة "الديانة العربية الإسلامية" التي أعطت

[1] ـ سورة المائدة، الآية 51.

للبشرية كلها، لا للمسلمين وحدهم، ولا للعرب بمفردهم تلك القيم العليا الحاكمة التي كانت البشرية، ولا تزال في احتياج إليها، كما في قول الله ﷻ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.[1]

وعن ابتلاء الإنسان يقول تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.[2]

وكذلك الأمر في قول الله تعالى عن ائتمان الإنسان: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[3]

ويدرك غاية استخلافه كما في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾.[4]

فلولاها لما تمكن الإنسان من تكوين الإنسان المؤهّل لتحقيق العمران، أي الرؤية الكلية للإنسان: الكون والحياة. هذه الرؤية الكلية تعالج لدى الإنسان ما كان يسميه فلاسفة الأمس بـ"العقدة الكبرى"، ويسميه العلماء بالأجوبة عن "الأسئلة النهائية"، وهذه الأسئلة

---

[1] ـ سورة الملك، الآية 2.

[2] ـ سورة الأحزاب، الآية 72.

[3] ـ سورة البقرة، الآية 29.

[4] ـ سورة الأعراف، الآيتان 172 ـ 173.

النهائية أو العقدة الكبرى إذا لم يصل الإنسان فيها إلى برد اليقين والجواب الشافي المطابق للوجود الخارجي، و للوجود الذهني كذلك، فإن الإنسان لن يكون قادرا على الانطلاق بكل طاقاته في هذه الحياة، ولن يكون قادرا على إدراك حقيقة فعله وقيمته وأثره ومآله، ولن يكون قادرا على تصوّر قيمة نفسه، وإطلاق إنسانيته، وإدراك انتمائه وامتداده عبر الزمان والمكان ليصل بأبيه آدم وأصله، وليدرك بعد ذلك عهده مع الله في عالم أمره، هذه كلها أمور لا يمكن أن يصل الإنسان فيها إلى التصور الدقيق بدون الإجابة على سائر الأسئلة المتعلقة بـ"الله والإنسان والعالم". إن الإجابة عن هذه الأسئلةالنهائية هي التي تمكّن الإنسان من صناعة عالم غيبه، وهو أمر في غاية الأهمية لتحقيق الاستقامة العقلية و النفسية ثم السلوكية له، ومساعدته على بناء شخصيته العمرانية، ومن ثم تحقيق الفعل العمراني.

ثالثا ـ التراجع الحضاري الإسلامي و الحوار:

على ضوء هذه القيم التي ذكّرنا بها تمّ تكوين الفرد المسلم تكوينا صحيحا من فجر الإسلام، وبدايات ظهوره في مكة المكرمة، ثم في تكوين المجتمع الإسلامي الأول في المدينة المنورة، وبه بدأ تشكيل الأمة وظهورها، ولم يكن لهذا المجتمع الأول ما يمكن تسميته بثقافة، أو حضارة، أو عمران بمعانيها المعروفة اليوم، لكن الإسلام بما أحدثه من تغيير في عقولهم، وأنفسهم، وفي أفرادهم، ومجتمعهم قد وضع الأسس منذ ذلك الوقت لانبثاق الديانة، والعمران الإسلامي، ولظهور الثقافة الإسلامية. فلولا التكوّن الفردي في مكة المكرمة، والبناء الاجتماعي في المدينة المنورة، لما برزت تلك الديانة السامقة، ولا قام ذلك العمران الذي تفيأ الناس ظلاله في دمشق، وبغداد، والقاهرة، والأندلس، والقيروان، وقرطبة، وخراسان، وسمرقند، واستانبول، وغيرها، لكن هذه الديانة السامقة، والعمران الشامخ قد بدأت مسيرة التراجع بعد تلك الانطلاقة عندما افترق القرآن والسلطان، فلم يعد القرآن مصدر تربية الأفراد الأول، عقلا ونفسا، وخلقا وسلوكا، وبذلك لم يعد ممكنا تكوين المجتمع به، ولا إقامة البنيان الثقافي عليه، يقول ابن عاشور:"**لقد كان العامل التربوي القرآني هو الذي كوّن الفرد في البدء؛ عقلا ونفسا وخلقا**

وسلوكا، فكان ذلك العامل التربوي هو الأساس المتين في توليد الديانة وقيام العمران وتكوين المجتمع الأمثل، والتمهيد للثقافة لتتناول عناصر المعرفة المطلوبة للبناء الحضارة وتؤلّف بينها: فقامت الديانة على ذلك الأساس المتين".[1]

وتراجعت وذوت فيها الثقافة، وانتشرت فيها البدع، وسادت فيها "عقلية العوام، وطبيعة القطيع، نفسية العبيد، ولقد استمرت الحالة بالتدهور حتى لم تعد محاولات التجديد تحقق من أهدافها شيئا حتى تفترسه تلك الآفات الراسخة، فأعضل الداء وعز الدواء، وطمع فيها من لا يدفع عن نفسه. وما من مصلح من المصلحين عبر التاريخ إلا وصف من أمراض

الأمة ما وصف حتى بلغ الحال في زماننا هذا مستوى يرشح الأمة إلى الدخول في "سنة الاستبدال".

رابعا ــ حوار أم صراع؟:

إن كل دين من الأديان له نصوصه المقدسة المختلفة، والمتناقضة مع الدين الآخر، وهي ليست قابلة للتغيير، أو الزيادة، أو النقصان باعتبارها كلام الرب حسب معتنقيها، وكل دين يدعي أنه من عند الله، وهو الأصح، والأديان الأخرى مزيفة، وهي كلام البشر، في هذه الحالة على أية أسس سيقوم الحوار، بين من يعتقد أنه الأصح، والآخر الزائف عدم الاعتراف الواحد بالآخر، والجواب استحالة التعايش، والحوار في حالة تزمت كل طرف لنصوصه المقدسة، أما في حالة فصل الدين عن الأمور الدنيوية، ما للرب للرب، وما للبشر للبشر، وتنقية الأديان من النصوص العنيفة، واللاإنسانية والمحرضة على إلغاء الآخر، والداعية لقتال غير المنتميين لهذا المعتقد أو ذاك، وتحرير المعتقدات الدينية من الجمود والتحجر، والفواصل الحقيقية بين الحضارات تكمن في النظم المعرفية والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات

[1] ــ ابن عاشور: روح الحضارة الإسلامية، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، بدون طبعة، 1992م، ص39.

ونتائج مشكلة الكثيرين في الوسط الديني أنّهم ما زالوا يؤمنون بتعميم فكرة القرون المفضّلة، وأن القرون الأولى تمثل القمّة في كلّ شيء، في الإيمان، والخُلُق الحسن، والعلم، والمعرفة، وأنّنا اليوم في حال انحدار واندحار، وانتحار لاتطوّر وتقدّم وانفتاح، ومادامت مثل هذه الأفكار مهيمنة على ثقافتنا الدينية ـ ولسنا في موقع النقد الداخلي لها الآن ـفلن نتمكّن من الانفتاح على منجزات المعرفة الإنسانية؛ فالحلّ يكمن في إعادة بناء ثقتنا بثقافتنا، وتراثنا من جهة أولى، أي إصلاح أوضاعنا النفسية، وفي نقد المعوقات الدينية ـبتصوّرنا للتي تعطّل فينا التفاعل الإيجابي مع المعرفة أيّاً كان مصدرها من جهة ثانية، وفي تكوين منظومتنا المعرفية تكويناً تعدّديّاً لا يُصاب بالصدمة عند اكتشاف خطأ عنده، بل هو مُهيَّأ على الدوام لتعديل في رؤاه، وأفكاره، ومروّض، ومدجّن لإعادة النظر، وتصويب الآراء، ونقاش جميع الأفكار حتى المخالفة منها، وليس فقط ما ينتج عن الحضارة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الحضارات الأخرى لم تزل قائمة، وينبغي أن تدخل في حوار مع الحضارة المركزية فلا بد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ" سواء أجاءت من "هيجل Hegel" أو من تلاميذه، أو من "فوكو ياما Fukuyama". وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم والمناهج، والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الحضارة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وغربلة الفكر الديني لمسايرة مستجدات العصر رغم أن هذا من المستحيلات، ومن المتخيلات في العصر الحالي، ربما على هذا الأساس يمكن تجنب الصراعات العقائدية الدموية، وإتاحة الفرصة للحوار بين الأديان في أشكاله المتعددة، وكذا التعايش السلمي بين حاملي المعتقدات الدينية المتناقضة، والتعايش بين الطوائف المذهبية المختلفة، وإعطاء الاهتمام للقضايا البشرية الدنيوية، والاجتماعية والاقتصادية والثقافية.[1]

[1] ـ **أحمد محمود صبحي: في فلسفة الحضارة، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 3.

خامسا ـ ضرورة التمييز بين الإسلام و المسيحية:

إن موضوع التعايش بين المسلمين، والمسيحيين تعد من المسلّمات الاعتقادية، والتشريعية، والأخلاقية لنا نحن المسلمين، والسبب في ذلك، أن هذا التعايش قد وضع القرآن الكريم أسسه، ومبادئه مع غير المسلمين، وخاصة المسيحيين، وكانت هذه القواعد أسساً واضحة جلية تستند على حفظ حق مقدس، ألا وهو حق الكرامة الإنسانية، حيث قال الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾.[1]

وبيّن الله تعالى أن الناس متساوون من حيث بشريتهم، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾.[2]

وقام النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ بتطبيقه حياة واقعية، وأمثلة عملية، ثم نهج الصحابة من بعده ﷺ المنهج نفسه، وانطلقت مسيرة التعايش الإسلامي المسيحي عبر هذه القرون الطويلة، متألقة تسير من تطبيق عملي لها إلى تطبيق عملي، خلا بعض الفترات الزمنية التي كانت علاقة التعايش فيها ترتكس نحو سلبية مظلمة، أو عصبية بغيضة، أو طائفية مقيتة، يسببها الجهل بحقيقة الدين السماوي، أو التأويلات المنحرفة، أو الأهواء، والمصالح، والأنانيات لبعض رجال الدين، أو تدخل الغرباء الذين يسعون لبث بذور الطائفية، لذلك فقد كان مجرد وضع المسلمين في مقابلة الغرب أمرا لافتا للنظر. ولعل من وضع المسلمين في مقابلة الغرب كان يتصور ـ صوابا أو خطأ ـ افتراض تطابق تام بين الإسلام، والمسلمين الذين يدينون به، أو يحملون اسمه بحكم الاعتقاد، والتديّن، أو بحكم الجغرافيا، أو التاريخ، حيث لم يتوقع تصور اختلاف جذري، أو ذي أهمية تذكر بين الإسلام و المسلمين.

---

[1] ـ سورة الإسراء، الآية 70.

[2] ـ سورة الحجرات، الآية 13.

وهذا أمر فيه نظر كبير، فليس من اليسير قبوله على إطلاقه لأن التاريخ قد شهد حالات فصام عديدة بين الإسلام، والمسلمين على مستويات مختلفة. وتاريخنا الحديث من تلك الفترات التي يتعذر فيها ادعاء التطابق بين الإسلام، والمسلمين، وهنا يفرض علينا البحث أن نحدد بدقة مرادنا بالإسلام؛ أهو الدين الذي جاء به إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام، وتكامل على أيدي الأنبياء من بعده من ذرية إسحاق وإسماعيل حتى ختم واستوت دعائمه، وقوائمه، وتمت كلماته على يدي خاتم النبيين محمد ﷺ.

المبحث الثالث ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي ومعرضوه:

يعد التفاعل، والتعاون بين الأديان السماوية طريقا للتقارب بين من مختلف التقاليد الدينية (أي المعتقدات) أو الروحية على المستويين الفرد والجماعة، كما يتميز حوار الديانات بالعمل على تعزيز التفاهم بين الرؤى المختلفة من أجل زيادة قبول الآخر بدلا من توليف معتقدات جديدة، من أجل العمل على نشر الأمن السلم في العالم، والبحث عن أساليب نبذ العنف، والحرب، ومكافحة الفقر، وحماية البيئة، وصيانة كرامة الإنسان.

وقد بلغ من اتساع دائرة التسامح الديني آنذاك أن القاضي محمد بن عمر بن لبابه (ت 314هـ) أفتى بعدم إيقاع حد الردة على يافع أندلسي بعد إسلامه بسبب ضغط أبويه، ومثل هذا أفتى القاضي عبيد الله بن يحيى[1] بخصوص فتى أندلسي رأي النكوص عن إسلامه بعد أن سجله القاضي، وجاء للقاضي لتسجيل رجوعه لدينه السابق، النصرانية، فتم له ما أراد.[2]

ويجسد الحوار بين الديانات المساوية الثلاثة شكل سمة من سمات الحوار الحضاري الذي عرفته الأندلس، وهو حوار حضاري، أنتج العقلية الأندلسية المتفتحة، وأدى إلى لقاء الثقافات المختلفة على صعيد واحد، كما أدى إلى تلاقح العقول، وهو حوار حضاري ما أحوجنا اليوم لمثله، فقد أثبت التجربة الأندلسية أنه إذا ما توفرت الأجواء الصحيحة.

والتسامح الديني لا يشكل عقبة أمام الحوار الحضاري، وإن الدين لا يصبح كما يقول البعض إنه سبب من أسباب الصدام الحضاري، إذا ما ابتعد عن التعصب والتحزب، والجدل الديني كما اتضح من التجربة الأندلسية، جدل قائم على قبول الرأي، والرأي الأخر، وعلى فتح باب الخيار أمام المتجادلين، وغيرهم، وعدم إجبارهم على قبول ما لا يرضون، أو التقليل من شأنهم، ولم يرد في المصادر ما يشير إلى أن المتجادلين، والمحاورين من أتباع النصرانية، أو اليهودية قد تعرضوا للضرب أو السجن، ناهيك عن القتل. وهذا هو الجدل الديني المطلوب. ذلك الجدل الديني الذي يؤدي إلى

---

[1] ـ توفي سنة 279هـ.

[2] ـ عيسى بن سهل الأندلسي: الأحكام الكبرى، تحقيق محمد بن عبد الوهاب خلاف، المركز العربي، بيروت، بدون طبعة، ص 42 ـ 46.

حوار حضاري، وهو الحوار الحضاري الذي شهدته الأندلس، وقام بين الحضارة الإسلامية وحضارة أهل الكتاب بشقيها اليهودي، والنصراني. [1]

لقد حرص الإسلام على الانتساب إلى ذلك "الأصل المشترك" بينه، وبين المخالفين من أتباع الديانات السماوية قد تكرس مرة أخرى عبر اسمه الذي رضيه لنفسه، ولأتباعه، ألا وهو "الإسلام"؛ حيث إن من شأن دلالة هذا الشعار أن تجعل المسلمين غير مرتبطين في ولائهم بجنس، أو شعب، أو بشخص من الأشخاص، بقدر ما أن ولاءهم متعلق بذلك "القاسم المشترك" من القيم العقدية، والأخلاقية بين الأديان الكتابية، وهو الذي يكرسه معنى الإسلام الدائر بين الخضوع لله وحده، وإفراده بالوحدانية، والتسليم له، وتنزيهه عن الشريك.

إن من شأن هذا الإسلام أن يعمق لدى أتباعه ذلك الشعور بالوحدة الجامعة، وهو شعور يتجاوز الخلافات الظاهرة، والعرضية، ويرقى إلى معانقة تلك الوحدة الفكرية، والعقائدية التي من شأنها أن تجمع بين الرسالات السماوية؛ إذ رغم تسجيل الإسلام لتلك الحقيقة الواقعية المتمثلة في اختلاف الشرائع، والعادات، والتقاليد مصداقا لقوله تعالى:

﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾. [2]

[1] ـ لسان الدين بن الخطيب: تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخا ˚ي، القاهرة، 1974، ج 1، ص131.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 50.

أولا ـ مؤيدو الحوار الإسلامي المسيحي:

يعتبر هذا الاتجاه أقوى الاتجاهين، لأنه امتداد للنهج الذي رسمه القرآن الكريم للمسلمين في التعامل مع المخالفين دينيا من أتباع الديانات الأخرى، كالتذكير بالأخوة الإنسانية، وإقرار الاختلاف بصورة عامة، والديني بصفة خاصة، والدعوة إلى التعاون، واحترام المخالف دينيا، واحترام ما يؤمن به، ويعتقد في صحته، ثم البحث عن أحسن السبل في المجادلة، والحوار من الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ المراغي محمد مصطفى:

لقد كان شيخا للأزهر آنذاك، حيث بعث رسالة إلى القائمين على أعمال مؤتمر الأديان في لندن في 03 يوليوز 1936م، مبينا فيها موقف الإسلام الثابت في الأخوة الإنسانية، ومن الحوار كسبيل إلى تحقيقها، وقد أوضح المراغي أن الاختلاف طبيعة بشرية، وأنه لا يمنع من قيام الزمالة الإنسانية، وأن هذه الأخيرة رهينة بتحقق الزمالة بين رجال الدين أنفسهم، وفي مقدمة الرسالة، بحث الشيخ في أسباب التفرق بين البشر، وعزاها إلى، الغرائز الحيوانية التي ركبت فيهم حب الإيثار والغيرة، والخوف والشك، وكذلك اختلاف العقائد، والأديان كعامل يضاف إلى العوامل السابقة.

على الرغم من وجود عوامل التفرق هذه، فإن فكرة الزمالة طبيعية، فقد تولدت عن الجماعات البدائية الساذجة، وكان غرضها تدليل عقبات الحياة في أشكالها البسيطة، وقد نمت الفكرة بنمو الجماعات، واليوم تطرح فكرة الزمالة الإنسانية نفسها بقوة، فقد اشتد الشعور بوجوب إبعاد الحياة الإنسانية عن خطر الأحقاد، كما أن الحاجة إلى تحقيق مطالب اقتصادية ومدنية وعلمية وروحية، مما لا تستقل به أمة واحدة، بل تحتاج إلى مشاركة عامة، تجعل فكرة الزمالة، تتسع وتمتد لتشمل النوع الإنساني كله.[1]

[1] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، دار الأوائل، دمشق، الطبعة 1، 2012م، ص 142.**

ـ محمد عبد الله دراز:

جاء رأي محمد عبد الله دراز في مقال له عنوانه بـ: "حول المؤتمرات العالمية للأديان" نشر ضمن مجموعة مقالات في كتاب "دراسات إسلامية"، ويعود المقال في أصله إلى كلمة ألقاها محمد عبد الله دراز خلال انعقاد مؤتمر الأديان بباريس في جامعة "السوربون" ممثلا للأزهر الشريف، وفي بداية الكلمة، عرض دراز إلى حال العالم، والإنسانية اليوم، حيث ذكر ما يعانيه البشر من تفشي روح العداوة، والشحناء، والتي يرجع سببها الأول حسب رأيه إلى سيادة النزعة المادية التي ازداد نفوذها في تسيير مجرى الأمور العالمية، ثم تساءل عن العلاج لهذه المعضلة، فذكر أنه يكمن في إعادة الاعتبار إلى الروح التي أهملها العصر إهمالا كبيرا، ومهمة إعادة الاعتبار للروح لا يمكن لقوة مهما كانت أن تضطلع بها، إلا قوة الدين.[1]

وبالرجوع إلى النظر في الأديان يكشف عن اختلافها، على أنها طالما كان اختلافها، من أسباب الخصومات والحروب، بدل أن يكون مساعدا على التفاهم، والتقريب بين القلوب، وبالرغم من هذا، فلا يمكن التوقف عن البحث في الأديان، وفي كونها حاملة لمبادئ صالحة، لتكون محورا لتقرير السلام بين معتنقيها، ومسهلة للتعاون على الخير المشترك للجميع.

ويذهب دراز إلى الميل في رجوعه إلى الأديان كعامل لتقرير السلام، والتعاون على أساس الفصل في الأديان نفسها بين ناحيتها الاجتماعية وبين نواحيها الأخرى، ففي رأيه أن افتراق الأديان في عقائدها، وشعائرها، وكثير من تعاليمها، لا يمنع التقاؤها من الوجهة الخلقية عند قاعدة واحدة، هي أساس التعاون المطلوب، وذلك أنها كلها تأمر بالعدل والإحسان، وتنهي عن الظلم والعدوان.[2]

---

[1] ـ **المرجع نفسه، ص** 146.

[2] ـ **مسعود حايفي: حوار الأديان بين الواقع والحلم، ص** 146.

ـ محمد الغزالي:

يقول بصدد حديثه عن الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد بالإسكندرية: **"... نعم، قد يكون لأمريكا غرض من وراء هذا المؤتمر، ولو صح هذا ما تأخرت عن حضوره، فمن يدري؟ ربما كان الأمر كما قال أحد السلف: طلبنا العلم لغير اللّه وأبى اللّه إلا يكون له.**

إذا كان للساسة مأرب من وراء التقاء رجال يمثلون المسيحية والإسلام، فإن هذا الالتقاء يجب أن يتم على أي حال، ويجب أن يتمخض عن خير تهش له الألوف المؤلفة في المشارق والمغارب من المسلمين والنصارى.

إن هذا اللقاء لو نظم، وتعلقت بنتائجه القلوب فإن القضايا التي يعالجها تخفف ـ إن لم تحسم ـ شرورا كثيرة، أيا كان الأمر فإنني أطلق القول كمسلم فقيه لدينه، محب للّه ورسوله، رفيق القلب لجميع عباده. إن هذه المؤتمرات يجب أن تشجع، وأن يكترث بها، وأن تبذل المحاولات الجاهدة كي تثمر السلام للناس".[1]

ـ محمد الشاهد:

يقول محمد الشاهد: **"ليس أمامنا فرصة أفضل من هذه لعرض حل إسلامي يجيب على كل تساؤلات الشباب الحائر الباحث عن توجيه، بل إن هذا واجبنا الذي يفرضه علينا الإسلام بموجب الآية الكريمة:** ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.[2]

ويضيف قائلا: **"إن المتابع للجهود التي تبذل في أوربا في الوقت الحاضر لتوحيد صفوف المسيحيين جميعا، بل توحيد صفوف المسيحيين، واليهود يدرك مدى ضرورة الحضور الإسلامي في هذه الندوات، بل ويتعدى ذلك إلى ضرورة الدعوة إلى مثل هذه الندوات، والإشراف على تنظيمها حتى لا نترك الميدان خاليا تماما للآخرين، يفعلون فيه ما يشاءون حسب خططهم**

---

[1] ـ **محمد الغزالي: كفاح دين، مكتبة وهبة، القاهرة، بدون طبعة، 1411هـ/ 1991م، ص27 ـ 28.**

[2] ـ **سورة النحل، الآية 125.**

التي يحيكونها كثيرا ضد الإسلام... حتى وإن تأكدنا أن ندوة ما تنظم حوارا بين المسلمين، والمسيحيين بغرض التشهير بالإسلام، وإثارة الشبهات حوله، فإنه يكون من واجبنا أن نشارك فيها لمعرفة ما يدور فيها من اتهامات، وادعاءات علنا نتمكن من الرد عليها مباشرة، أو في مطبوعات في وقت لاحق... يجب علينا النظر إلى هذه الندوات على أنها فرص جديدة لعرض موقف الإسلام من قضايا، وشبهات يثيرها بعض رجال الدين المسيحي، والمتحمسين له من المستشرقين، والتي تشوه صورة الإسلام، وتظهره على غير حقيقته، ولا يجد عامة الناس من النصارى الرد المقنع الذي يظهر الحق، ويزهق الباطل فتروج بينهم الشبهات بسبب غياب الرد الإسلامي".[1]

ـ محمد الشويعر:

يقول محمد الشويعر: **"إن وحدة الأديان التي يدعون إليها ليست جديدة، وإن تغيرت مسمياتها بما يحاول به دعاتها الخداع، والمراوغة، ولعل هذا مما يتضح لنا من استقراء الحوار الفكري في القرآن، ومجادلة أهل الكتاب مع رسول الله ﷺ، وإن أخذت التسمية الجديدة نمطا خاصا فهي في جوهرها تلتقي مع الأصل والغاية".**[2]

ـ كفتارو:

ومن رواد هذا المجال من علماء المسلمين كفتارو مفتي سوريا، الذي من خلال نشاطه الدعوي الطويل، أكد على ضرورة الحوار فيما بين أصحاب الديانات، وخاصة الحوار الإسلامي المسيحي، وكان لنشاط الشيخ الدعوي بعد دولي، خصوصا في المؤتمرات التي عقدت للقاءات الحوار التي تضمنت نداء التعاون بين أبناء الديانتين السماويتين والعودة إلى

---

[1] ـ **محمد الشاهد: التوحيد والنبوة والقرآن في حوار المسيحية والإسلام، المؤسسة الجامعية للدراسات، القاهرة، الطبعة 1،** 1414هـ/ 1994م، **ص** 7.

[2] ـ **المرجع نفسه،** 44.

الكلمة السواء: قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ.[1]

ومن كلمات الشيخ كفتارو النيرة حول رؤيته للحوار: **"وإذا ما دعا الغرب إلى وحدة الأديان متخذا من ذلك ستارا يستتر به لتحقيق أغراض، وأطماع... فإننا نحن المسلمين ندعو إلى وحدة أديان حقيقية، فكل الأنبياء كانوا موحدين لله، وكلهم يدعون إلى العدل والإحسان، وإكرام الإنسان غير المواطن (ابن السبيل)، وما إلى ذلك من القيم الرفيعة.. ولذلك فإن سيدنا عليا بن أبي طالب ﷺ قال لنصراني: نحن لا ننهاك عن المسيحية بل نأمرك بها...".**[2]

ـ أحمد ديدات:

من بين العلماء البارزين في هذا المجال أيضا الداعية الإسلامي الكبير أحمد ديدات الذي أبلى بلاء حسنا في حواراته، ومناظراته مع المسيحيين، مما دل على حماسه الدعوي وحدة أسلوبه في التفكير، ومنهجه في الدعوة الأمر الذي أظهر مكانة الإسلام، وقوة حجته عند أصحاب الديانات الأخرى، هذا الداعية الذي إن ذكر اسمه، ذكر مقرونا بالحوار، كرس نفسه، وتخصص في دراسة تشبع نهمه فيما يتعلق بمعرفة أسرار العقائد، والأديان، وموازنتها، ومقارنتها، وله منهج فريد متميز في ميادين الحوار، إذ يركز على قضية الدين، والتوحيد، ولا يخرج عن إطارهما قيد أنملة، مما يدل على تأثره بالمنهج الفكري القرآني في الحوار مع أهل الكتاب، وكلمته في مقابلة صحيفة له تدل على منهجه في الحوار، والدعوة، حيث قال: **"ولو استعرضنا كل المحاورات بين المسلمين والنصارى فلن نجد هذا الأسلوب الذي أمرنا الله بأتباعه مطلقا الحوار في الدين والتوحيد... ".**[3]

---

[1] ـ سورة ال عمران، الآية، 64.

[2] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 449 ـ 450.

[3] ـ علي محمد صالح عبد الله: الحوار الديني الإبراهيمي في ميزان القرآن، ص 450.

ـ سامر رضوان:

إن الإسلام مع دعوته للحوار، وأمره به ـ إذ هو سنة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ـ ينادي الغرب، وأمثالهم أن ينظروا بعين الحيادية، والتجرد من الهوى إلى تعاليم الإسلام، ونصوصه الصريحة في الأمر والدعوة إلى الحوار، والتفاعل الثقافي بين الشعوب والحضارات، حيث يركز على أهمية الحوار الديني لدوره في علاج الكثير من المشاكل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ويؤكد على أن يتم الحوار طبقاً للأسس، والضوابط الشرعية، وذلك في قوله: **"إن الحوار، ولا شك ضرورة منطقية واقعية تقتضيها ظروف العصر، وتطوراتها المختلفة، كما أنه يشكل ضرورة شرعية تؤكد نصوص كثيرة من القرآن والسنة، والحوار ربما يعود بفائدة ما على الإسلام والمسلمين، فقد يكون علاجاً ناجعاً لكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، ولكن كل ذلك ينبغي أن يكون ضمن الأسس، والضوابط الشرعية التي حددت العلاقة مع الآخر، والقائمة على أساس الاحترام، والقبول من جهة، والولاء، والبراء من جهة أخرى. فالتنازل عن النصوص الشرعية، أو تأويلها بشكل يرى فيه دعاة الحوار الإسلامي المسيحي أنه يفيد العلاقات الإسلامية المسيحية أمر مرفوض لمخالفته للضوابط الشرعية، ولأنه سيجعل من هذا الحوار عند المسلمين مرحلياً سطحياً نخبوياً".** [1]

ـ عبد الحليم آيت أمجوض:

الإسلام هو دين الحوار، والتعارف، والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان، وأخيه الإنسان، وإيجاد السّبل الضامنة لتحقيق التعايش، والسلام والأمن، بل ويحفظ الإنسان من أن يحيا حياة الإبعاد، والإقصاء، ونكران الآخر، من منطلق وحدانية الله تعالى لانفتاحها على التوحيد في العقيدة، والعبادة، والطاعة من خلال كل مفردات الحياة، وبذلك يستطيع الجميع التحاور في كل الأمور على أساس هذا

---

[1] **ـ سامر رضوان أبو رمان: الأبعاد السياسية للحوار بين الاديان: الحوار الإسلامي ـ المسيحي نموذجاً، عالم الكتب الحديث، الأردن، الطبعة** 3، 1326**هـ** / 2005**م، ص** 199 **ـ** 200.

الخط التوحيدي، فيرتفع الحوار عن الذاتية، والعصبية إلى أفق الروحانية الموضوعية التي تتجلى في الإخلاص، والصدق في طلب الحق من خلال الحوار... لا ينسجم قصر الحوار الديني على الحوار الواقعي مع روح الانفتاح، وحرية الفكر التي يتصبغ بها هذا العصر، والتي تجعل الحجر على العقول، ومنعها من الحوار العقدي، أو أي نمط من الحوار، وفي أي مجال، نوعاً من التنكيب عن مواصلة التحرر الفكري من كل القيود المانعة من تحصيل المعرفة الحقة الموضوعية المجردة من كل نفحة ذاتية ".[1]

ثانيا ـ معارضو الحوار الإسلامي المسيحي:

موقف الإسلام من عقيدة اليهود، والنصارى للشيخ يوسف القرضاوي موقفان يمكن أن نقول عنهما إلى حدما إنهما متناقضان:

ـ يوسف القرضاوي:

عرض يوسف القرضاوي موقفه من الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى، ومع المسيحيين بوجه خاص، بوضوح في مقال خصه للموضوع، نشر بمجلة المسلم المعاصر، ويمكن من خلال المقال أن نقول إن موقفه تبرز فيه ناحيتان: عملية يذكر فيها أنه حضر عدة ملتقيات للحوار بين المسيحيين، والمسلمين، ونظرية، وهي التي يمكن جمعها من خلال بعض المواقف التي عرضها في المقال المذكور، والتي يمكن أن توضح موافقته المبدئية على إجراء الحوار مع أهل الديانات الأخرى، يقول القرضاوي: **"إنني لا أرى مانعا يمنعنا من الحوار مع أهل الديانات الأخرى، وأومن دائما بالحوار على أساس أننا مسلمون مأمورون بالحوار مع الآخر... وإذا نظرنا إلى القرآن الكريم نجد أنه كتاب حوار من الطراز الأول، لذلك لا عجب في أن نقتدي بالقرآن الكريم، في أن نتحاور حتى مع مخالفينا، فالقرآن رسم لنا منهج الدعوة، وطرقها، وإن كان القرآن الكريم قد جعل لأهل الكتاب، معاملة خاصة تميزهم عن غيرهم، فإنه جعل للمسيحيين خصوصية تميزهم عن**

[1] ـ عبد الحليم آيت أمجوض: حوار الأديان نشأته وأصوله وتطوره، دار الأمان، الرباط، الطبعة 1، 2012 م، ص 776.

غيرهم، وبوصفهم أقرب أهل الكتاب مودة للذين آمنوا، أما اليهود، فإنهم غلاظ بطبيعتهم، وبما عندهم من حسد ومكر.[1]

وصدر عنه موقف مخالف عن سابقيه، وسنعرضه كما ورد شكلا، ومضمونا، ويبدو تعارض لا غبار عليه، فقد تلقى فضيلته استفسارا في الموضوع باعتباره رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أحد القراء يقول فيه: **"سؤالي إليكم عن موقفنا العقدي من اليهود، والنصارى، وهل هم كفار في عقيدتنا؟ وهل لا أمل لهم في دخول الجنة مهما حسنت أفعالهم؟.**

وقد أجاب فضيلته على السؤال بقوله: **بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:**
فإن من أخطر القضايا التي نبَّهت عليها في أكثر من كتاب لي: محاولة خصوم الفكر الإسلامي التشكيك في المُسلمات، وبذل الجهد في تحويل اليقينيَّات إلى ظنِّيَّات، والقطعيات إلى مُحتملات قابلة للأخذ والردِّ، والجدّب والشد، والقِيلِ والقالِ. وحسْبهم الوصول إلى هذه النتيجة (زحزحة الثوابت)، أو مُناطحتها بُغية تذويبها حتى لا تقف سدًّا منيعًا أمام الذين يُريدون أن يَهدموا حُصون الأمة، أو على الأقل: يخترقوا أسوارها.

وقد وجدنا في عصرنا مَن يشكك في تحريم الخمر، أو الربا، أو في إباحة الطلاق، وتعدُّد الزوجات بشروطه، بل مَن يُشكك في حجية السنة النبوية، بل وجدنا مَن يدعو إلى أن نطرح علوم القرآن كلها، وكل مواريثنا من الثقافة القرآنية، ونُلقيها في سلة المهملات، لنبدأ قراءة القرآن من جديد قراءة معاصرة، غير مُقيدة بأي قيد ولا ملتزمة بأي علم سابق، ولا بأية قواعد، أو ضوابط مما قرَّره علماء الأمة على توالى القرون، والليالي من الزمان حُبالَى مُثقَلاتٌ، يَلِدْنَ كُلَّ عَجِيبٍ!

ومما ولدته الليالي الحاملة بالعجائب: ما يذهب إليه بعض الناس الذين أقحموا أنفسهم على الثقافة الإسلامية، دون أن يتأهَّلوا لها بما ينبغي من علْم القرآن، والسنة، ولغة العرب،

[1] ـ يوسف القرضاوي: الحوار الإسلامي المسيحي، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، العدد 86، نونبر/ دجنبر 1997م، ص 143 ـ 145.

وعلومها، وأصول الفقه، وتراث السلف، فدخلوا فيما لا يُحسنون، وخاضوا فيما لا يعرفون، وأفتوا بغير علم، وحكموا بغير بَيِّنَةٍ، ودعوا على غير بصيرة، وقالوا على اللّه ما لا يعلمون، ومن ذلك: زعمهم أن أهل الكتاب من اليهود، والنصارى ليسوا كُفَّارًا، فإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا مُلحدينَ مُنكرينَ للألوهية، والوحْي، فهذا ادِّعاء صحيح، ولا يجوز الخلاف فيه. وإن كانوا يقصدون أنهم ليسوا كفارًا بدينِ محمد، ورسالته، وقرآنه، ـ وهو المراد من إطلاق الكفر عليهم ـ فهذه دعوى باطلة من غير شك.

إن كُفر اليهود، والنصارى من أوضح الواضحات بالنسبة لأي مسلم عنده ذرَّة من علم الإسلام، وممَّا أجمعتْ عليه الأمة على اختلاف مذاهبها، وطوائفها، طوال العصور، لم يُخالف في ذلك سُنِّيٌّ، ولا شِيعيٌّ، ولا مُعتزلي، ولا خارجي، وكل طوائف الأمة الموجودة اليوم من أهل السنة، والزيدية، والجعفرية، والأباضية، لا يَشُكُّون في كفر اليهود، والنصارى، وكل مَن لا يُؤمن برسالة محمد ﷺ. فهذا من المسلمات الدينية المتفق عليها نظرًا، وعملاً، بل هي مِن المعلوم من الدين بالضرورة، أي ممَّا يتفق على معرفته الخاص، والعام، ولا يحتاج إلى إقامة دليل جزئي للبَرْهَنَةِ على صحته. وسر ذلك أن كُفر اليهود، والنصارى لا يدل عليه آيةٌ، أو آيتان، أو عشرة، أو عشرون، بل عشرات الآيات من كتاب اللّه، وعشرات الأحاديث عن رسول اللّه ﷺ. فاليهود، والنصارى كفار في اعتقاد المسلمين؛ لأنهم لم يؤمنوا برسالة محمد ﷺ، الذي أرسل إلى الناس كافة، وإليهم خاصة، كما ذكر في الآيات الصريحة البينة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾.[1] وقد آمنوا ببعض الرسل، وكفروا ببعض، فهم بنص القرآن الصريح: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾.[2] وهم لم يكتفوا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 15.

[2] ـ سورة النساء، الآية 150.

بالكفر برسالة محمد ﷺ، والإعراض عنها، بل كادوا له، ومكروا به، وصدوا عن سبيله. كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.[1]

واليهود، والنصارى كفار، لأنهم قالوا على الله بغير علم، وشوهوا حقيقة الألوهية في كتبهم، ووصفوا الله بما لا يليق بجلاله، وكماله، ونسبوا إليه نقص البشر، وعجز البشر، وجهل البشر، وهذا ثابت في أسفار التوراة التي يؤمن بها اليهود، والنصارى جميعا، فكل ما يؤمن به اليهود في شأن الألوهية، والنبوة يؤمن به النصارى، لأن التوراة المحرفة الموجودة الآن في أيديهم كتاب مقدس عند الطائفتين جميعا. ويزيد النصارى على اليهود ما انفردوا به في شأن المسيح، حيث اعتبروه إلها، أو ابن إله أو واحدا من ثلاثة أقانيم تكوِّن الإله. وهذا قد قرر القرآن بوضوح بين، وبيان واضح أنه كفر. كما قال تعالى من أواخر ما نزل: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[2]

ومن أواخر ما نزل أيضًا جاء قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾.[3]

---

[1] ـ سورة التوبة، الآية 32.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 74.

[3] ـ سورة التوبة، الآية 30.

ومن الدلائل الأخرى على كفر أهل الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.[1]

وهذا يدل على أن لهم ملة أخرى غير ملة الإسلام التي هي ملة إبراهيم حنيفا، وهي التي قال الله لرسوله في شأنها: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.[2]

ومعلوم أن الله لا ينهى عن اتخاذ المؤمنين أولياء، إنما ينهى عن اتخاذ الكفار أولياء من دون المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾.[3]

ويقول ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.[4]

وفي السياق نفسه الذي نهى فيه عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، يقول تعالى لرسوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.[5]

---

[1] ـ سورة البقرة، الآية 119.

[2] ـ سورة الأنعام، الآية 163.

[3] ـ سورة النساء، الآية 143.

[4] ـ سورة المائدة، الآية 59.

[5] ـ سورة المائدة، الآية 59.

ويقول ﷻ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.[1]

بين الله سبحانه أن أهل الكتاب ليسوا على شيء من الدين حتى يقيموا التوراة، والإنجيل، وما أنزل إليهم من ربهم، أي القرآن العظيم. كما يشهد بذلك كل مَن قرأ القرآن، أو درس الحديث. وما كنا نظن أن نجد مسلمًا يُعارض صريح كتاب الله تعالى، وقواطع النصوص برأيه وهواه، ونقصد بالحكم عليهم بالكفر ما يتعلَّق بأحكام الدنيا، فالناس ينقسمون عندنا إلى قسمين لا ثالث لهما، إما مسلم، وإما كافر، فمَن ليس بمسلم فهو كافر، ولكن الكفَّار أنواع ودرجات، منهم أهل الكتاب، ومنهم المشركون، ومنهم الجاحدون، وكذلك منهم المسالمون، ومنهم المحاربون، ولكل منهم حُكمه.

أما فيما يتعلق بأحكام الآخرةوهل هذا الكافر ناجٍ أو معذَّب؟ فهذا موكول إلى علمه تعالى، وعدله، وقد قال ﷻ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾.[2] فأما الكافر الذي لم تبلغه الدعوة أصلاً أو لم تبلغه بلوغًا مُشَوِّقًا يُحمل على النظر، والبحث، أو حالت حوائلُ قاهرة دون دخوله في الإسلام، فهذلا يكون من المُعذَّبين حسب وعد الله تعالى وعدله، والقرآن إنما توعد الذين شاقُّوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى، كبرا وعلوا، أو حسدًا

[1] ـ سورة المائدة، الآية 70.

[2] ـ سورة الإسراء، الآية 15.

وبَغْيًا، أو حبا للدنيا، أو تقليدًا...، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾.[1]

وقد سبق للقرضاوي أن سجل موقفا مماثلا بمؤتمر الدوحة العاشر لالحوار الديني بعنوان "تجارب ناجحة في الحوار الديني" بمشاركة خمسة وسبعين دولة من أجل حوار إسلامي مسيحي، وتدخل بما يلي: **"إن اليهود يغتصبون فلسطين، والمسجد الأقصى، ويدمرون بيوت الله، وقضية فلسطين معلقة ولم تحل"**. وقال القرضاوي في تصريحات نشرتها صحيفة العرب القطرية: **"ليس هناك ظلم أكثر من الذي فعله اليهود بأهلنا في فلسطين، حيث جاؤوا من أنحاء الأرض، وأخرجوا أهلها وشردوهم في الآفاق، وبقروا بطون نسائهم، لهذا فإن ظلم اليهود لا يزال مستمرا حتى اليوم، فلا يمكن أن نجلس معهم"**.[2]

ونجد أيضا اتجاها معارضا للحوار الديني، ويتعلق الأمر بفتوى اللجنة الدائمة للإفتاء في وحدة الأديان:

"بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله. فإن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية، والإفتاء استعرضت ما ورد إليها من تساؤلات، وما ينشر في وسائل الإعلام من آراء ومقالات بشأن الدعوة إلى (وحدة الأديان): دين الإسلام، ودين اليهود، ودين النصارى، وما تفرع عن ذلك من دعوة إلى بناء مسجد، وكنيسة، ومعبد في محيط واحد، في رحاب الجامعات، والمطارات، والساحات العامة، ودعوة إلى طباعة القرآن الكريم، والتوراة، والإنجيل في غلاف واحد، إلى غير ذلك من آثار هذه الدعوة، وما يعقد لها من مؤتمرات، وندوات وجمعيات في الشرق والغرب. وبعد التأمل، والدراسة فإن اللجنة تقرر ما يلي:

---

[1] ـ سورة النساء، الآية 114.

[2] ـ حوار الأديان بالدوحة يناقش التقارب ومنع الصراع

www.aljazeera.n t/news/arabic/2013/4/23

1 ـ أن من أصول الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي الاعتقاد في الإسلام، المعلومة من الدين بالضرورة، التي أجمع عليها المسلمون أنه لا يوجد على وجه الأرض دين حق سوى دين الإسلام، وأنه خاتمة الأديان، وناسخ لجميع ما قبله من الأديان والملل والشرائع، فلم يبقّ على وجه الأرض دين يُتعبد الله به سوى الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.[1] والإسلام بعد بعثة محمد ﷺ هو ما جاء به دون ما سواه من الأديان.

2 ـ ومن أصول الاعتقاد في الإسلام أن كتاب الله تعالى القرآن الكريم هو آخر كتب الله نزولاً وعهدًا برب العالمين، وأنه ناسخ لكل كتاب أنزل من قبل من التوراة والزبور والإ ٔ يل وغيرها، ومهيمن عليها، فلم يبق كتاب منزل يُتعبد الله به سوى: القرآن الكريم. قال الله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.[2]

3 ـ يجب الإيمان بأن التوراة والإنجيل قد نسِخا بالقرآن الكريم، وأنه قد لحقهما التحريف والتبديل بالزيادة والنقصان كما جاء بيان ذلك في آيات من كتاب الله الكريم منها قول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن

---

[1] ـ سورة آل عمران، الآية 84.

[2] ـ سورة المائدة، الآية 48.

مَّوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.[1]

ولهذا فما كان منها صحيحًا فهو منسوخ بالإسلام، وما سوى ذلك فهو محرف أو، مبدل. **فعن جابر عن النبي ﷺ حين أتاه عمر فقال: إنا نسمع أحاديث من يهود تعجبنا، أفترى أن نكتب بعضها؟ فقال: أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي»**. وفي رواية **أن** النبي ﷺ غضب حين رأى مع عمر بن الخطاب ﷺ صحيفة فيها شيء من التوراة، وقال: **«أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟! ألم آتِ بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًا ما وسعه إلا اتباعي».**[2]

4 – ومن أصول الاعتقاد في الإسلام: أن نبينا ورسولنا محمدًا ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين، كما قال الله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ .[3]

فلم يبق رسول يجب اتباعه سوى محمد ﷺ، ولو كان أحد من أنبياء الله ورسله حيًا لما وسعه إلا اتباعه ﷺ – وأنه لا يسع أتباعهم إلا ذلك – كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ﴾.[4]

---

[1] – سورة المائدة، الآية 14.

[2] – أخرجه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان، وهو حديث حسن.

[3] – سورة الأحزاب، الآية 40.

[4] – سورة آل عمران، الآية 80.

ونبي الله عيسى عليه السلام إذا نزل في آخر الزمان يكون تابعًا لمحمد ﷺ وحاكمًا بشريعته.

وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[1]

كما أنه من أصول الاعتقاد في الإسلام أن بعثة محمد ﷺ عامة للناس أجمعين، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾.[2]

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.[3]

5ـ ومن أصول الإسلام أنه يجب اعتقاد كفر كل من لم يدخل في الإسلام من اليهود والنصارى، وغيرهم، وتسميته كافرًا، وأنه عدو لله تعالى، وعدو لرسوله ﷺ، وعدو للمؤمنين، وأنه من أهل النار كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.[4]

---

[1] ـ سورة الأعراف، الآية 157.

[2] ـ سورة سبأ، الآية 58.

[3] ـ سورة الأعراف، الآية 158.

[4] ـ سورة البينة، الآية 6.

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: **«والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي، ولا نصراني، ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار».**[1]

6 ـ أمام هذه الأصول الاعتقادية والحقائق الشرعية، فإن الدعوة إلى "وحدة الأديان"، والتقارب بينها وصهرها في قالب واحد دعوة خبيثة ماكرة، والغرض منها خلط الحق بالباطل، وهدم الإسلام وتقويض دعائمه، وجرُّ أهله إلى ردة شاملة، ومصداق ذلك في قول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.[2]

وقوله جل وعلا: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.[3]

7 ـ إن من آثار هذه الدعوة الآثمة إلغاء الفوارق بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وكسر حاجز النفرة بين المسلمين والكافرين، فلا ولاء ولا براء، ولا جهاد ولا قتال لإعلاء كلمة الله في أرض الله. يقول الله ﷻ: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾.[4]

---

[1] ـ **أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، ج 1، ص 80.**

[2] ـ **سورة البقرة، من الآية 215.**

[3] ـ **سورة النساء، الآية 88.**

[4] ـ **سورة التوبة، الآية 29.**

ويقول ﷻ: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.[1]

وتأسيسًا على ما تقدم:

أ ـ لا يجوز لمسلم طباعة التوراة، والإنجيل منفردَين، فكيف مع القرآن الكريم في غلاف واحد! فمن فعل ذلك، أو دعا إليه فهو في ضلال بعيد، لما في ذلك من الجمع بين الحق "القرآن الكريم" والمحرف أو الحق المنسوخ "التوراة والإنجيل".

ب ـ كما أنه لا يجوز تسمية الكنائس "بيوت الله"، وأن أهلها لا يعبدون الله عبادة صحيحة مقبولة عند الله. بل هي بيوت يُكفر فيها بالله تعالى. قال ابن تيمية: **"ليست الكنائس بيوت اللّه، وإنما بيوت اللّه المساجد، بل هي بيوت يُكفر فيها باللّه، وإن كان قد يذكر فيه، فالبيوت بمنزلة أهلها، وأهلها كفار، فهي بيوت عبادة الكفار".**[2]

ج ـ ومما يجب أن يُعلم أن دعوة الكفار إلى الإسلام عامة، وأهل الكتاب خاصة واجبة على المسلمين بالنصوص الصريحة من الكتاب والسنة؛ ولكن ذلك لا يكون إلا بطريق البيان، والمجادلة بالتي هي أحسن، وعدم التنازل عن شيء من شرائع الإسلام؛ وذلك للوصول إلى قناعتهم بالإسلام، ودخولهم فيه، أو إقامة الحجة عليهم. قال الله تعالى: ﴿وَلَٰكِن لِّيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.[3]

---

[1] ـ **التوبة، الآية** 36.

[2] ـ **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية: مجموع الفتاوى، الطبعة** 4، **المدينة المنورة،** 1425 **هـ، ج** 22، **ص** 162.

[3] ـ **سورة الأنفال، الآية** 43.

[3] ـ **سورة المائدة، الآية** 49.

أما مجادلتهم، واللقاء معهم، ومحاورتهم لأجل النزول عند رغباتهم، وتحقيق أهدافهم ونقض عُرَى الإسلام، ومعاقد الإيمان، فهذا باطل يأباه الله تعالى، ورسوله ﷺ، والمؤمنون، والله المستعان على ما يصفون.

إن ديننا الحنيف أول من دعا إلى المجادلة الحسنة مع غير المسلمين في مجال الدعوة إلى الإسلام، وإلى مقابلة السيئة بالحسنة، وذلك تحببا، وترغيبا للطرف المعارض في أن يصبح يوما ما إلى جانب الإسلام. ويُستدَل على ذلك من السيرة النبوية بأن النبي ﷺ كان يسعى إلى تأليف قلوب المشركين باللين، والكلمة الطيبة والمال، وقد زكاه الله تعالى بقوله:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ .[1]

وفي المنطق الإسلامي، لا يُعد الكفر مبيحاً للدم، وكم كان النبي ﷺ محاورا جيدا، مستمعا للآخرين، وقد آتى هذا "الحوار" ثماره في كثير من الأحيان، كما تخبرنا بذلك كتب السيرة. والحوار بين الأديان يقوم بين علماء، ومفكرين، وليس بين عامة الناس، لذلك لا يمكن أن يكون مجرد لعبة، آو مؤامرة، لأنه مجرد الإحساس بأنه كذلك، يجعل الأمر لغواً ، وعبثاً لا معنى له. فأطراف الحوار تعلم مسبقا عالم الاختلافات في القيم، والمفاهيم والمعتقدات، كما أنها تعي تماما أن هذه الخلافات لا يمكن أن تزول لمجرد جلوس الأطراف على طاولة واحدة، فالأديان هي أشد القضايا جمودا، وصلابة على المستوى الفكري، لاتصالها بفكرة الغيب، أو المقدس، وليس من السهل على الإنسان التنازل عن معتقده الديني، حتى ولو كان هذا المعتقد خاطئا في بعض جوانبه، ولذلك كل طرف يرى الطرف الآخر "كافرا" بالنسبة إليه، لقناعته بأن معتقده الديني هو الصحيح، خاصة عندما يعتمد في التدليل على ذلك من النص المقدس. وهو الاتجاه الرافض للدخول في حوار مع

[1] ـ سورة آل عمران الآية 159.

المسيحيين على أساس قراءة الدوافع، التي تجعل المسيحيين يوجهون الدعوة إلى الحوار، والأهداف التي يرمي هؤلاء إلى تحقيقها من خلال تلك الدعوة، ولعل القائلين بهذا الرأي لا ينكرون الحوار كمبدأ، ذلك أن الأدلة الشرعية واضحة في هذا الشأن، وهي التي استند إليها أصحاب الاتجاه الأول كما رأينا، وإنما يقرؤون هذا المبدأ في السياق الذي يمارس فيه، وهو في رأيهم وفي الظروف الراهنة لا تخدم الإسلام والمسلمين، ومن الذين اتجهوا هذا الاتجاه في موقفهم من الحوار:

ـ زينب عبد العزيز:

بدأت زينب عبد العزيز عرضها لموقفها ببيان معنى كلمة الحوار في المفهوم الكنسي، فقالت: **"لعل من المفيد أن نلقي بنظرة خاطفة على المشوار لعبارة الحوار في المفهوم الكنسي، لنرى كيف أن معناها لم يتغير، وإن تغيرت الظروف أو الأسماء، فهو دائما يعني على حد قول البابا: فرض الارتداد للدخول في سر المسيح".**[1]

وترى أن جهود المجتمعين في المجمع الفاتيكاني الثاني، الذي عني بقضية الحوار، قد تضافرت لفرض مفهوم الحوار بمعناه السابق، وذلك بإيجاد مؤسسات تابعة للفاتيكان: "وقد تضافرت جهود المجتمع الفاتيكاني الثاني، لتتمخض عند العديد من اللجان والمنظمات، وأهمها لجنة الحوار، ولجنة تنصير الشعوب اللتان تعملان في تلازم مستمر".[2]

وقد صدرت نصوص عن الهيئات الكنسية المسيحية تتعلق بالحوار مع أتباع الديانات الأخرى، أهمها نصان:

فالأول: فهو الخطاب الرسولي للبابا "يوحنا بولس الثاني" المعنون: "رسالة الفادي" الصادر في 1990/12/07م، وفي 19 ماس 1991م، وثيقة "حوار وبشارة" المؤرخة في 19 ماي 1991م، والتي تم الإعلان عنها في 20 يونيو 1991م، وهي من إعداد لجنة الحوار، والمجلس الأعلى لتبشير الشعوب، وتعلق زينب عبد العزيز على هذين النصين:

---

[1] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، دار القدس، القاهرة، الطبعة 2، 2001م، ص 166.**

[2] **ـ زينب عبد العزيز: الإسلام والفاتيكان، 124.**

"إن العلاقة الموضوعية بين الوثيقتين، تكمن في كون الخطاب الرسولي للبابا يؤكد، ويفرض أن عملية فداء المسيح قد تمت من أجل خلاص جميع البشر، وهو معناه إخضاع البشر لعملية التنصير التي طالب بها عام 1982م، أما الوثيقة الثانية، فتعني اختصار كيفية تنفيذ عملية التنصير هذه".[1]

ـ عبد الودود شلبي:

جاء رأي عبد الودود شلبي، مدعما لرأي زينب عبد العزيز، وذلك في كتابه: "الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه" والذي بين فيه جملة من الحقائق، بنى عليها موقفه الرافض للحوار مع المسيحيين، وقد بدأ عبد الودود شلبي بعرض العمل الذي قام به "البابا بولس السادس" قبل وأثناء المجمع الفاتيكاني الثاني، من أجل إيجاد موقف مسيحي جديد من أصحاب الأديان الأخرى، يتناسب مع الظروف، والمعطيات العالمية الجديدة آنذاك فقال: **"لقد وجه البابا بولس السادس في 1964/8/6م، رسالة إلى المجمع الفاتيكاني دعا فيه إلى موقف جديد من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، يتخذ اسم "الحوار" ويهدف إلى إيجاد علاقات متنوعة بأصحاب هذه الديانات".**[2]

لقد كشف عبد الودود شلبي أن رسالة البابا هذه إلى المجمع الفاتيكاني الثاني كانت بداية مرحلة جديدة في عمل الكنيسة التبشيري، تتناسب مع ما استجد في العالم ـ آنذاك ـ على المستوى السياسي، والاقتصادي، واستحداث الوسائل المناسبة للمرحلة الجديدة، يقول عبد الودود شلبي: **"كانت هذه الرسالة إيذانا بمرحلة جديدة للكنيسة في مجال التبشير، ثم أنشأ البابا بولس السادس بموافقة المجمع الفاتيكاني الثاني أمانة (تقابل سكرتارية أو وزارة) بالفاتيكان، تختص شؤون غير المسيحيين وحدد المجمع مهامها في: البحث عن الأساليب والوسائل التي تؤدي إلى فتح باب الحوار مع غير المسيحيين، والعمل الجاد للتعرف على الديانات غير المسيحية.**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 154.

[2] ـ عبد الودود شلبي، الحوار بين الأديان: أسراره وخفاياه، دار المعالم الثقافية، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 114.

ومن بين الوسائل والأساليب المستحدثة من قبل هذه الهيئة: كما يقول الدكتور الحوار بجميع أشكاله، مع غير المسيحيين من أصحاب الديانات الأخرى، وخاصة المسلمين: "لقد استحدث التبشير أسلوبا جديدا في أيامنا هذه، يتسلل به إلى أماكن المقاومة لدى المسلمين، وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى غير المسيحية، سماه "الحوار" وحدد مفاهيمه، ومبادئه، وأهدافه في اصطلاح خاص بالكنيسة".[1]

ـ مصطفى الخالدي عمر فروخ:

يقول مصطفى الخالدي وعمر فروخ: **"التبشير والاستعمار" مبحث بعنوان الحوار وسيلة للتبشير، بين فيه الكاتبان أن الكنيسة استحدثت وسيلة جديدة للتبشير، تعتمد على المثقفين وذوي الكلمة المسموعة في قومهم، وذلك بحضورهم في اجتماعات ومناقشات علنية، لا تمت بظاهرها إلى التبشير، وإذا كانت غايتها الحقيقية ـ كما يذكر المؤلفان ـ زعزعة العقائد، وذلك بجر الناس إلى القول والرد، ثم النفوذ من خلال الأخطاء والجمل المتشابهة إلى التأثير على ذوي النفوس الضعيفة".[2]**

ـ محمد محيي:

يرى أن الغلبة للآخر المسيحي يقول بهذا الخصوص: **"إن الحوار بزعم تحسين صورة الإسلام المشوهة سيجعل المسلمين في موقف دفاعي اعتذاري تسويغي، مما سيجعل صورة الحوار ـ منذ بدايته ـ في هيئة مواجهة بين الادعاء والمتهم، يقف الطرف المسيحي، ويطرح التهم والشبهات، وفي مقابله الطرف الإسلامي يعتذر، ويتحرج محاولاً الرد على هذه الاتهامات بأي شكل حتى لو تعسف في ذلك إلى درجة التنازل عن ثوابت العقيدة، والشريعة الإسلامية".[3]**

---

[1] ـ المرجع نفسه، ص 15 ـ 16.

[2] ـ مصطفى الخالدي وعمر فروخ التبشير والاستعمار: المكتبة العصرية، بيروت، بدون طبعة، 1986م، ص257.

[3] ـ محمد محيي: حوار الأديان بين المظهر والجوهر، مجلة البيان، لندن، العدد 150، 2000م، ص 136.

ـ يرى أنور الجندي:

الحوار القائم بين الأديان إنما هو محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات ويقول: **"إن المحاورين المسيحيين يرغبون في عدم اثارة المسلمين أوجه الخلاف وقبول التعامل مع الواقع ... والغرب يعرف وجوه القصور في دعاويه، ولكنه يحرص على أن لا يمسها المسلمون بينما يذهب هو إلى أبعد الحدود في إثارة الشبهات حول حقائق الإسلام وقيمه وتاريخه ولغته وخاصة بالنسبة للقرآن الكريم ... وهو غير مستعد لأن يتنازل عن قيد شبر واحد في هذا الحوار لحساب الالتقاء على قاعدة، أو أساس، وإنما هي في الحقيقة محاولة تعرض الإسلام للذوبان، وتقديم التنازلات عن طريق أسئلة ماكرة، ومحاورين غاية في الدهاء، وحسن الظن من الطرف الآخر. ويشترط بأن يكف الجانب النصراني عن عملية (التبشير والتنصير) كلية في البلاد الإسلامية كمقدمة لهذا الحوار، وأن تتغير النظرة القديمة أساساً إلى الإسلام وإلى المسلمين، وتذهب إلى غير رجعة فكرة الاستعلاء الغربي بالعنصر، والدم، والجنس الأبيض صانع الحضارة، وإلا فإن الأمر كله يظل باطلا".**[1]

ـ عبد الحليم محمود:

تتمحور أطروحته باعتراف الطرف الآخر بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، وذلك حين دعي إلى المشاركة في مؤتمر قرطبة الإسلامي المسيحي الثالث، "محمد وعيسى ملهمان للقيم الاجتماعية المعاصرة"، لم يكلف نفسه الإجابة للدعوة، وخط ما يراه مناسبا:

"إنه لا بد من الاعتراف بالدين الإسلامي، وبرسوله ﷺ، حتى ينال المسلمون في أوروبا ما يناله اليهود من الاعتراف بأعيادهم، وشعائرهم ... وإنه لا يتأتى التفاهم بين أتباع رسول يحترمه المسلمون، وهو عيسى عليه السلام، وأتباع رسول لا يعترف به المسيحيون، وهو محمد ﷺ".[2]

وهكذا يتضح من خلال عرض مواقف قبول الحوار بأنه طريق لتقارب المتفق حوله من القضايا ذات الأبعاد المشتركة، والتعايش السلمي بين الأفراد، والجماعات على حد

---

[1] ـ أنور الجندي: تأصيل اليقظة وترشيد الصحوة، دار الاعتصام، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 172.

[2] ـ عبد الحليم محمود: أوروبا والإسلام، دار المعارف، القاهرة، الطبعة 2، بدون تاريخ، ص 185.

تعبير الانجيل: **"طوبى لصانعي السلام فإنهم أبناء الله يدعون"**.[1] وهي دعوة حرص على نشرها من يؤمن بالعيش المشترك من الطرف المقابل شرقا، وغربا بعض من رفض الحوار مع الديانات السماوية.

إن أصحاب هذا الاتجاه لا ينكرون النصوص الصريحة التي وردت في مشروعية الحوار مع أتباع الأديان الأخرى، وخاصة مع المسيحيين، ولكنهم يرون أن عدم التكافؤ في الاستعداد، والإمكانات، لا تسمح بقيام حوار ينفع المسلمين، ثم إن عدم اعتراف الطرف المسيحي بندية الإسلام للمسيحية، على الأقل كلها، موانع تمنع الانطلاق في الحوار مع المسيحيين. ولكن بالرغم من هذا الرفض، فإن المسلمين انطلقوا في عملية الحوار، وشاركوا مع المسيحيين في المؤتمرات، والملتقيات التي ناقشت موضوعات مختلفة، تخص الجانبين.

إن اليهودية، والمسيحية، والإسلام ثلاثة أسماء لثلاث رسالات سماوية متعاقبة تاريخيا، وكثيرا ما نجد المعتدلين من أتباع هذه الرسالات يحاولون تقريب المسافات، وسد الفجوة بين هذه الرسالات عن طريق البحث عن مشتركات بين هذه الرسالات السماوية، وغالبا ما ينجح هؤلاء المعتدلون في إيجاد الكثير من المشتركات بين هذه الرسالات بالفعل. وفي الحقيقة، إذا قورنت الاختلافات بالمشتركات بين هذه الرسالات، لوجدنا أن المشتركات أكثر بكثير جدا، وأن الاختلافات بين هذه الرسالات يمكن من خلالها تضييق الفجوة من قبل العلماء القائمين على هذا الصرح العلمي الرصين، فعلى سبيل المثال، تدعو هذه الرسالات السماوية الثلاثة إلى التوحيد، وتأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتحل الطيبات، وتحرم الخبائث، فنجد المعتدلين من أتباعها يرددون، ويطنبون في المشتركات بينها، والإسلام، والمسيحيّة علاقات قُربى، وإن باعدت بينهما بعض أيّام التاريخ،وقد يكون في حقبة التاريخ الحاضرة من المهمّ جدّ ًا العكوف على تبيان مفصّل للعناصر المشتركة بينهما في الدين، والقيم الأخلاقيّة. فالأصل

[1] ـ إ ٔ **يل متى، الإصحاح** 9، **الآية** 5.

في كلمة الإنجيل معناها "البشارة" باللغة العبرية القديمة، حيث نزلت هذه الرسالة السماوية نقية طاهرة على السيد المسيح عليه السلام.[1]

ثالثا ـ دعوة المسيحيين للحوار:

لقد تحدث الكتاب المقدس عن الرسالة التي جاء بها عيسى عليه السلام لأتباعه على نهج إخوانه الرسل الكرام عليهم السلام، فقد كان يدعو الناس إلى عبادة الله وحده، وليتمم ما سبق بالشرائع التي جاءت بالديانات التي جاءت قبله، فاللاحق يكمل شريعة السابق. ولم يأت ناسخا، ولا مبدلا لشريعة موسى عليه السلام، وإنما جاء متبعا، ومكملا، لذلك نادى عيسى عليه السلام حيث الناس مستعدون للدخول في ملكوت الله. لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها ملكوت الله بأن يحيوا حياة العدل، والرحمة والتسامح مستندين إلى ما جاء في العهد القديم.[2]

وقد ورد في إنجيل متى: **«...لا تظُنوا أني جئتُ لأنقُضَ النامُوسَ، والأنبياء. مَا جئتُ لأنقُضَ بَلْ لأُكَمّلَ. 18فَإني الْحَقّ أقول لكم إلَى أن تزُولَ السَّمَاءُ وَالأرْض. لا يزول حرف واحد، أو نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل. 19فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى، وعلم الناس هكذا، يدعى أصغر في ملكوت السماوات. وأما من عمل وعلم، فهذا يدعى عظيما في ملكوت السماوات. 20فإني أقول لكم: إن لم يزد بركم على الكتبة، والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السماوات».**[3]

---

[1] ـ محمد عطا الرحيم: عيسى المسيح والتوحيد، عرض تاريخي للمسيحية والأناجيل والموحدين والمسيحيين الأول والأواخر، المركز الحضاري العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 5 ـ 6.

[2] ـ صابر طعيمة: قراءة في الكتاب المقدس، تأملات في كتب الأناجيل، مكتبة دار الزمان، بيروت، الطبعة الأولى، 2006 م، ص 486.

[3] ـ الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح 5، من الآية 18 إلى الآية 20.

لقد كانت رسالة المسيح بسيطة تدعو إلى ترك الماديات، والاتجاه إلى الروح، وكان فيها رفض لبعض الأغلال التي على بني إسرائيل كيوم السبت، وأكل لحم الإبل...[1]

إن المتأمل في رسالة الأناجيل يجد أن أغلبها تعبر عن قيم إنسانية طالما تحدث عنها القرآن الكريم، وتعارفت عليها المجتمعات الإنسانية، والتي لا يمكن أن تصدر إلا عن نبي من أنبياء الله وهب نفسه لنصرة الحق، والدعوة إلى المحبة والتسامح.

إن إنجيل عيسى عليه السلام مجموعة من القيم الأخلاقية السامية المتمثلة في المحبة، والتسامح في الدنيا، والاستعداد للآخرة، وإيثار الباقي على الفاني، والإحسان، والرحمة والإخلاص، وتصويب المفاهيم اليهودية.[2]

فبالقيم الأخلاقية، والإنسانية اشتهر الإنجيل في دعوته لأتباعه بالتحلي بالتسامح، والعفو، والحلم، والتواضع تطبيقا لما جاء به عيسى ، عليه السلام فقد وردت في إنجيل متى دعوة للحب والإحسان: «..43سَمِعْتُمْ أَنهُ قِيلَ: **تحِبُّ قَرِيبَكَ وَتبْغِضُ عَدُوكَ. 44وَأَمَّا أَنا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونكُمْ**».[3]

لقد كانت سمة دعوة المسيح عليه السلام دعوة أخلاقية ركزت على الجوانب الروحية والتعاليم الدينية، إذ أنه لم يكن مشرعا، لأنه سار على شريعة موسى المسيح عليه السلام، حيث كان معلما ومربيا ومهذبا، وكانت أخلاقه، وشخصيته مثالا حيا لتعاليمه عليه السلام، والتعاليم التي جاء بها المسيح كانت متلائمة مع البيئة التي بعث فيها، بل هي في الحقيقة من الوجود، علاج ضروري لتلك البيئة التي طغت فيها الماديات، وأهملت النواحي

---

[1] ـ عبد العظيم إبراهيم محمد المطعني: سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية منهجا وسيرة، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م، ص 6.

[2] ـ رقعة دحيم ناصر الدوسري: صفة المحبة الإلهية في النصرانية: مفهومها ولوازم تفسيرها وموقف الإسلام منها، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، بدون طبعة، 1430هـ، ص 20.

[3] ـ الكتاب المقدس: إ ٠ يل متى، الإصحاح 5، الآيتان 43 ـ 44. ل

الروحية حتى كادت تمحى، وأمام هذا الطغيان المادي جاء عيسى المسيح عليه السلام ليهذب النفوس، ويسمو بالأرواح، فدعوته دعوة للمحبة الصادقة، والتسامح ظاهرة بكل صورها، حب الله قبل كل شيء، ثم حب الناس، ومسامحتهم، وخاصة القريب في الدين والجنس. وكان علماء المسلمين قدماؤهم ومحدثوهم، ينظرون إلى المسيحية، والمسيحيين نظرة إنصاف، ويستشعرون الروح الإنسانية الداعية إلى الخير، والبر في التعاليم المنزلة عليهم لإنقاذ المجتمعات الإنسانية من بيئات الفساد التي كانت تسودها، والتي كانت تستشري بتصرفات اليهود والرومان الحاكمين في آن واحد.[1]

لقد أرسل المسيح عليه السلام في بيئة شجعة، [2] هي بيئة اليهود الذين تركوا شرائع الله التي أوصاهم بها أنبياؤهم. فقد بلغوا في عهد المسيح منتهى الحرص على جمع المال، والتفنن في اكتنازه، وكان أغنياؤهم على أكبر جانب من القسوة، وموت الضمير، ورجال دينهم لا يألون جهدا في تحريف أحكام الشريعة، والولاة الرومان جعلوا من المجتمع طبقتين متميزتين: طبقة الأغنياء، والأشراف الذين استأثروا بالطيبات، والأموال، ورغد العيش، وطبقة الفقراء الذين حرموا من الكرامة، وأبسط الحقوق الإنسانية، وأصبحوا يئنون من وطأة المرابين المستغلين، وكان جمهورهم معرضا عن الحق، يرتكب كل المنكرات الخلقية والجنسية.[3]

لقد جاءت تعاليم المسيحية في الأناجيل، وفي رسائل الرسل تدعو إلى القيم الأخلاقية وتدعو الفرد إلى فطرته وصفائه، وتشيد بالفضائل، وتحث على القيم السامية، وإلى التعالي عن صغائر وسفاسف الأمور، وتدعو إلى مكارم الأخلاق. وورد في إنجيل متى:

«..5طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ. 6طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ. 7طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ. 8طُوبَى لأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ. 9طُوبَى لِصَانِعِي

---

[1] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، دار الأوزاعي، بيروت، بدون طبعة، 2000م، ص 25.**

[2] ـ **شجعة: أرض مضطربة، ابن منظور: لسان العرب، ص 174.**

[3] ـ **عبد الرحمن عطية: المسلمون والنصارى التعامل من منظور إسلامي، ص 74.**

السَّلاَمِ لأَنهُمْ أَبنَاءُ اللهِ يُدْعَوْنَ. 10طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوت السَّمَاوَاتِ 11طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. 12اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُم».[1]

فهذه دعوة للترغيب فيما عند الله من أجر عظيم بأعمال تحث على التراحم بين الناس، وإحلال السلام فيما بينهم، والتعايش بالإيمان الذي أمر به عيسى ﷺ، وفي نص آخر تتعدى دعوة الله إلى محبة المعادي حيث يقول: «**سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. 39وأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضا. 40وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضًا. 41وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِدًا فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. 42مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّه 43سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. 44وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُم. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ. 45لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ»**[2]

في هذا النص دعوة صريحة لتحقيق مبدإ التنازل والسماحة، ولو كان الأذى من العدو، وهي تعاليم تبدو للوهلة الأولى غير معقولة، وغير مقبولة. إذ النفوس مجبولة على كراهية العدو فكيف تؤمن بمسامحته ومحبته؟ ولذلك أخذت دعوة التسامح العالي حيزا خاصا في تعاليم المسيح، فهو يبدو تسامحا لا مثيل له في ديانات ذلك العصر، إنه تسامح مع الأعداء فضلا عن الأصدقاء.

ويعتبر مصطلح "التسامح" في الكتاب المقدس قيمة من القيم العامة التي تشمل كل القيم الإنسانية السمحة، وهو مرادف لكل المصطلحات ذات الصبغة الأخلاقية، حيث يراد

---

[1] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 5 إلى الآية 12.**

[2] ـ **الكتاب المقدس: إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 39 إلى الآية 45.**

به التعايش السليم، والمحبة، والرحمة، والعدل بين الناس، وقد ورد في إنجيل لوقا: «...27**لكِني أقُولُ لَكُمْ أيُّهَا السَّامِعُونَ: أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، أحْسِنوا إلَى مُبْغِضِيكُمْ 28بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، وَصَلُّوا لأجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إلَيْكُمْ. 29مَنْ ضَرَبَكَ عَلَى خَدكَ فَاعْرِضْ لَهُ الآخرَ أيْضًا، وَمَن أخذَ رِدَاءَكَ فَلاَ تَمْنَعْهُ ثَوْبَكَ أيْضًا. 30 وَكُلُّ مَنْ سَألَكَ فَأعْطِهِ، وَمَن أخذ الَّذِي لَـكَ فَلاَ تطَالِبْه...**

... 34وَإن أقْرَضْتمُ الَّذِينَ ترْجُون أنْ تسْترِدُوا مِنهُمْ، فَأيُّ فَضْل لَكُمْ ؟ فَإنَّ الْخطَاةَ أيْضا يُقْرِضُونَ الْخُطَاة لِكَيْ يَسْتَرِدُّوا مِنهُمُ الْمِثْلَ. 35بَلْ أحِبُّوا أعْدَاءَكُمْ، وَأحْسِنُوا وَأقْرِضُـوا وَأنتُمْ لاَ ترْجُونَ شَيْئًـا، فَيَكونَ أجْرُكُـمْ عَظِيما وَتكُونُوا بَنِي الْعَلِيِّ، فَإنَّه ُ مُنْعِمٌ عَلَى غَيْرِ الشَّاكِرِينَ وَالأشْرَار. 36فَكُونُوا رُحَمَاءَ كَمَا أنَّ أباكم أيضا رَحِيمٌ... 37وَلاَ تدِينُوا فَلاَ تدَانُوا. لاَ تقْضُوا عَلَى أحَدٍ فَلاَ يُقْضَى عَلَيْكُمْ. اِغْفِرُوا يُغفَرْ لَكُمْ. 38أعْطُوا تعْطَوْا كَيْلاً جَيدًا مُلَبَّدًا مَهْزُوزًا فَائِضًا يُعْطُونَ فِي أحْضَانِكُمْ. لأنهُ بِنفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ»

فالإنسان العادي، حسب ما ورد في إنجيل لوقا، يمكن أن تكون لديه المحبة والتسامح والتعاطف مع الإنسان الآخر في إطار الصداقة والجوار، ولم تكن رسائل المسيح عليه السلام موجهة لأتباعه فقط لكي يتحلوا بتلك الأخلاق الفاضلة، والتعامل مع الناس، وإنما كانت رسائله موجهة أيضا لليهود الذين كانوا يوصفون بالشدة القسوة، والتعصب للجنس اليهودي، فتظهر سماحة المسيحية بتبرئها من ذلك التعصب الطائفي داعية إلى العفو، والمحبة، والإخاء، والتعاون بين جميع الناس، وماقتة العنف، والعداوة والبغضاء، وكل ما ينافي علاقة الإنسان بأخيه الإنسان من الأذى والاعتداء.[1]

ومن التعاليم السمحة، والمبادئ القويمة التي وردت في الكتاب المقدس: «.. **قَدْ سَمِعْتمْ أنهُ قِيلَ لِلْقُدَمَاءِ: لاَ تقتُلْ، وَمَن قَتَلَ يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ. 22وَأمَّا أنا فَأقُولُ لَكُمْ: إنَّ كُلَّ مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أخِيهِ بَاطِلاً يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْحُكْمِ، وَمَنْ قَالَ لأخِيه: رَقَا، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ الْمَجْمَعِ، وَمَنْ قَالَ: يَا أحْمَقُ، يَكُونُ مُسْتَوْجِبَ نَارِ جَهَنمَ. 23فَإنْ قَدَّمْتَ قرْبَانكَ إلَى الْمَذْبَحِ**

[1] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة**، 1989م، **ص** 128.

اِذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ. 24فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ. 25كُنْ مُرَاضِيًا لِخَصْمِكَ سَرِيعًا مَا دُمْتَ مَعَهُ فِي الطَّرِيقِ».[1]

تعتبر قيمة التسامح في الكتاب المقدس من التعاليم السامية التي ركزت عليها الديانة المسيحية في تبليغ رسالتها إلى الناس، حيث كانت التفرقة، والطائفية والعنصرية، والمسيح عيسى عليه السلام ـ كما ورد سبقا ـ جاء مكملا لرسالة موسى عليه السلام، ومؤكدا عليها خالدة لدى الأجيال القادمة. وقيمة التسامح التي وردت في الأناجيل لم تعد تمثل الدين المسيحي إلا بشكل ضعيف ـ أو يكاد يكون منعدما ـ بين أوساط المسيحيين المعاصرين، فعوض العيش في كنف التعاليم السامية التي تحدث عنها الكتاب المقدس على لسان عيسى ، عليه السلام والتي توجب التعايش، والتسامح بين كل الطوائف، توجد في الواقع الفرقة الطائفية بين المسيحيين أنفسهم، فكيف بمن خالفهم من المسلمين وغيرهم، إن الفرق بين الدين والطائفية هو الفرق بين العلم والجهل، والحق والباطل، والخير والشر، فالدين إخاء وتعارف، ولقاء ورحمة، وسلام.[2]

رابعا ـ النشأة المعاصرة لفكرة الحوار الديني:

من الصعب تحديد تاريخ دقيق لهذا الذي صار يعرف في أيامنا هذه بـ"الحوار الديني"لكننا بشيء من التجوّز والتساهل يمكننا أن نربط بين قيام "عصبة الأمم" وانتهائها، وعجزها عن الحيلولة دون وقوع الحرب العالمية الثانية. ثم قيام "الأمم المتحدة"، ونشأتها في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فلقد أحس العالم كله المنتصر، والمغلوب بالحاجة الماسة إلى تحقيق سلام، وبناء أمن عالمي. والسعي إلى تحيق الغاية التي تؤدي إلى هي تعويض عبارات أخرى من مثل: الصدام الطائفي، والحرب الأهلية، وصدام الحضارات، وصراع الشمال، والجنوب...

---

[1] ـ **الكتاب المقدس، إنجيل متى، الإصحاح الخامس، من الآية 22 إلى الآية 25.**

[2] ـ **إبراهيم أحمد الوقفي: السماحة في الإسلام والمسيحية، ص 130.**

إن أطروحة "نهاية التاريخ" وبلوغ البشرية القمة بقيادة أوروبا أو"الغرب" الذي كانت تمثله آنذاك، وأنه لم يصنع بعد ذلك التاريخ، فالحروب الصغيرة لم تنقطع، إذ في النصف الأول من القرن العشرين وحده قامت حربان كونيتان شكلت كل منهما تهديدا للعالم كله، ولم تلبث أن نشبت بعدها "الحرب الباردة" التي لم تنته إلا بتفكيك الاتحاد السوفيتي.

واستمرت الحروب الصغيرة ولم تتوقف، ولم تستطع الأمم المتحدة، ولا غيرها من إحلال الحوار محل الصراع في سائر القضايا الساخنة التي شهدها العالم. وإذا حدث شيء فإنما هي مفاوضات لا حوار. وفي خضم هذه التحولات برزت للوجود دعوة مخصوصة متنامية للحوار بين الأديان، لا يزال يتسع نطاقها منذ مطلع الستينيات من القرن الماضي إلى الآن، فأصبحت ظاهرة لها منظروها، ودعاتها، وموضوعاتها، وقضاياها، ومؤسساتها، وأهدافها، كما تعددت مستوياتها، وأشكالها، فكثرت بتطورها اللقاءات، والمؤتمرات، والمحاضرات والكتابات، ومختلف الأنشطة الداعمة، حتى عدها البعض أهم ميزة للنصف الثاني من القرن العشرين وما بعده، بل صرح آخرون بأنه ليس في مسألة الحضارة اليوم أهم من الحوار بين الأديان. لكن صداها المتعاظم لم يعصمها مما ابتليت به مثيلاتها من الظواهر الإنسانية، فما إن احتلت الصدارة على المنابر الإعلامية، والثقافية حتى اختلفت بشأنها الآراء والمواقف، وكما لاقت ترحيبا، وتشجيعا من قبل عدد من الأطراف، وجدت أيضا توجسا، وخيفة عند آخرين، وتبعا لذلك أصبح ما بين الرأي ونقيضه، بخصوص مصداقية، وشروط الحوار بين الأديان وأبعاده وقضاياه، مواقف وآراء متدرجة سلبا وإيجابا؛ بين من يراه مضيعة للوقت يستعمله المستكبرون في الأرض لتخدير الشعوب المستضعفة وكسب الوقت، ومن يراه المخرج من أزمة الإنسانية الحديثة، وبينهما أصناف من المهتمين ممن يضعون للقبول والرفض شروطا وقيودا.[1]

ولما باتت حركة الحوار هذه تلقي بظلالها الكثيفة المختلفة في الأوساط الفكرية، مثلما أصبحت تسع أصنافا متنوعة من الحوار بتنوع أطرافها، وأهدافها، وموضوعاتها، ووسائلها والجهات المشرفة عليها، فالمبادرة إلى رفضها، أو قبولها مبدئيا مغامرة غير محسوبة تختصر واسعا، وتنتقي وجها واحدا من ظاهرة متعددة الوجوه، تحكم عليه

[1] ـ **إيلي سالم: دورة ورؤية، مركز الدراسات الإسلامية المسيحية، لبنان، بدون طبعة**، 1996م، **ص** 36.

بالسلب والإيجاب دونما تمحيص. وحين نبحث عن فكرة "الحوار" وكيف راجت في العالم الإسلامي حتى بادر إلى تبنّيها كثير من القادة، وروجت لها منظمة المؤتمر الإسلامي، ودعا إليها كثير من الأكاديميين و المفكرين، وعقدت بعض المؤتمرات حولها نجد أنها راجت لأن كثيرا من المسلمين يظنون أن خصومة الغرب لهم خصومة مبنية على جهل الغرب بهم، وأن الحوار سوف يعرّف الغرب بالإسلام والمسلمين، ومن التعارف سيكون التآلف والتعاون، وينتهي الصراع، فالحوار سيبني جسورا كما أن البعض ظنوا أن الترويج لفكرة الحوار سيقابل الترويج لفكرة الصراع، وكأن الصراع، وأفكار الصراع طارئة متحولة في الشخصية الغربية يمكن إيقافها بذلك الشكل البسيط. وهنا لا بد أن نذكر بأن الشرط الأساسي لبدء أي حوار هو الاستعداد الدائم لدى الأطراف المتحاورة لقبول نتائج الحوار. أما حين ينعدم هذا الاستعداد فإن الحوار آنذاك يكون مجرد محاولة من الطرف الأقوى لإقناع مواطنيه، وغيرهم إن أمكن بشرعية فعله وعدالته بعد ذلك، وأنه قد أعطى لخصمه الفرص المناسبة لتلافي الصراع، ولكن ذلك الخصم عنيد مهما كان ضعيفا وكان مصرا على موقفه، وكأن الحرب التي سيشنها بعد ذلك فرضها عليه ذلك الضعيف فرضا، في حين أن الضعيف كان يتمنى فرصة الإفلات من تلك القبضة، والتخلص من مصير قاتم لا يخفى عليه، ويمكن التمثيل لهذا النوع من الحوارات بحوارات السلطة الفلسطينية مع الحكومة العبرية، وغير هذا مما يطلق عليه طمسا للحقائق "حوار". ويستطيع المراقب لهذا النوع من الحوارات أن يجسد الكثير من النماذج. فإذا قام بتحليلها فإنه سيكتشف الكثير من خصائص الديانة الغربية، والفكر الذي يقود حركتها، والرؤية الكلية الكامنة وراء منظومة القيم التي تفسر الكثير من إجراءاتها.

إننا نعتقد بأهمية أن تتجه حوارات الأديان، إلى بيان وتعميق أسس التفاهم المدني بين البشر. فالقيم الدينية الكبرى في كل الأديان، تكون عامل إثراء، وتعزيز لكل تفاهم وتعايش بين بني الإنسان، فالتواصل المؤسس على احترام الاختلاف الثقافي شرط أول لإقامة السلام، فالحوار قيمة محمودة جدا في الإسلام، فهو مكون جوهري في العقيدة، وفي تطبيق الدين، نجد ذكره في القران، وفي أحاديث النبي ﷺ، فهو قيمة روحية، وثقافية تشجع التسامح إزاء الآراء المتباعدة، ولكي تكون الحوارات الدينية جسرا لتعميق

أسس التفاهم المدني بين الأمم والمجتمعات الإنسانية، من الضروري التأكيد على النقاط التالية:

1 ـ ضرورة العمل على تفكيك كل الأنماط، والتصورات النمطية التي يحملها كل طرف عن الآخر. فلا يمكن تطوير مستوى الحوار، وإيصاله إلى مستويات متقدمة من التفاهم المتبادل إلا بخروج الجميع من كل التصورات الجامدة والنمطية، والتي تبلورت في عصور الصراع والجهل المتبادل. فالقوالب الذهنية، والثقافية الجامدة والنمطية، هي أحد المعوقات الأساسية التي تحول دون تطور الحوار الديني في الحقبة الراهنة. والخروج من الرؤية النمطية، لا يعني نفي التاريخ أو تجاهل أحداثه وملابساته، وإنما خلق الوعي الذي يكفل للجميع عدم الخضوع لمقتضيات القول والرؤية النمطية، التي هي بشكل أو بآخر وليدة لحظة تاريخية ذات التباسات عديدة.[1]

ولعلنا لسنا بحاجة إلى نبش التاريخ، لمعرفة المصادر التاريخية والدينية والاجتماعية، التي أسهمت في خلق الرؤية النمطية، والجامدة تجاه الإسلام كدين، والمسلمين كمجتمع وثقافة، ويهمنا في هذا الصدد هو أن مقتضى الحوار بين الأديان، يتطلب الانعتاق من كل الصور، والانطباعات، والنماذج التاريخية، التي تشكلت بين أهل الأديان، وهي صور وانطباعات أقل ما يقال عنها إنها انتقائية، ووليدة ظروف خاصة.

2 ـ من الأهمية بمكان أن تخرج حوارات الأديان، من طابع السجالات الايدلوجية واللاهوتية، وتتجه بتركيز صوب البحث عن أشكال، وصيغ التعايش بين أهل الديانات التوحيدية الكبرى. إذ أن الحاجة الإنسانية الملحة اليوم، هي الوصول إلى صيغ للتفاهم، والتعايش بين مختلف المكونات والتعبيرات.

ومن المؤتمرات، والحوارات ينبغي أن تلتفت إلى هذه الحاجة، وتعمل عبر برامجها وأطرها المختلفة للبحث العميق، والمتواصل في صيغ تتجاوز فيها البشرية، خطر التعصب والإرهاب، وتؤسس لحالة إنسانية جديدة، قوامها التعايش على قاعدة الاحترام المتبادل، وقوة

[1] ـ **المهدي المنجرة: حوار التواصل من أجل مجتمع معرفي عادل، دار وليلي، الرباط، بدون طبعة**، 2000م، **ص** 93.

الاتصالات بالعالم المعاصر، ستفتح آفاقا وإمكانات عريضة لإدراك التقاليد الدينية المغايرة، الأمر الذي يجعل حوار الإسلام الجدي مع الديانات الأخرى في منتهى الأهمية والضرورة. ولهذا فإن مفكري الشرق الدينيين الأكثر عمقا، واطلاعا يدركون بصورة أكبر فأكبر، أن بلوغ تدين أكثر ملائمة، واتساقا مع الظروف العصرية الراهنة، يمكن أن يحدث فقط في شروط تؤمن التحرر من الكراهية الطائفية، والشعور بالتفوق والتميز.

3 ـ لكي تمارس الأديان دورها، ووظيفتها في دعم قيم السلام، والوئام، والتنمية في المجتمعات الإنسانية، من الضروري الاهتمام بالبعد الروحي للأديان، والعمل على إبراز هذا الجانب، وكل التجارب الروحية للأفراد، وذلك لأن هذه التجارب، والقيم الروحية التي تقف وراءها، تسهم بشكل أساسي في تصحيح العديد من التصرفات، والممارسات، وتضبط نزعات الاستئثار، والميل نحو استخدام القوة الغاشمة ضد المختلف والمغاير.

إننا ومن أجل إثراء الواقع الإنساني، بحاجة إلى تجلية البعد الروحي للأديان السماوية، وذلك من أجل أن تمارس هذه القيم دورها، ووظيفتها في الفضاء الإنساني بكل مستوياته ودوائره.

خامسا ـ نحو أبعاد معرفية للحوار الديني:

إن الحديث عن الحوار الديني، وما يتداول حوله، وما يعقد من اللقاءات، والندوات حوله، وتنادي بعض القيادات السياسية الإسلامية بالإلحاح في المطالبة به، وتكريس مبادئه هو حوار من طرف واحد يريد أن يعطي لنفسه صفة الشريك في صناعة، وصياغة القرار العالمي، وإعادة صياغة بناء خارطة الأرض، وكلا الأمرين لا تتوافر في العالم الإسلامي كله شروطهما، ولا أسبابهما، ولا أي مقوم من مقومات القيام بهما، إلا إذا اعتبرنا حالة "الانفعال"، وصفة "المفعول به" من تلك المقومات. وهذا ما لا يراه أحد من المنتمين إلى الدوائر الفكرية، لذلك صار الحديث عن الحوار الديني يمثل حالة بالغة التعبير عن عمق الأزمة التي يعيشها الفكر العربي والإسلامي إضافة إلى النظم. وتتجلى هذه الأزمة في حالة التبعية الظاهرة المتمثلة في نقل الأطر النظرية الفكرية، وتبنيها بصورة أيديولوجية،

أو في التبعية الكامنة التي تتمثل في فكر المقاربات، والمقارنات في القرن التاسع عشر. وجوهر الأزمة أن من يحدد الإشكالات، ويثير القضايا، ويحدد أجندة البحث والاهتمام، وأولويات التفكير يقع خارج البيئة الفكرية، والاجتماعية العربية، والإسلامية، ويتحرك في إطار نموذج معرفي، ومعطيات اجتماعية، وتاريخية، ومصالح اقتصادية، وسياسية، وقيم، وأهداف مختلفة، إن لم تكن متعارضة، ومتناقضة مع تلك التي يتحرك في إطارها الباحث، والمفكر العربي والمسلم، فإنها لا تلتقي معها بأي حال من الأحوال.[1]

لقد ارتبطت قضية الحوار بين الأديان في طرحها الأخير بما أثير حول مقالة شهيرة ل"صموئيل هنتنجتون[2] Samuel Huntington" عن نفس الموضوع التي كانت مقالة ثم تحولت إلى كتاب، وكتب حول موضوعه بعد ذلك آلاف الصفحات خاصة في الغرب، ومن ثم بدأ العقل المسلم والعربي ينشغل بهذه القضية، وبدأت تستحوذ على أولوياته دون أن يكون ذلك نابعا من إحساس عربي إسلامي بضرورة الحوار مثلا، أو كونه ضرورة اجتماعية، أو إشكالية فكرية، أو مصلحة سياسية للمجتمعات العربية والإسلامية، ودون أن ينبع الطرح من داخل هذه المجتمعات، بل جاء من خارجها، وألقي عليها، وقد حاول هذا العقل العربي المسلم أن يقدم إجابات عن سؤال لم يفكر فيه، ولم ينبع منه، ولم يمثل إشكالية فكرية ملّحة على الأقل في المرحلة الراهنة لهذه المجتمعات العربية الإسلامية إذا ما قيس بما يواجه هذه المجتمعات من قضايا، وتحديات أخرى حتى في أذهان أصحاب بعض المبادرات في الموضوع.

وبغضّ النظرعن موضوع هذه القضية في إطار أولويات الاهتمام في الفكرالعربي المعاصر، فإنه ينبغي التأكيد على أن الاهتمام بها حاليا، يعكس حالة من ردود الأفعال، وليس الأفعال، ويعبر عن وضعية معينة تُصنع فيها الإشكالات خارج الحدود، ويتم

---

[1] ـ **العلواني/ طه جابر: الأزمة الفكرية المعاصرة: تشخيص ومقترحات وعلاج، المعهد العالي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الطبعة** 2، 1992م، **ص** 65.

[2] ـ **صموئيل هنتنجتون: صراع الأديان، مجلة الشؤون الخارجية الأمريكية، صيف** 1993، **رقم** 3، **ص** 22.

تصديرها. فبعد أن كانت تقدم إلينا الحلول سابقة التجهيز، أصبحت الآن مع التطور الفكري في الوطن العربي، تقدم إلينا الإشكاليات كما هي، فننشغل بقضايا لم تكن نابعة من ذواتنا، أو معبرة عن همومنا واهتماماتنا، ولذلك فإن التركيز على نقد محاولات الانشغال بهذه القضية لا ينبغي النظر إليه على أنه مصادرة على المطلوب، أو دعوة لغلق باب الحوار حول القضية، ولكنه فقط لإثارة الانتباه إلى قضية معرفية أكثر خطورة، وأهمية ينبغي التركيز عليها، والتيقظ لها وإثارة الانتباه إليها. وبعد هذه الملحوظات الأولية يمكن الإشارة إلى جملة من النقط:

1 ـ الحوار الديني والحوار العربي الأوروبى:

في أعقاب حرب رمضان/أكتوبر 1973 برزت فكرة الحوار العربي الأوروبي، وعقدت مجموعة من اللقاءات بين مفكرين وسياسيين عرب وأوروبيين، وصدرت عدة دراسات حول الموضوع. أهمها دراسة "روجيه جارودي Roger Garaudy" الذي دعا الغرب إلى التخلي عن غروره وغطرسته، ودعوته إلى إنشاء حوار ديني مع الآخر، وخاصة "حضارة القرآن" التي لا شك عند "روجيه جارودي" أن الحوار معها سوف يعود على الغرب، وحضارته بفوائد لا تحصى، أقلها تخليص العالم من مركزية الغرب، وأبعاده الأحادية، وإخراج الغرب ذاته من سجن مركزيته التي سجن نفسه بها إلى آفاق الثقافة العالمية، واتهم "جارودي" الغرب بأنه قد هدم حضارات أسمى من حضارته بكثير، خاصة في علاقة تلك الأديان بالطبيعة، والمجتمع والقضايا الإلهية. واتهم غرور الغرب العرقي الذي جعله يتوهم أن منابع حضارته تكمن في الإغريقية، والرومانية، والنصرانية، وحدها، فلم يلتفت إلى أن هذه المنابع نفسها لم تكن لتوجد لولا البيئات الحضارية الخصبة في آسيا، وإفريقيا. وأن الغرب أنجب الرأسمالية، والاستعمار اللذين أضرا بالبشرية كلها. وأكد أن التفوق الغربي لم يكن تفوقا ثقافيا، بل هو تفوق تقني أدى إلى العدوان على الثقافات، والأديان الأخرى.

وقد اعتبر "روجيه جارودي" أن "حوار الأديان " المخرج الأساس للغرب لتجديد ذاته، والخروج من أزماته، إذ أن الحوار ـ من وجهة نظره ـ و ليس الصراع هو الذي يمكن أن يولد مشروعا كونيا يخلق نسيجا ثقافيا، واجتماعيا جديدا على مستوى العالم

ليدخل الناس في السلم كافة. والطريف في دعوة "جارودي" إلى الحوار الديني أنه حمّل الغرب ذاته مسؤولية تجديد نفسه، وإعادة صناعة كل شيء فيه بحسب القواعد التي تنسجم مع الأديان الأخرى. وتلته دراسة لحامد ربيع، ودراسة أخرى لأحمد صدقي الدجاني، وفي كليهما نجد دعوة مماثلة لدعوة "روجيه جارودي Roger Garaudy" من ناحية التأكيد على العرب بأن يعيدوا تجديد ما بلي أو تقادم من حضارتهم، وأن يحسنوا فهم الآخرين ليكونوا قادرين على إنشاء حوار حضاري جاد، أو ليصبحوا في مستوى شريك حضاري قادر على الحوار. وقد تركز هدف الحوار في حينه ـ إضافة إلى ذلك ـ على قضايا سياسية وحضارية وفكرية متعددة. [1]

وهذه الدعوات لم تلق من الغرب أو من العالم الإسلامي قدرا يلحظ من الاهتمام إذا ما قيس بمقدار الزخم الذي أحاط مقولة "صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington"، وذلك لأن الطرف الأوروبي كان يقصد بالحوار أهدافا سياسية واقتصادية ينافس بها الولايات المتحدة على نفوذها في المنطقة فتحول الحوار إلى صيغة تفاوضية ولم يعد حوارا معرفيا فكريا حضاريا، وتعددت لقاءات وندوات الحوار الإسلامي المسيحي أو الإسلامي الكاثوليكي، ولم يحطها أيضا زخم إعلامي أو اهتمام عربي، ولم تلق اهتماما يتوازى مع أهميتها؛ ولعل ذلك يعود بالأساس إلى عاملين أساسيين، أولهما: إن الغرب الآن يطلق مقولة "الحوار الديني" وهي تتضمن في جوهرها صدام وصراع الأديان ويمهد لذلك، وقد كشفت أحداث شتنبر عن ذلك وثانيهما: إن الحوار الديني في بسطه الأخير يتسق مع المعطيات التاريخية والسياسية والاستراتيجية للعالم الغربي بعد انتهاء الشيوعية، وبعد تطهير البيت الأوروبي من الانقسام الأيديولوجي ما بين شيوعية ورأسمالية، والتحول إلى محاولة صنع أعداء من خارج النسق الحضاري الغربي خصوصا في حوض حضارة الإسلام.

---

[1] ـ ربيع حامد. الحوار العربي الأوروبي وإستراتيجية التعامل مع الدول الكبرى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، بدون طبعة، ص85، 1980م.

وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القضية التي قد تم بسطها ليس فقط في غير أوانها بالنسبة لنا، و إنما أيضا على غير وجهها وبغير مضمونها.

2 ـ حوار فكري أم تفاوض سياسي:

إن مفهوم الحوار ينصرف إلى أحد معنيين: أولهما يعنى منهجية فلسفية، أساسها قرع الحجة بالحجة، واتخاذ موقف المعارضة المنطقية بغية الكشف عن الحقيقة، وقد كان هذا طابع الدراسات التي أشرنا إليها. وعلى العكس يثير المعنى الثاني مفاهيم التفاوض السياسي الدولي التي تحكمها عناصر القوة، وليس الحق، وتهدف إلى تحقيق الغلبة التي هي طريق تحقيق المصلحة ـ في العقل الغربي ـ وليس الوصول إلى الحقيقة أو تجليتها.

ومن خلال هذين المفهومين يمكن بسط تساؤل أساسي هو: أي حوار حضاري يطلب العرب والمسلمون اليوم؟ أهو حوار يقصد الوصول إلى الحقيقة والانصياع لها بعد إقرارها؟ أم هو عمل يحقق مصالح معينة لطرف، ويفرضها بمنطق، وحق القوة، وليس بقوة الحق؟ وهو الموقف الغربي الذي شجبه "روجيه جارودي".

وهنا نجد أنه من الضروري أن يخفف العرب والمسلمون من الدعوة إلى الحوار الإسلامي الغربي إلى الحوار الإسلامي، وتحديد المقصد من الحوار وأهدافه، ومدى إمكانية تحقيق هذه الأهداف، ومدى استعداد، وقدرة أطراف الحوار على الالتزام بنتائج الحوار، وتفعيلها، إذ لا يمكن أن يتم التحاور إلا بين أطراف على حد أدنى من الندية، والتساوي في القوة، والتكافؤ في الوزن، إذا شعرنا بأن شكلاً ما من أشكال الحوار يمكن أن يكون مفيداً لكسب المسلمين، فعندئذ يكون مهماً أن نبدأ الآن في تخطيط كيفية القيام بذلك، والاستعداد لقبول نتائج الحوار، والالتزام بها.وما لم يصفّ المسلمون ما بينهم، ويوجدون صيغا للتفاهم تجعلهم قادرين على توحيد مواقفهم فإنهم لن يكونوا قادرين على الحوار المجدي مع الغرب الأوروبي، ولا مع الغرب الأمريكي، كذلك ينبغي تحديد أي النمطين من الحوار نريد؟ أهو الحوار الديني باعتبارها حضارات وأنساقا ثقافية، وفكرية، وعقائدية، وقيما، ومعايير، ورؤية للعالم والإنسان، والكون والحياة، وخالق هذا الكون، وواهب الحياة؟ أم هو حوار بمعنى التفاوض بين نظم سياسية وتكتُّلات إقليميّة أو أحلاف

عسكرية؟ أو هو طلب للحوار من عاجز أو غير راغب بعمل شيء غير الجلوس على طاولة كلام لتحقيق الرضى عن النفس حتى لو انتهت بمزيد من التنازلات؟.[1]

فالناظر في مفهوم الأديان كما يعبر عنها معظم مفكري الغرب، يجد تداخلا بين الفكري الثقافي الديني من ناحية، وبين السياسي الاقتصادي الاستراتيجي من ناحية أخرى بصورة تجعل من الأبعاد الأولى محددات للتمايز بين الأديان، ولكنها ليست غايات أو مقاصد في ذاتها، بل هي معطيات، وتحدد الفواصل والغايات فقط التي ينبغي أن تنصبَّ أساسا على الأبعاد الاقتصادية والسياسية الإستراتيجية. وكأن الحوار ينبغي أن يتم بين المختلفين حضاريا بالمعنى الثقافي الاعتقادي بقصد تحقيق أهداف سياسية، واقتصادية، وبهذا يتداخل الحوار مع التفاوض، ويتم اختزال مفهوم الديانة في أبعاد السياسة الذرائعية، وطبقا لهذا المفهوم ظهرت معظم الكتابات التي تعلقت بهذا الموضوع إن لم يكن كلها، ومن هنا فإنه لا بد من التأكيد على ما ينبغي أن نركز عليه من مفاهيم الحوار، والديانة بالمعنى الذي ينبثق من تقاليدنا الفكرية، وأنساقنا المعرفية.

3 ـ أهم القضايا الأساسية للحوار الديني:

حتى يمكن الحديث عن حوار حضارات بالمعنى الحقيقي، بعيدا عن المصالح السياسية لقوى، أو لدول معينة، وبعيدا كذلك عن الانسياق وراء أطروحات قد لا تعبر عن حاجات إنسانية حقيقية، وحتى يمكن تأسيس هذا الحوار على قواعد معرفية مستقيمة، ينبغي التركيز على القضايا التالية:

أ ـ إن مفهوم الحوار في هذا السياق ينصرف إلى المعنى المتعلّق بالتحاور، والاختلاف حول الأفكار، والقيم والمعايير، والأنماط المعرفية والمنهجية، وقواعد السلوك والثقافة، وإن هدف هذا الحوار هو الوصول إلى الحقيقة، واعتبارها ضالة للمتحاورين كافة ينبغي البحث والتفتيش عنها، والانصياع لها عندما توجد وتعرف.

---

[1] ـ **روبرت سي بتكبت وما كاكبا رينفول: وسائل لتنصير المسلمين: خطة لغزو العالم الإسلامي، بدون طبعة، وبدون تاريخ، ص** 777.

ب ـ إن الديانة ينبغي أن يتم تحديدها في قواعدها، وأسسها الفكرية الثابتة، التي تتضمن رؤية للعالم تحدد الموقف من الإله، والإنسان، والكون، والحياة، بما يعنيه ذلك من تحديد الموقف من المسخرات في الكون والبيئة، وكذلك الموقف من "الآخر" المنضوي تحت حضارة أخرى، وإن هذا الاختلاف، والتعدد، والتنوع غايته التعارف التعايش، وتبادل المنافع تحقيق العمران، ولذلك خلقهم.

ت ـ إن الاختلاف بين الأديان سنة من سنن الله في الكون، وأنّه لا ينبغي، ولا يمكن أن يزال، ومن ثم لا ينبغي السعي لتذويب الفوارق، والاختلافات.

ث ـ إن لكل إنسان، ولكل أمة، وحضارة حق الاختيا، ر وحريته، ومن ثم ينبغي أن يحرر الإنسان من القهر، والإجبار أو الإكراه بأي طريق من الطرق، ومنها: تزييف الوعي أو الغزو الفكري، أو غسيل الدماغ، أو فرض النظم، والأنساق الثقافية ولا بد أن يؤسس الاختيار على اقتناع الأمم، والشعوب في تمتعها بحرية الاختيار.

ج ـ إن الفواصل الحقيقية بين الأديان تكمن في النظم المعرفية، والأنساق العقائدية، ورؤى العالم، والمبادئ الأساسية، وإن المنجزات المادية، والنظم الإدارية هي نتيجة لذلك، وليست أساسا له، ومن ثم ينبغي أن يتم التحاور حول الأسس، والفواصل الحقيقية، لا حول الثمرات والنتائج.

ح ـ إن التعاون، والتعايش، والمحاورة بين المختلفين، هي وسيلة للجنس البشري لتحقيق الأمن، والسلام اللذين يحققان العمران، وليس التصارع، والتقاتل، ومن ثم لا ينبغي النظر إلى "الآخر" على أنه عدو ينبغي قهره، ولكن على أنه إنسان مكرم ينبغي التعامل معه بصورة تحقق حريته وكرامته، ولا بد أن تخضع للحوار مبادئ الأمم والأديان التي تتنافى وهذه القواعد، لإدخال التعديلات التي تجعل الحوار ممكنا.

خ ـ إن رسالة الإسلام ليست رسالة قومية، ولا عنصرية، ولا إقليمية، ومن ثم لا ينبغي تجسيدها في قوم محصورين، أو إقليم معين، ولكن لها تجليات متعددة، ومتنوعة. فإذا نظر إلى الإسلام باعتباره حضارة تحاور الأديان الأخرى فينبغي ألا تنحصر في قضايا الشرق الأوسط، أو العالم العربي، ولكن لا بد أن تشمل جميع الجماعات،

والمجتمعات الإسلامية في أي مكان، وتكون قواعد الحوار ممثلة للجذور المعرفية، والأغصان الثقافية التي قامت هذه الديانة عليها باعتبارها حضارة إسلامية.

د ـ إن الإسلام لم يعرف في تاريخه مفاهيم التصادم الحضاري، أو الحروب الحضارية ـ كما هي عادة الغرب ـ ولكنه اقتصر فقط على الأبعاد العسكرية التي تقف فقط عند حرب، وقتال الجيوش. فلم يعرف تاريخ الإسلام المقاطعة الاقتصادية، أو حصار المجتمعات، أو تجويع الأطفال والنساء، أو منع الدواء عن المرضى، بل على العكس، كان المسلمون طوال تاريخهم يقومون بتأمين طرق التجارة الموصلة لأوروبا. كذلك لم يعرف تاريخ الإسلام إبادة الأديان، أو الشعوب، أو الثقافات، ولكنه عرف مبادئ إصلاح وتكييف الثقافات المختلفة، والحفاظ عليها، وتطعيمها بالقيم العليا الحاكمة، نعني: التوحيد، والتزكية، والعمران. ولذلك نجد التعدد في الملبس والمسكن، والعمران صورة واضحة داخل حضارة الإسلام لا تكاد تجد لها مثيلا في أي حضارة أخرى، إذ المهم في حضارة الإسلام تحقيق وحدة العقيدة، وعنها تنبثق وحدة المشاعر، والأفكار ثم المصالح. فالحوار الديني أكبر من نداء يطلق، أو كلمة يؤذن بها من يشاء، أو شعار يرفع، أو مؤتمر للكلام يعقد. إنها ـ معرفيا ـ أعمق وأصعب، وأشد من ذلك .

ذ ـ إن الحوار الديني يعني الاعتراف بأن هناك حضارات متعددة، وليست حضارة عالمية واحدة نسخت سائر الأديان السابقة عليها، ومن ثم فلا بد من إعادة النظر في المناهج والنظريات والعلوم الناتجة عن حضارات عالمنا المعاصر كلها، وليس فقط ما ينتج عن الديانة العالمية المركزية التي يزعم البعض أنها خلاصة التطور البشري ونهايته. وطالما أن الأديان الأخرى لم تزل قائمة وينبغي أن تدخل في حوار مع الديانة المركزية فلابد من التخلي عن تلك الصراعات الفكرية، مثل: "نهاية التاريخ"، وكذلك لا بد من تصحيح مسار تلك العلوم، لأن تلك العلوم، والمناهج والنظريات ستكون موضوعا للتحاور، ومن ثم لا ينبغي الانطلاق من معطيات الديانة الغربية كقاعدة أساسية مسلمة، وبذلك يكون من الضروري تطوير العلوم والمناهج والنظريات الخاصة بحضارتنا الإسلامية النابعة من مصادرنا المعرفية المتمثلة في القرآن الكريم وبيانه من السنة المطهرة، ثم تطوير المناهج للتعامل مع تراثنا و مع العلوم النابعة من الأديان الأخرى

حتى نستفيد منها دون الوقوع في خصوصياتها و تحيزاتها التي قد تتعاكس مع أنساقنا المعرفية والقيمية والعقائدية وتلك هي أهم القضايا المعرفية التي ينبغي أن ينصرف الاهتمام إليها قبل الانخراط في حوار حقيقي للحضارات، وبدونها سيكون الأمر تفاوضا سياسيا ينبغي أن يوكل إلى رجال السياسة والدبلوماسية، وليس لأرباب القرطاس والقلم. فهل من سبيل لقيام حوار إسلامي إسلامي يمكن أن يعاد به بناء مفهوم "الأمة القطب" ولو بعد حين؟! نرجو ذلك ونتمناه، والله وليّ ذلك والقادر عليه. [1]

إننا نعلم أنه ليس من شأن الأديان حل مشاكل كوكبنا ، ولكن الأديان قادرة على ترشيد الخطط والبرامج العقلية كلها ، وإجراء تحول عن المضي قدما بالتزود بنهج جديد في الحياة. إن البشرية في أمس الحاجة لإصلاحات اجتماعية وبيئية ولكنها في أمس الحاجة أيضا إلى تجدد روحي، تتكاثف في بلورته جهود القوى والطاقات الروحية في الأجديان لتعزيز أرضية معنوية للتفاهم وتأمين المعايير المثلى لربط الإنسان بنفسه وخالقه ومجتمعه، فضلا عن توفير مسكن للروح، ومن الطبيعي أن تزكي الأديان وتكون موضع ثقة فقط حين تستطيع أن تقضي على تلك الصراعات النابعة من الأديان نفسها، فتصفو من التكبر المتبادل وتتحرر من الشك، والتعصب وحتى من التصوير العدائي للآخر، وبالتالي تظهر احتراما لتراث القيم وللأماكن المقدسة والأعياد، وشعائر شعوب تؤمن بعقائد وشرائع مختلفة.

إن الأديان تعم كل مكان من المعمور وتمتد عبر القارات، وتتوزع بين الحضارات والثقافات، وتشكل حزاما مترابطا متينا، وتتوفر على طاقات هائلة وإمكانات عظيمة، مما يؤهلها لتقدم عطاءاتها واهتماماتها لخدمة إنسانية الإنسان، لأنه كلما اتسع الفراغ الروحي واهتزت القيم الروحية وانتشر التطرف في أي اتجاه وساد النظام الاستبدادي، قامت الأديان بالحد من المادية المتوحشة العمياء ومن الأنانية الهوجاء، وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحوا لنضال من أجل حرية الإنسان في حماية هويته وتحقيق ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

---

[1] ـ **طه جابر العلواني: رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، الولايات المتحدة الأمريكية، موقع:** http://www.alhiwartoday.net/node/3139

الفصـــــل الثـــالث:

صورة رســـول الإسلام في الإنترنت

المبحث الأول ـ الإعلام والصورة النمطية:

مثل الإعلام قديما وحديثا محورا أساسيا وإستراتيجيا، ونقطة انعطاف في دنيا الناس من حيث وسائله وتقنياته، وكان لهذين البعدين الأثر الأساس والدور الهام في تطور شبكة العلاقات الإنسانية والتحكم في فنون الاتصال ومهاراته ودراسة الجمهور وقياسه، والإعلان وأشكاله والدعاية وأنواعها... حيث كان الإعلام مسمى يمارس بمعناه الاتصال إلى ظهور الطباعة، التي حولت الإعلام من مسمى وممارسة إلى اسم وفن وعلم وممارسة، وأصبحت معه تأثيرات الإعلام الجديد تتجلى في نواحي مختلفة ، حيث ساعدت في ظهور معالم وأدوار جديدة دون مراعاة للخصوصيات لكل منطقة على حدة، فالإعلام الجديد بمختلف منصاته أتاح فرصة نقل الأحداث، والوقائع من مصادرها دون المرور بمحطات معالجة من شأنها أن تنقص أو تزيد من حقيقة الواقعة المنقولة، وتزايد إمكانية مناقشتها فوريا من خلال مساحات التفاعل الموجودة في المواقع الإلكترونية، ومواقع التواصل الاجتماعي، والمواقع الإخبارية، وغيرها من الأدوات التي يقوم عليها الإعلام الجديد في وقتنا الحاضر، سواء تعلق الأمر بقضايانا العامة والخاصة، من قبيل ما يسمى "الربيع العربي" فهو أكبر دليل على أهمية هذه الوسائل التي لعبت دورا حاسما في الإشعاع على المستويين المحلي والعالمي.

إن الخوف من الإسلام كظاهرة متجذرة داخل المجتمعات الغربية، ذلك أن أصحاب نظرية الصدام الحضاري يؤكدون على أن الحضارة الإسلامية هي المرشحة الأولى للتصادم مع الغرب، بتركيزهم على دعوى عدم قابلية الإسلام للتعايش مع الحضارات

الأخرى، ويزعمون أنها حضارة إقصائية، وانعزالية، ومتعصبة، وهي المحددات التي جعلت الإعلام الغربي ينتج صورة نمطية غير منصفة ومتحيزة إلى حد المغالاة. «**وهذا كله يتم فيه الحرص على صناعة صورة مشوهة بعيدة كل البعد عن الواقع والحقيقة في خيال المتلقي في كل أنحاء العالم وبطرق متعددة "حيث يستخدم الإعلام طرق للتحريض على العنف والجهاد.**[1]

وهذاما نتج عنه عرقلة كل أسباب التقارب، وزاد من فتيل الصراعات والخلافات، وتوسيع الهوة، والمسافة التي يأمل كل العقلاء من تجاوزها، والدفع بعجلة تقريب وجهات النظرتين للمعنيين بقضايا الحوار وأهدافه.

إن موضوع الصور النمطية بات يكتسي أهمية كبيرة تستحق كل الاهتمام والدراسة لذا سنحاول في هذا الفصل البحث عن نشأتها من خلال استعراض أثر الإستشراق في صناعة الصورة المغرضة كمادة حارقة لكل أوجه مقومات التعاون، ولكل أفكار البناء، والسلم، والأمن العالميين.

[1] .https://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=110668

أولا ــ تعريف الصورة:

تعرف الصورة في المخيال العربي الإسلامي حالة من التبادل"اللامتكافئ" إعلامياً ، أوما يُعبّر عنه بحالة التبعية الإعلامية، وتبدوهذه الحقيقة غريبة خصوصاً أن هناك العديد من المنابر التي تعتمد على الصورة كمقوم أساسي في العملية التواصلية. فلكل دولة إسلامية وكالة أنباء، ومراسلون في جل عواصم العالم،كما أنّ هناك عشرات القنوات الموجهة.

لقد اهتم العرب القدماء بالصورة في شعرهم ونثرهم، إلا أنهم اهتموا بالجانب النفسي للصورة، ولم يتطورهذاالاهتمام إلى المستوى المطلوب، وذلك لانشغالهم بالقضايا الثنائية النقدية.

فمصطلح الصورة في الثقافة العربية مصطلح نقدي أدبي قديم، وحديث في الوقت ذاته-قديم لأنه يضرب بجذوره إلى الفترة الأريسطية ، لذلك شغلت اهتمام الدارسين، والنقاد المعاصرين الذين اختلفوا في طريقة تناول، وعرض موضوع الصورة في النقد الحديث.

يصعب تحديد ماهية الصورة تحديدا دقيقا، لأن الفنون بطبيعتها تكره القيود، وهذا ماينتج عنه تعددالمفاهيم، وتباينها بين النقاد لتعدد اتجاهاتهم، ومنطلقاتهم الفكرية، والفلسفية، ومن ثم نخلص إلى مفهومين: مفهوم قديم ومفهوم حديث.

جاء في لسان العرب: **«الصورة في أسماء اللّه تعالى: المُصَوِّر وهو الذي صَوَّرَ جميع الموجودات ورتبها فأعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها. وتصَوَّرْتُ الشيءَ:**

توهمتُ صورتَه فتصوَّرَ لي». وفي الحديث: « أتاني الليلة ربي في أحسن صورة ».[1]

وقال ابن الأثير: **«الصورة ترد في كلام العرب على ظاهرها، وعلى معنى حقيقة الشيء، وهيئته وعلى معنى صفته».[2]**

---

1 ــ **أخرجه الترمذي في سننه، عن ابن عباس رضي الله عنهما، الحديث رقم** 3233، **ص** 171.

2 ــ **ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة** 3، 1414**هـ** / 1994**م، ج** 4، **ص** 473.

وقال أبو حيان التوحيدي: **«الصورة ما ينتق شبه الإنسان ويتميز به علىغيره، وذلك ضربان: ضرب محسوس يدركه الخاصة والعامة، بل يدركها الإنسان، وكثير من الحيوان، كصورة الإنسان، والفرس والحمار، والثاني معقول يدركه الخاصة دون العامة، كالصورة التي اختص بها الإنسان من العقل، والمعاني التي ميز بها،** [1] **وإلى الصورتين أشار تعالى بقوله:** ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.[2]

قل الكلبي: لا أدري ما الصُّور.وقيل هو جمع صورة.وقرأ الحسن: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾[3] بفتح الواو. والصِّوَر بكسر الصاد لغة في الصُّوَر جمع صورة...[4]

إن الدارس للأدب العربي القديم، يلحظ خلوه من تعبير الصورة الشعرية بالمفهوم المتداول الآن، رغم أن شعرنا القديم لا يخلو من ضروب التصوير، كما أن النقد العربي في العصر الحديث قد تأثر تأثرا بليغا بالدراسات الأدبية الغربية، وعليه، فالصورة ترتبط بالخيال ارتباطا وثيقا فبواسطتها تنفذ إلى مخيلة المتلقي، فتنطبع فيها بشكل معين، وذهب البعض إلى أن الحضارة العربية لم تبدع في هذا المجال التشخيصي نظرا لتأخر هذا الفن لدى العرب، وقد تناول أدبنا العربي موضوعها قليلا مما يدل على وجودها رغم قلتها وعلاقة الفكر بالصورة الطبيعية التي سبق أن شاهدها، وانفعل بها ثم

---

1 ـ **زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن ن ـيم: الأشباه والنظائر، دارالكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، 1999م، ص 9.**

2 ـ **سورة غافر، الآية 64.**

3 ـ **سورة النبأ، الاية 18.**

4 ـ **محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1989م، ص 327.**

اختزنها في مخيلته، والتصور إبراز الصورة إلى الخارج بشكل فني والتصور عقلي، والتصوير شكلي، ومن ثم التصور هو العلاقة بين الصورة والتصوير.[1]

أما الصورة الفنية في الشعر العربي، فقد تناولها كثير من النقاد المعاصرين بدءا بالشعر الجاهلي، حيث نجد نصرت عبد الرحمن[2] تناول دراسة الصورة الفنية في الشعر الجاهلي من وجهة النقد الحديث، فهو يرى أن قضية الصورة من أشد القضايا خطورة في النقد الحديث.[3]

ويقول أيضا: **«أعترف أن مصطلح الصورة الفنية من المصطلحات الوافدة النقدية التي لها جذور في النقد العربي ».**[4]

فعند تناول الصورة الفنية تتباين وجهات النظر بين النقاد العرب، حيث نجد منهم من اشترط ضرورة التخلي عن التصنيف المذهبي للشعراء، والدعوة إلى ترسيخ هذا المبدأ لأهميته. والنظر إلى الصورة في حد ذاتها. يقول محمد حسن عبد الله:**« فإنني أتصور أننا اقتربنا في تقرير مبدأ هام شديد التأثر في فهمنا للصورة الشعرية، وسعينا إلى تحليلها.. والاهتمام بالصورة في ذاتها ثم الجزم بدور العقل فيها».**[5]

---

1 ــ صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، بدون طبعة، 1988م، ص 74.

2 ــ نصرت صالح عبد الرحمن ناصر، ولد بفلسطين سنة 1934م، ورحل إلى الأردن رفقة أسرته إثر النكبة، عمل في التدريس في قطر وليبيا، ثم التحق بالقاهرة للدراسات العليا، ولما حصل على شهادة الدكتوراه عاد إلى الأردن ليدرس بالجامعة، من مؤلفاته: موسوعة الحضارة الإسلامية، وأصدر بالجامعة المجلة الثقافية، مجلة هدى الإسلام. توفي سنة 2000م.

3 ــ نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، عمان، الطبعة 2، 1982م، ص 5.

4 ــ المرجع نفسه، ص 48.

5 ــ محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، دار المعارف، القاهرة، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص 18.

ويعرف الصورة بقوله: «**صورة حسية في كلمات استعارية إلى درجة ما، في سياقها نغمة خفيضة من العاطفة الإنسانية، ولكنها أيضا شُحِنت عاطفة شعرية خالصة، أو انفعالا**».[1]

كما نجد عبدالإله الصائغ قد تناول عدة دراسات تحمل عنوان الصورة، وتعالج قضاياها في أصالة وعمق، وقد تناول هذا الناقد معرفة العرب للصورة الفنية، واهتمامهم بها، وسرد موقف قدامى النقاد العرب بها، كما تعرض لجهودالنقاد المحدثين ثم تناول الصورة في شعر الأعشى... ثم تعرض لسلطان الحواس وتأثيره على الصورة.[2]

يقول عبد الإله الصائغ:«**وقد تهيأ لنا بعد البحث في دلالة التصوير وثمرته (الصورة) أن التصويرالفني يسعى إلى تقديم نسخة جزئية، أو كلية للواقع(الحسي أو الشعوري).أما الصورة الفنية فهي نسخة جمالية تستحضَرُ فيها لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة** ».[3]

أما عبد القادر الرباعي فيعتبر من النقاد الذين لهم غزارة من الدراسات التي تتخذ من الصورة عنوانا لها، حيث اعتبر الصورة أساس العمل الأدبي. يقول الرباعي: « **إن القناعة التي تولدت عندي منذ التقيت بالصورة لأول مرة شدتني إلى هذه الوسيلة الفنية الجميلة التي أرى أنها يمكن أن تكون قلب كل عمل فني، ومحور كل نقاش نقدي** ».[4] فالصورة عند الرباعي ابنة للخيال حيث يقول:«**والصورة ابنة للخيال الشعري الممتاز الذي يتألف**

---

1 ــ **محمد حسن عبد الله: الصورة والبناء الشعري، ص** 32.

2 ــ **عبد الإله الصائغ: الصورة الفنية معيارا ونقدا مع منحى تطبيقي على شعر الأعشى الكبير، دار القاندي، بدون طبعة، بدون تاريخ، ص** 88.

3 ــ **المرجع نفسه، ص** 137.

4 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، دار العلوم للطباعة، الرياض، الطبعة الأولى،** 1984، **ص** 9.

من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص حين تريد خلق فن جديد متحد منسجم ».[1]

إن استخدام مصطلح الصورة عند الرباعي لم يستخدم استخداما موحدا ودلالته تنصب في بعض المواضع على التقديم الحسي للمعنى، فالمصطلح يحمل في طياته على الشكل العام الكلام البليغ، وطريقته في الصياغة، أي أن المصطلح يحمل في طياته الدلالة على الصورة "image".[2]

إن دراسة الصورلوجيا عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أنه بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وأصبح من الواجب عليه إعادة النظر بعدد كبير من النظريات، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ انطلاقا من"جورج وليام هيجل Georg Wilhelm Friedrich Hegel" إلى "ميشيل فوكو Michel Foucault"التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

وعندما ظهرت موجة جديدة من الكتابات، التي تركز أساسا على الحقائق التاريخية، لشرح الإنتاج الأدبي الوطني، فإن هذه التطورات استدعت الخروج من نطاق الخاص إلى العام، في العلاقات الأدبية الدولية المعقدة، والتي قامت فيها الجمعية الدولية لتاريخ الأدب الحديث، خلال عام 1928م دورا أساسيا.[4] فالصورة تمثيلية فردية، أو جماعية، حيث تدخل عناصر ثقافية، وعاطفية موضوعية وذاتية، فلا أحد من الأجانب يرى أبدا شعبا،

---

1 ــ **عبد القادر الرباعي: الصورة الفنية في النقد الشعري: دراسة في النظرية والتطبيق، ص 11.**

2 ــ **عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي البلاغي، المركز الثقافي، بيروت، الطبعة 3، 1992، ص 281.**

3 ــ **جيرار لكلوك: الانثرولوجيا والاستعمار، ترجمة جورج كتور، كتاب الفكرالعربي ، بيروت، الطبعة 2، 1982م، ص 7.**

4 ــ **سعيد علوش: مكونات الأدب المقارن في العالم العربي، الشركة العالمية للكتاب سوشبرس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1987م، ص 15.**

كما يرى به هذا الشعب نفسه، أي أن العناصر العاطفية تتغلب على العناصر الموضوعية، وهكذا أصبحت الصورة وسيلة لاجتياح الوعي بصورة مباغتة، تجمع بين الصورة والكلمة والصوت. علاوة على ذلك، فهي الوسيلة الوحيدة التي تأتي إليك.

ثانيا ـ أهمية الصورة:

من سمات عصرنا الراهن أنه "عصر الصورة"، مما يعني هيمنة الصورة وسيادتها لتكون إحدى أهم أدوات عالمنا المعرفي، والثقافي، والاقتصادي، والإعلامي، والصورة ليست أمراً مستجداً في التاريخ الإنساني، وإنما تحولت من الهامش إلى المركز، ومن الحضور الجزئي إلى موقع الهيمنة، والسيادة على غيرها من العناصر والأدوات الثقافية والإعلامية، كما أن الثقافة الغربية اهتمت بعلم الصور لوجيا منذ القدم، حيث نجد آثارا من الأهمية بمكان لمفكرين عالميين تركوا بصماتهم بارزة في مجال الفكر والإبداع، والبحث والتنقيب، وهكذا نجد"بيير ريفيرديPierre Reverdy".[1] **يعرف لفظة "صورة image" بقوله: «إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق إلا بالجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد والقلة والكثرة، ولا يمكن إحداث صورة المقارنة بين حقيقيتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل ».**[2]

فالصورة عند "بيير ريفيردي"إبداع ذهني يعتمد على الخيال بالأساس، والعقل وحده الذي يدرك علاقاتها، وكما ترى الوجودية فهي عمل تركيبي يقوم الخيال ببنائها.[3]

وكتب "أندريه جيد André Gide".[1]عن مفهوم الصورة في يوميته مرددا بذلك تعبير "ستيفان مالارمي MallarméStéphane"[2] **قوله:« ليس هناك عدو أسوأ**

---

1 ـ **شاعر فرنسي عاش بين** 1960 و1889م، **له عدة قصائد منها: صنم، الريح والروح، حسد، أكثر بعدا من..، شتاء، إرغامية، قرون الريح، فنادق، كرنفال، الشعراء، ملامح وأشكال، في الفجر، مجهول، الرجل الممتنع عن الألم...**

2 ـ **مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة،** 1974م، **ص** 37.

3 ـ **الأخضر عيكوس: الخيال الشعري وعلاقته بالصورة الشعرية، مجلة الأدب، العدد** 1، 1994م، **ص** 77.

للتفكير من شيطان التشبيه، وأي شيء أكثر إرهاقا من هوس بعض الأدباء، الذين لا يمكن أن يروا شيئا بدون التفكير على التو في شيء آخر، ففي اللغة الشائعة يمتلك مصطلح الصورة عدة معان، ينبغي التمييز فيما بينها بدقة، وهناك على وجه الخصوص، خطر خلط الصورة من حيث تعبير لغوي عن تماثل ما، والصورة من حيث هي تصور ذهني، ومن ثم فإن الصورة تكون ديناميكية، عندما يتجاوز الكاتب الصورة الأصلية، ليدرج فيها صورا أخرى تحقق نفس المشابهة ».[3]

ويقول "يوهان فولنغانغفون غوتهJohann Wolfgang Von Goethe"[4] في هذا الصدد: **« في كل أدب حاجة دورية للتلفت نحو الخارج، لأن العصر الرومنطيقي في فرنسا هو الأكثر إلحاحا لهذه الحاجة، كان هو الذي شهد ولادة الأدب المقارن». أي ولادة علم الصورلوجيا.**[5]

ويشهد العالم الآن تحوّ لاً ڈراماتيكياً "يهدد تراثنا الثقافي والأدبي، فيما يتعلق بوظيفة النقد الأدبي تبعاً للتحوّ ل الثقافي، حيث انتقل الجمهور من ثقافة الأدب إلى الثقافة العامة،

---

1 ـ كاتب فرنسي ولد في باريس سنة 1869 في عائلة بورجوازية بروتستانتية، كان معتل الصحة، ولم يبلغ المراهقة حتى استهوته اللقاءات الأدبية فأخذ يرتاد النوادي الأدبية والشعرية. وحصل على شهادة الدكتوراه الفخرية من أكسفورد، توفي سنة 1951م. ومن أهم مؤلفاته:

Corydon, Les faux monnayeurs, Si le grain meurt (سيرة ذاتية)ـ

2 ـ شاعر فرنسي، وُلد في باريس عام 1842م، كان مهتمًا بنظم الشعر منذ صغره. اتسمت أعماله الشعرية بالغموض، حيث كان القارئ لا يعرف من أين تبدأ قصيدته وأين تنتهي. وكان مالارمي يهدف بذلك إلى الوصول إلى فئة النخبة، حيث كان يلجأ إلى الإيجاز والتعقيد، وكانت للرموز دورٌ أساسيٌ في أعماله. توفي في فالفان عام 1898م.

3 ـ مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب، مكتبة لبنان، بيروت، بدون طبعة، 1974م، ص 20.

4 ـ ولد جوته عام 1749م بمدينة فرانكفورت بألمانيا، من أهم أعماله: آلام الشاب فيرتر (رواية في شكل رسائل)، المتواطئون (مسرحية هزلية)، جوتس فون برليشنجن ذو اليد الحديدية (مسرحية)، من حياتي... الشعروالحقيقة (سيرة ذاتية)، الرحلة الإيطالية. (سيرة ذاتية عن رحلته إلى إيطاليا)...

5 ـ ماريوس فرانسوا غوبار: الأدب المقارن، ترجمة هنري زغيب، منشورات هويدات، بيروت، الطبعة 1، بدون تاريخ، ص 11.

أي ثقافة الصورة مثلاً ـ ثقافة الدراما و ثقافة -السينماـ إلى آخر ثقافة متنوعة، وهذا التغيّر يقتضي أيضا تغيّراً في الأداة النقدية لكي تواجه هذا التغير الضخم، فلم يعد الناس يهتمون بقصيدة لأحمد شوقي، أو لأدونيس كما يهتمون بأغنية بالفيديو كليب أو بدرامامرئية.. ويعلن الغذامي بلهجة لا تخلو من الحسرة على (موت الأدب) مع بداية عصر الصورة، مطالباً بمواكبة هذا التغيّر كي يكون للنقد القدرة على مواكبة هذا المتغير (ولهذا السبب أصبح النقد الثقافي هو الصيغة الملائمة لهذا التغير الثقافي الضخم).[1] ومن هذه الصورة التي قُدمت نستطيع التركيز على قضيتين هامتين :

الأولى: تكمن في البعد الزمني للتنميط القدحي الغربي لصورة الإسلام والمسلمين.

الثانية: تُبرزُ الآثار التي خلفتها وتخلفها الصور النمطية من عداء مطرد بين الغرب والعرب والمسلمين، والتي أثرت على استمرار الصور القدحية وظهور العديد من الخلافات والصراعات القائمة اليوم، و هاتين القضيتين هما اللتان يمكن أن نلخصهما في استمرارية التنميط والصراعات المترتبة عليه.

وبذلك نستطيع أن نوضح بأن للصراعات السياسية، سبب رئيس في تنامي الصور النمطية القدحية اتجاه العرب والمسلمين، وما خلفتهما من تداعيات وآثارسلبية، فقد تنبّه العالم مؤخراً بفعل الارتدادات الإنقلابية للصورة، إلى أن الأخيرة كسرت مفهوم الحيادية، بعد أن كانت تمثّل التجلي الأمثل للحقيقة، فقد بات بإمكان الصورة أن تبطن أيديولوجية صانعيها فنمطية الصورة لا تقول كل الحكاية على حد عبارة "جان بودريار" بإمكان الصورة أن تكون غير محايدة بالاحتجاب كلياً أو جزئياً في بعدها الإعلامي المباشر، فعلى سبيل المثال بدا واضحا للمراقبين للتقارير التلفزيونية الأميركية والبريطانية حول المعارك بين إسرائيل وحزب الله في جنوب لبنان منذ نهاية يوليو 1993، أن هناك إنحيازية واضحة للموقف الاسرائيلي، فلم تأت التقارير المصوّرة تلك على ذكر موضوع الاحتلال الاسرائيلي لأراضٍ لبنانية ولا الغارات الجوية الوحشية على الأحياء المدنية وعمليات التهجير الجماعية،

1ـhttp://www.elaph.com/ElaphWeb/Interview/2006/4/139475.htm

والسبب في ذلك أن المالكين متعاطفون مع اسرائيل. مثال ذلك شبكة "سكاي" البريطانية، التي يمتلك "روبروت مردوخ" 50 % من أسهمها، ليس باستطاعة أحد أن يقدّم رأياً خارج قناعة الملاّك. وحسب توم بايستو، فإن بإمكان المحررين الحصول على أكبر قدر من الحرية التي يمنحها لهم الملاّك، وأن المحررين الذين يبقون على غير انسجام مع نظرة الملاّك للواقع الدولي لا يعمِّرون طويلاً في مواقعهم".[1]

وقد اشتملت الكتابات الغربية أيضا على تقديم مجموعة أخرى من الصور السلبية عن المسلمين، ومن خلالهم إلى المنظومة الثقافية العربية والإسلامية، حيث وصفتهم بأبشع النعوت والصفات المشينة، وتصف في المقابل انتصار الصليبيين عليهم، مما يدل على أن الكتابات أرادت أن تهين الآخر، في الوقت الذي تهدف إلى تعزيز الذات. ونورد بعضا منها على سبيل المثال ما أورده المؤرخ الغربي"غوستان لوبون".[2]

ويمكن القول: إن دراسة الصورلوجية عند جميع دول العالم الثالث والعالم العربي خاصة، تؤكد على أن هذا الأخير بدأ يتكلم، وبدأ يفكر في ذاته، وبدا أنه أصبح متوجبا عليه إعادة النظر بعدد كبير من الحقائق، إذ لم يعد بوسعه الاستمرار في الأوهام، التي خلقتها فلسفة التاريخ من هيجل على فوكو التي تتجسد انطلاقا من القدر التاريخي المتعالي الذي خص به الغرب.[3]

---

1 ـ Tom Baistow (1985), FOURTHRATE ESTATE, Comedia Publishing Group, p1 ـ 3

2 ـ **غوستاف لوبون: طبيب ومؤرخ وفيلسوف وعالم انثروبوليجي فرنسي، { مايو 1841 ـ ديسمبر 1931}، قام برحلاتٍ عدة ومباحثات اجتماعية خلال حياته في العالم الإسلامي، عمل في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا، اهتم بعلم الآثار وعني بالحضارة الشرقية، من أشهر مؤلفاته: {حضارة العرب وحضارات الهند} و { وحضارة العرب في الأندلس} جمع فيه أسباب عظمتها وانحطاطها، وغيرها الكثير، حيث أكد على فضل الحضارة الإسلامية على العالم الغربي. ويتفق مع الرؤية العربية التي تحدد عمل المرأة في تربية الأسرة.**/http://ar.wikipedia.org

3-**جيرار لكلوك ، الانثرولوجيا والاستعمار ـ ترجمة جورج كتور ـ كتاب الفكر العربي (2) ـ بيروت ـ الطبعة 2 ـ 1982 م ـ ص 7.**

ثالثاـ وظائف الصورة الاعلامية

ظل الإعلام مثار اهتمام لكل الفاعلين، لإسهامه في نقل المعلومة وتبادلها، وبخاصة الإعلام الذي يتبنى قضايا الهوية والقيم ومركزية الصراع وغيرها من القضايا المطروحة للنقاش ، وقوته في التأثير على وجدان المشاهد بالأساس، ذلك أن الإعلام الهوياتي والقيمي لا يخاطب الجانب العقلي وفقط أوالحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد (العقيدة)، ومؤثر من حيث رموزها وزي أطرها، وكلنا يعلم حظوة "الداعية" أو "الفقيه" أو رجل الدين بشكل عام لدى الشرائح المجتمعية، وقد تنوعت سبل الاتصال بالآخرين، وتنوعت وسائله وقنواته سواء المسموعة، أو المرئية، أوالمكتوبة بأهمية خاصة في جميع أنحاء العالم، لما له من تأثير مباشر وفوري على الجهور في كافة المجالات ، ولهذا أطلق عليه "السلطة الرابعة"بعد السلطة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وذلك كناية عن دوره المتميز داخل المجتمع. و في وظائفه الرئيسية و نشيرهنا إلى البعض منها على سبيل المثال لا الحصر وهي:

1 ـ وظيفة إخبارية: تنقل الأحداث والقضايا المهمة تتابع تطوراتها وانعكاساتها على المجتمع.

2 ـ وظيفة اجتماعية: تهتم بالمجتمع وما يحيط به من ظواهر وأحداث سواء كانت أفراحا أم أحزانا.

3 ـ وظائف تربوية وثقافية: تتضمن تعلم مهارات جديدة وزيادة في ثقافة ومعلومات الأفراد والجماعات (التواصل الاجتماعي، التنشئة الاجتماعية).

4 ـ وظائف ترفيهية وترويجية: تساعد الفرد على الاستمتاع بوقته وتوفر سبل التسلية وقضاء أوقات الفراغ.

5 ـ وظيفة تسويقية: تشمل على الإعلان والدعاية وتسويق الأفكار والأيديولوجيات وكذا سياسيات دول وفئات معينة.

6 ـ وظيفة إقناعيه توجيهية: تهدف إلى تكوين المواقف والاتجاهات والسلوك، أو تأكيدها وتعزيزيها خشية تأثرها بحملات إعلامية مضادة، بحيث أنه كلما كانت المادة الإعلانية ملائمة للجمهور لغة ومحتوى إلا وتزداد حدة التأثر.1

رابعا ـ الإعلام بين ثنائية الحياد والانحياز:

إن هذه الثنائية في الإعلام، شائكة قد يتيه المرء في البحث في جذورها، وقد يدرك جزءا من استعصاء فهم عمقها عبر المتابعة والترقب، باعتباره من القضايا الساخنة المندرجة ضمن حقوق التأثير على التوازن وهوما أسال مداد الكثيرين ممن تناولوه بالدرس والتحليل في مناسبات كثيرة، دون التعمق في شرح وتحديد مفهوم هذا الحياد وقيوده، ولماذا هو حياد عند البعض وانحياز عند البعص الآخر؟.

ففي كتاب "معركة الفلوجة" لأحمد منصور، أكد أن مصطلح الحياد يستخدمه الغرب من أجل إخافة العرب، وهو نفس الأمر الذي اعتقده الإعلاميون الغربيون في تغطيته لحرب الفلوجة أثناء الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003 م، أو ما سمي بحرب الخليج الثالثة: فإذا كان هؤلاء قد اعتبروا أن عمله الثقافي لم يكن عملا حياديا، فإنه دافع عن نفسه معتبرا أن انحيازه لم يكن للعرب، وإنما كان انحيازا للحقيقة إلى صف الضعفاء، والقيم الإنسانية، والعدل والمساواة، مؤكدا أن الطرف الآخر من الإعلاميين لم يكن محايدين، لكونهم كانوا يتحركون خلف قوات عسكرية أمريكية تمارس جرائم حرب بشعة في حق العراقيين ليخلص أنه ليس إعلام محايد، وإنما توجد حقيقة يجب أن نسعى جميعا لإظهارها، وحق يجب أن ننحاز جميعا إليه وموضوعية يجب أن نتحلى جميعا بها، وهذه هي مهمة الإعلامي الأساسية في الحياة.[2]

---

1 ـ **عاطف إبراهيم رفاعي، صورة الإعلام في القرآن الكريم، بحث تكميل لنيل درجة الدكتوراه في التفسير، كلية العلوم الإسلامية ماليزيا، ص .114، 2011 م.**

2 ـ **أحمد منصور: معركة الفلوجة "هزيمة أمريكا في العراق "، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 2007 م، ص** .167.

وليس من الغريب وجود مؤامرة مستمرة تستهدف الإساءة إلى المسلمين عبر القنوات الإعلامية، ونخص بالذكر تحديدا ما أصبح يعرف بشبكات التواصل الاجتماعي التي تصور هذا الدين، ومعتنقيه بصورة مشوهة، والغاية من هذه الصور تلويث سمعة الإسلام من أجل إعراض الغربيين الراغبين في اعتناق الإسلام عنه، على اعتبار أن هذا "الدين الكاسح يشكل خطرا أقوى مما كانت تمثله الشيوعية وروافدها، وقد أصبح هاجس التخويف من الإسلام سلعة رائجة في مختلف وسائل الإعلام الغربية، حيث قنوات الإعلام الجماهيرية في الغرب بما تمتلك من قدرة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير والسعي إلى تسطيح الوعي بهدف تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف".[1]

هذه المعارف لها تأثير وفاعلية، وتحظى بأكبر نصيب من وقت المشاهد الذي يفضل غالبا التزود بالأخبار بطرق سهلة، وذات جاذبية وأيسر تناولا، فعملية الحرب من خلال الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام تعرف تحاملا منذ بضعة عقود من الزمن في إطار دوائر ومعاقل الاستشراق الأكاديمي، القول إن ذلك "الامتياز" قد انتقل بشكل قوي ومذهل إلى دائرة أوسع وأرحب عبر تقنيات التواصل الجديدة فأصبحت شبكات الإعلام العالمية تمثل قوة سياسية أكبر من قوة الحكومات في عالم أصبح يشهد تغيرات جذرية في العلاقات، مما أدى الأمين العام للأمم المتحدة "بطرس غالي" إلى التصريح: «**إن عضوا جديدا أضيف الى الأعضاء الخمسة عشر في مجلس الأمن الدولي، ويقصد قوة الإعلام في توجيه القرارات، وتسويقها بما يتوافق مع الأهداف المسطرة**».[2]

كما يدخل ضمن صور تشويه الإسلام في الإعلام الغربي، كل الوسائل العملية التواصلية بما فيها الأفلام "الكارتونية" كنوع من الاستشراق موجه للأطفال، تدخل ضمن الاستشراق الإعلامي الغربي يمرر من خلاله بعض الخطابات للنشء، وهذا الاستشراق الإعلامي هو نوع من الكذب على الإسلام والمسلين الهدف منه عكس الحقائق لخدمة

---

1 ــ **محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، مجلة المستقبل العربي، بيروت، 1998م، العدد 2، ص18.**

2 ــ **مصطفى المصمودي: الإعلام والأنترنيت، أعمال المؤتمرالدولي السادس ـ الإعلام العربي الدولي ـ، حوار من أجل المستقبل، ص 46، بتصرف.**

الإمبريالية الغربية بالدرجة الأولى الذي كان من تجلياته تشويه صورة الإسلام ومعتنقيه، وخاصة بعد تداعيات 11 شتنبر 2001 التي عمقت الشرخ بين العالم الإسلامي والغرب عموما، وبين المسلمين وأمريكا على وجه الخصوص.

وتبقى سلطة الإعلام قوة لا يستهان بها في صياغة المواقف، مع العلم أن الواقع يؤكد الرسائل والأفكار المغلوطة والآراء السلبية عن الإسلام والمسلمين، كما أنه لا تأثير للموقف الرسمي الإيجابي ـ على حد ما ـ في توجيه الموقف الإعلامي الغربي العدواني، ولعل المتتبع للمادة الإعلامية «لا يملك إلى أن يندهش ويستغرب للصورة القائمة والفظيعة التي يروجها الإعلام الغربي بشقيه المرئي والمكتوب عن الإسلام والمسلمين، فتداعيات الأحداث مطبوعة بنوع من التنافس بين مختلف وسائل الإعلام من أجل التركيز المغالي على كل ما قد يبدو غريبا في الإسلام من جهة، ومظاهر حياة المسلمين من جهة أخرى حسب زعم الغربيين». **1** وفجأة وجد الإسلام نفسه قريناً للإرهاب، والتخلف والانقلاب، والتوتاليتارية، وطبائع العصور الوسطى، وعلى وجه السرعة تم استبدال الخطر الأحمر بالخطر الأخضر، وشعار المنجل والمطرقة تعبيراً عن الكره والعداء والمواجهة بين الغرب الرأسمالي والشرق الشيوعي، يقول غويسبي ساكوفي التعقيب على نظرية الصدام "إن نظريةالعداوة والمجابهة حتمية، ونجاحها مرتبط بالقرارات المتخذة وبأهمية وقوة الإعلام كسبيل لنجاح المهمة الملقاة على عاتقنا".[2]

نفس الأمر بالنسبة للنشرات الإخبارية الغربية التي لا تخلو من تحقيقات واستطلاعات متتالية تتضمن مشاهد ولقطات عديدة تعبر عن صور كاريكاتورية عنصرية ومهينة للإسلام والمسلمين، ولا ترتكز على أي أساس أخلاقي ـ أوعلمي أومعرفي، بل ما نلحظه هو التوجه المفرط لخلق صورة مزيفة لا أساس لهامن من المهنية المتعارف عليها.

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006م، **ص** 11 ــ 12.

[2] -Giueseppe sacco appel aux armes commentaire no.66(ete1994)P .271

مما نتج عنه رسم صورة الآخر في وسائل الإعلام الغربية بكثير من التشويه والتحامل والجمود، والمساهمة في خلق روح العداء لدى الإنسان الغربي تجاه الإسلام، وإن كان هذا العداء يرتكز على ما أفرزته مصادر ومؤسسات أخرى، بما تمتلكه من قدرات وإمكانات وقدرة على التأثير على توجيه الرسالةالإعلامية وجعلها مادة جماهيرية، يتفاعل معها المشاهد أو المتلقي الغربي، فيتأثر بها، وتخلق لديه انطباعا سلبيا، وتصورا خاطئا عن الشرق العربي الإسلامي، والذي يمكن تأكيده بقوة ـ في هذا السياق ـ هو أن "الإعلام الغربي في نظرته العدوانية، قد نجح إلى حد ما في تأليب الرأي العام الغربي ضد الإسلام والمسلمين كما أسهم إلى حد كبير في الترويج، والتخويف عن طريق تشويه الصورة الناصعة، واتهام المسلمين بالعنف والإرهاب".[1]

وهذا يتضح جليا من خلال استغلاله للأحداث المروعة التي وقعت بالولايات المتحدة الأمريكية، فقد استطاع أن يجعل الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين راسخة في أذهان الموطنين الغربيين أكثر من أي وقت مضى مما نجم عنه تنامي حالات الاضطهاد، والاستفزاز لأبناء الجاليات الإسلامية، وتعاظم موجاته الكراهية، والحقد للإسلام كدين لا يزال الكثير من الغربيين ـ للأسف الشديد ـ يعتقدون أنه يشجع علة العنف ويحرض على قتل الأبرياء، فالصورة السلبية للإسلام في الغرب لم تأت من فراغ، بل تم تكريسها عبر عدة مداخل، أو دوائر غربية: الدوائر السياسية، وسائل الإعلام، مناهج التعليم، دوائر البحث الأكاديمي، الكنائس... بطبيعة الحال لن يسعفنا المقام لتسليط الضوء على كل هذه المداخل والدوائر، وإنما سنكتفي هنا بالتركيز فقط على المدخل المعرفي الأكاديمي، باعتباره أخطر مدخل يعتمده الغرب لتشويه صورة الإسلام.

وللاقتراب أكثر من التوجه المعادي للإسلام على المستوى المعرفي الأكاديمي نشير على سبيل المثال فقط إلى أطروحة "صدام الحضارات" التي لاقت رواجا كبيرا، وصدى واسعا في مختلف الأوساط العلمية، والسياسية، والإعلامية الغربية.فهاته النظرية والتي نشرها "صامويل هنتنغتون" لأول مرة في مقال له بمجلة شؤون خارجية سنة 1993م، وطورها في كتاب أصدره سنة 1996م، يرى هذا المفكر أن **"صراع الحضارات سيكون هو**

---

1 ــ **حسن عزوزي، الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الاسلام، ص** 12.

المصدر الرئيس للنزاعات في عالم ما بعد الحرب الباردة، كما أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية أو الكونفوشيوسية والثقافة الإسلامية من جهة أخرى"[1]

وعند حديث "هنتنغتون" عن الخطر الذي يمثله الإسلام، الذي يعتبر الصراع معه حتمي الحدوث، لا يقصد الأصولية، أو التطرف، بل يتحدث عن خطر الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفها".[2]

وقد قامت الصحافة الغربية الواقعة عموما تحت السيطرة الصهيونية، بدور فعال في تناولها لقضية الصراع، وغيرها من القضايا العربية والإقليمية، وأن وسائل الثقافة والاتصال الحديثة في الغرب تثبت الصورة النمطية والاختزالية، والسلبية التي رسمها الإستشراق للعرب والإسلام في السينما والتلفزيون.

وعندما فاجأت أحداث 11 شتنبر 2001م المجتمع الأمريكي، بادرت الإدارة الأمريكية بسرعة إلى توجيه الاتهام لأسامة بن لادن وطالبان، فأسرعت المواقع الإعلاميةعلى اختلافها، وتوالت التحليلات التي توضح للقارئ الأمريكي مفاهيم الإسلام، وخصائص المجتمعات الإسلامية، فهو يهتم بالإسلام والعرب تحت ضغط الأزمة، وما تميزت به فترة أزمة الخليج الثانية حيث أصبح الإسلام والعرب محور الحياة الأمريكية، وأخيرا جاءت أحداث 11 شتنبر، فأضحت سمات وخصائص الإسلام هي المادةاليومية للإعلام والسياسية الأمريكية أنها إما عمليات تم السماح بحدوثها من قبل مسؤولين في

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، الطبعة الأولى، 1999، ص 71 ــ 72.**

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/ محمود محمد خلف، ص 383**

الإدارة الأمريكية أو أنها عمليات منسقة من قبل عناصر لاصلة لها بالقاعدة بل أفراد في الحكومة الأمريكية أو بلد اخر.[1]

وهذه المادة الإعلامية الغربية توهم باستنادها على الاستطلاعات والتحقيقات التي يجريها متخصصون يتعلق الأمر بتغطية الإسلام، والظهور بطابع الجدية والأمانة والموضوعية، ناهيك عن تشدقها بكونها تهدف إلى تثقيفه من خلال مواد تعد إلى إثارة، وتشويه الوقائع الإسلامية ذات الارتباط العميق بعالم الغيب.

كما تسعى من وراء ذلك إلى لفت أنظار الرأي العام والدولي إلى صيغة جديدة للتعامل مع تشكلات الإسلام كدين قوي ما فتئ يتغلغل داخل مجتمعات أوروبا وأمريكا متجاوزا إطاره الجغرافي القديم.

فمنذ بضع سنوات عرف العالم حملات واسعة ضد الإسلام والمسلمين، أشعلت فتيل الحقد والبغض الدنيئين، وتم استنفار كل ما أمكن إعداده لمواد بغرض التهكم على القرآن الكريم، والسنة النبوية، والسيرة العطرة، وغيرها في سبيل إضافة المسلمات والبداهات التي يؤمن بها المسلمون بالجروح والكسور، فقد أتيحت لهم على مدى ثمان سنوات خلت مناسبات عدة استغلوها لأجل إطلاق العنان لشتى طرائق التهجم لإثارة الشبهات، ويسهر رجال الصحافة الغربيون على التفكير دوما في طرائق، ومناهج حديثة من أجل تقديم وجبات إعلامية صاخبة وجذابة في المواقع الإلكترونية، توظف وسائل محددة وخارطة طريق، وفسح المجال للتعبيرات التي تنسجم مع الخط المرسوم سلفا أساسه الكراهية العميقة تجاه تعاليم الإسلام السامية ومبادئه السمحة، فالعملية الإعلامية وهي تباشر رسالتها الإعلامية لا تكتفي بمجرد الإشارة الى الحدث بل تعمد الى تفسيره وبلورته في صورة معينة.[2]

---

1 ــ **فيلم وثائقي عن نظرية المؤامرة باللغة الإنكليزية. نسخة محفوظة** 22 **أكتوبر** 2013 **على موقع واي باك مشين..** https://ar.wikipedia.org/wiki

2 ــ **غازي زين عوض: العربي في الصحافة الأمريكية، منشورات تهامة، جدة،** 1985**م، ص**38.

كما تعتبر الصحافة الغربية أكثر القنوات الإعلامية إثارة لهذا الموضوع، وذلك من خلال التقارير، والاستطلاعات، والملفات الصحفية التي تتبارى الجرائد والمجلات، في تقديم أكثرها اجتذابا وتأثيرا لافتا للانتباه، كما تعمل على توجيه التقارير بما يجعل القارئ الغربي تأخذه الدهشة والحذر والخوف.

إن الإحصائيات المبالغ فيها عن كثرة المساجد الموجودة ببلاده مثلا أو عن ازدياد نمو الجالية المسلمة المقيمة على أرض بلاده والتوقعات المستقبلية لاحتمال تواجد قوي بالغرب كل ذلك يسهم في إذكاء مشاعر الخوف والتوجس في صفوف الغربيين.[1]

ومن هنا يتضح مدى البغض والكراهية الذي يكنه الإعلام الغربي ـ وخاصة الأمريكي ـ للإسلام ومعتنقيه سواء قبل أحداث 11 شتنبر 2001 أم بعده لأن صورة الإسلام تبقى عند الغربيين بوجه عام مشوهة، الغرض منها ترويج مقولات التخويف والتحذير لكل ما له علاقة بالإسلام.

فلا يمل من الحديث عن الإسلام كمصدر للعنف والإرهاب، واقتران الإسلام بالإرهاب كلما تعلق الأمر بالحديث عن هذه الظاهرة، وغالبا بدون مهنية، ولاتورع من قبل القنوات التلفزية التي بدورها تقوم بالإيهام بأن الإسلام يحمل في طياته بذور العنف والترويج.[2]

فالإعلام الغربي بكل مكوناته من صوت، وصورة، وكلمة، وكاريكاتور، له منهجية مدروسة سلفا، بما تمتلكه من إمكانات جبارة وقدرات هائلة على الانتشار، وقوة الجذب والتأثير، استطاعت أن تجعل الشأن الإسلامي ضمن اهتماما الإنسان الغربي ومن ثم فقد أمكنها استغلال هذا الأمر إلى "صناعة فوبيا" كاسحة و مخيفة في مخيلة المشاهد أو القارئ الغربي عبر وسائل إعلامية مرئية ومسموعة، من أجل التركيز المغالي على ما قد

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، مطبعة آنفو برانت فاس الطبعة الثانية** 2006 **م، ص** 61، **بتصرف.**

2 ــ **المرجع نفسه، ص** 61.

يبدو مهددا للغرب من جانب الإسلام والمسلمين، عن طريق العمل على تشويه صورة المسلمين وتزييف الوقائع بحسب المنطلق والأهداف والأطماع والمصالح المتعارضة.[1]

خامسا:الصورة النمطية

كانت الصور النمطية -وما زالت- من أشد المشكلات المستعصية التي تواجه العلاقات الدولية، فكل الأمم لديها صور نمطية للأمم والشعوب الأخرى لما لها من تأثير سلبي في تصور الشعوب الأخرى والتعامل معها،وفي بعض الأحيان تكون منفرة جًدا . لذلك سعت الشعوب إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل، عبر شبكة التواصل الاجتماعي من أبرز وسائل الإعلام من جديد وعكست وجود الصور النمطية، لدى الاخر بشكل مهول من التصورات الذهنية المشوهة التي في الغالب الأعم، ومقصودة ولها أجندات محددة تعمل على هدر غنى الواقع بقصد تبسيطه أو مسخه بقصد تبرير العدوان عليه، فالزعيم وفق الصور النمطية لأنصاره فوق النقد والمساءلة حتى لو أدت ممارساته اليومية إلى تحويل حياة الملايين إلى جحيم.

ففي كثير من الأحيان يتم خلق صور نمطية عن الآخر من أجل الحط من شأنه، كما في موقف بعض الإعلام الأمريكي من المسلم و تصويره كشخص نهم، يجلس فوق بئر نفط يتسرب من الأرض دون عناء، متل ذلك العربي الكسول، والغرض من ذلك تكوين صورة عنه تتصف بالتبسيط والاختزال، فكل الأمم لديها صور نمطية لرموزها الوطنية والثقافية والدينية، وهذه الصور النمطية تؤثر سلبيًا في تصور الشعوب وتعطي انطباعا لكيفية التعامل معها وفيبعض الأحيان تكون منفرة جًدا لتزييفها الحائق والوقائع، وهذا هو سبب رغبة المتضررين إلى تغيير الصور النمطية السيئة بشتى الوسائل. ولما كانت شبكة الإنترنت من أبرز وسائل الإعلام التي عكست السلوك المتعمد والمنفر، ويكفي أن نضع كلمة صور نمطية للعرب أو صور نمطية للمسلمين، ويمكنك أن تربط كلمة صور

---

1 ــ **حسن عزوزي: الإسلام وتهمة الإرهاب، سلسلة تصحيح صورة الإسلام، ص** 38، **بتصرف.**

نمطية مع أي كلمة أخرى لترى عشرات الألوف من الصفحات والمواقع في الشبكة العنكبوتية".[1]

وهناك فريق يرى أن الصورة النمطية هي" الصورة الذهنية الثابتة والتي تتسم بالجمود والتبسيط المفرط وفي ذلك يرى أسعد رزق أنها: «الشيء المكرر على نحو مطرد وعلى وتيرة واحدة لا تتغير ويسمى نمطا، والنمط يطلق على الصورة العقلية التي يشترك في حملها واعتقادها أفراد جماعة معينة.[2]

ويرى ديفيز بأن الصور النمطية " تمثل رأيا مبسطا"،أو موقفًا عاطفيا، أو حكما متعجلاً غير مدروسةوتتسم بالجمود وعدم التغير، وحدد ديفيز أثر الصور النمطية فذكر أنها عندما نكونها عن شعب معين، فإن هذا يعني عدم اكتراثنا به، وأنه ليس جديرا منا بالاهتمام الكافي لفهمه وإقامة علاقات معه[3].

وعن جذور الصور النمطية للعرب والمسلمين يرى معظم الباحثين، أن هذه الصور إنما تكونت في المخيال الغربي عبرقرون عديدة منذ بداية الفتوحات الإسلامية ثم مرورا بالحروب الصليبية إلى وقتنا الحاضر فلا يزال ال إلى وقتنا الحاضر فلا يزال الاهتمام بالإسلام بأوامر كنسية حتى يتم الحد من تقدم هذا الدين وتنفير النصارى منه. وقد أوضح كل من ريتشارد سوذرن Southern Richard ونورمان دانيال Daniel Norman حقيقة صورة الإسلام والمسلمين في العقلية الأوروبية في القرون الوسطى. وذهب هشام

---

[1] ـ http://mazinmotabagani.blogspot.com/2014/05/blog-post_7126.html

[2] ـ **قدري محمد حنفي، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة**، 2014م، **ط**1، **ص**5 .

[3] ـ **حمد بن راشد بن سعيد، قولبة الآخر: قصة التشويه الحضاري والاغتيال ٩ الإعلامي للمسلم والعرب (أبوظبي: المؤلف، ٢٠٠١م) ص ١٩ نقلا عن**(Dennis Davis. Mass Communication and Everyday Life.(New York:1982

جعيط حول عدد من الكتاب الأوروبيين من أمثال فولتير؛ حيث ذكر أن نظرته إلى الإسلام كانت مبنية على أنه التطرف واللاإنسانية والتطلع إلى القوة[1].

ويمكننا أن نقول: إن الواقع الذي يعيش فيه العرب والمسلمون يتحمل جزءاً من المسؤولية لبعض الصور النمطية التي تنتشر عنه في الغرب.

ويذهب كذلك عبد الحسين شعبان عن نظرة الغرب الاستصغارية للإسلام وشعوبه فقد ساهمت أطروحات بعض المفكرين الغربيين الذين حاولوا تنميط الإسلام وعدم التفريق بين الإسلام والمسلمين ضمن خطاب يعود بنا إلى لغة الحرب الباردة[2].

ولا شكَّ أن عملية التشويه الممنهَج في حقللعرب والمسلمين ليس وليدَ اللحظة، بل يمتدُّ لجذورٍ تاريخية وفكرية عميقة،لكنه اتَّسع في الآونة الأخيرة، وانتشر بشكل كبير، فعملية صناعة الصورة الذهنية التي تُشَوِّهُ العرب والمسلمين لها جذورُها وأهدافُها، كما أن لها متخصصين يُساهمون في صناعتها وإنتاجها، فإن ظاهرة تشويه صورة العرب والمسلمين في الإعلام الغربي ليست مسألة جهل أي: إن الغربيين ليسو جُاهِّلاً بحقيقة الإسلام والمسلمينولكن هناك نمط من المعرفة تَراكَم عبْر القرون، وتنوع أشكالالعَدَاء الحضاري والديني.

ولعل ما يقدم في بعض وسائل الإعلام الغربية عن الإسلام والمسلمين، تحضر فيه عقلية موجهة بأجندات معلومة وخفية، تهدف الى رفع وثيرة قيم العداء والحقد في نفس الإنسان الغربي، تجاه كل ما هو عربي أو إسلامي، ومن هذه الملامح في الغالب:

- الإسلام دين العنف والإرهاب والقتل.
- الإسلام انتشر بالسيف ولا مجال فيه للإقناع والعقل.
- الإسلام دين وحشي في قوانينه ونظمه "نظام الحدود والعقوبات".

[1] - Hichem Djait. Islam And The West. (Berkeley(Ca)University of California Press, 1985)p 21-22

[2] - - http://www.lahaonline.com/articles/view/16653.htm

- الإسلام دين رجعي وبدائي وشهواني.
- الإسلام يمتهن المرأة ويظلمها، ويميز بينها وبين الرجل.
- المجتمع الإسلامي متخلف وبربري.
- الإسلام دين يعادي السامية.
- الإسلام يحرم الفن.
- الإسلام يأمر بقتل المخالفين في الدين.
- الإسلام يفرض على المرأة قيوداً ويجعلها على هامش المجتمع[1].

ولا بد أن هذه الصور التي تترك ألما سببها بابتعاد المسلم عن الطريق التي رسمها لهم دينهم الإسلامي الحنيف، دين الوسطية والاعتدال، حتى لا نكون متطفلين أو عالة أو مجرد مستهلكين، أو أدوات استهلاك فإن علينا أن ندخل في سياق العولمة بهويتنا الإسلامية، وقبل ذلك علينا أن نتخلص من عقدة الماضي وما رسخه واقع التخلف في النفوس بمراجعة الذات من خلال فهم عميق لقضية الإنتماء وفهم لمقضيات الهوية التي من شأنها رد الاعتبار للشعوب الإسلامية، ومنح القدرة على التكيف مع العولمة الزاحفة والإسهام فيها أو الاندماج بحدر شديد، لإيجاد التوازن اللازم بين القوى الحالية أو المتوقعة

[1] ـhttps://www.alukah.net/culture/0/120334/

سادسا ـ مواقع غربية إلكترونية في مواجهة الصور النمطية ومنها:

ومن ذلك المواقع التي تتناول الصور النمطية،والتي تصل إلى المئات ولا يمكن بأي حال حصرها أو ضبطها بفعل تنامي العملية الإعلامية التواصلية، بل إن بعض المواقع لا تزيد عن كونها مقالة واحدة أو مقالتين ضمن المواقع العامة الضخمة مثل جيوستيز Geocities.com وغيرها، ولذلك ففي هذا المقام سنذكر بعض هذه المواقع التي تنطلق من الغرب وما تقدمه بإيجاز حول مواجهة الصورة النمطية:

أولاً : موقع إسلامك سيتيwww.islamicity.com

وهو موقع عام حول الإسلام في جميع النواحي الثقافية والفكرية والاجتماعية، ولعله من أكبر المواقع حول الإسلام في شبكة الإنترنت باللغة الإنجليزية. وعند الاستفسار عن الصور النمطية أفاد بوجود عشرات المقالات والفقرات الإخبارية حول الصور النمطية، قُدّمت في أشكال مختلفة من قبل وسائل الإعلام الجماهيرية في الثقافة الأمريكية، وغالبًا ما يتجلى تمثيل الصور النمطية للعرب في وسائل الإعلام والمجتمع والأدب والمسرح وغيرها من أشكال التعبير الإبداعي هذا التصوير كان له أثر تاريخي وسيء في الغالب، وتداعيات سلبية على الأميركيين العرب والمسلمين في الحياة اليومية والأحداث الجارية حتى في الكتب المدرسية الأمريكية ظهرت أيضًا صور نمطية سلبية وغير دقيقة للعرب والمسلمين**1.**

-التنديد بالفيلم الجديد لشركة ورنر إخوان Warner Brothers بسم الله الرحمن الرحيم In the Name of Allah the Compassionate أصدرت المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكيةبياناً تندد بالفيلم، وترى أنه يكرس الصورة النمطية ضد العقيدة الإسلامية، ويربط بينها وبين العنف وغير ذلك من الصور النمطية

- مجموعة إسلامية تعلن عن غضبها بسبب قيام صحيفة مونتريال جازت Montreal Gazette بنشررسمٍ كاريكاتوري بريشة الرسّام تيري موشير Terry

[1] ـ- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7

Mosher يصور المسلمين على أنهم أسوأ من الكلاب المسعورة وكان ذلك في 11 نوفمبر 1997م.

-مقالة منقولة من مجلة أخبار الولايات المتحدةU.S News and World Report

“The Muslim mainstream: Islam is growing fast in America, and its members defy stereotypes.” By Jonah Blank

- تيار المسلم الجماهيري: الإسلام ينمو سريعاً في أمريكا وأعضاؤه النشطاء يواجهون الصور النمطية" بقلم جونا بلانك"Jonah Blank .ونستحضرهنا مشروع نشر الإسلام في أمريكا، من قبل منظمة خيرية دعوية تحمل إسم The American : IslamicPropaganda، **1**

تناول الكاتب في مقالته ازدياد عدد المسلمين في الولايات المتحدة. وعلى الرغم من هذا، فهم أقل المجموعاتفهماً من قِبَل الجماعات الأخرى من المواطنين، وأن الدين الإسلامي كما ورد في عدد من استطلاعات الرأي - يساء فهمه، ويتهم بالعنف وغير ذلك، " والصور النمطية التي عملت المسيحية على نشرها، وإيجاد صدى واسع لها، نلحظأنّ هناكصوراً نمطية أخرى ذكرها باحثون آخرون، منها: أنّ المسلمين كانوا يشكّلون نصف سكان المعمورة، وقدأثّر ذلك في المسيحيين، وحملهم على مراجعة مدى جدوى ونجاعة الحروب الصليبية، فقد شعر الكثيرونأنّ الحملات الصليبية لا تملكحظّاً في النجاح، وأنّه لابدّ من تفكير جديد في وظيفتها واستراتيجيتها"**2**، ولكن المسلمين -مع ذلك- لديهم الإصرار لتصحيح هذه الصور.

- مجموعة إسلامية تعبر عن احتجاجها

[1] **-مجلة البيان العدد315، ذو القعدة1434ه، سبتمبر2013م**

[2] **- سوذرن، ريتشارد، صورة الإسلام: صورة الإسلام في أوربا في القرون الوسطى، ترجمة رضوان السيد، المدار الإسلامي، بيروت، 2006م، ص85**

جاء في التقريرأن لجنة حكومية ناقشت في نوفمبر 1997م مسألة الإرهاب الأجنبي في الولايات المتحدة؛ وكان من بين الذين استجوبتهم اللجنة ستيفن إمرسون – صاحب فيلم الجهاد في أمريكا- بأن استنتاجات اللجنة كان ينقصها الموضوعية، عادة ما يكون لديهم هدف أو مغرض ومحدّد من نشر هذه الأخبار حسب نوع الخبر والمجال الذي يقع في خانته وبخاصة أنها اعتمدت شهادة إمرسون المعروف بعدائه وتحيزه ضد الإسلام والمسلمين في أمريكا1.

- موقع الإعلام الإسلامي www.muslimedia.com

وهو موقع إعلامي يقدم الأخبار والتحليلات السياسية والثقافية، ويواجه الصور النمطية من خلال المادة العلمية والإخبارية التي يقدمها، ومن هذه المواد ما يأتي:

1-Struggling to fit Islam into the American mainstream Struggling to fit Islam - the divine religion - into the American mainstream AMERICAN JIHAD - ISLAM AFTER MALCOLM X By Steven Barboza. Published by Doubleday, New York, NY, US.

وهو كتاب يحاول التوضيح بأن الإسلام يمكن من التلائم مع المجتمع الأمريكي المعاصر.

2. Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality

Imposing western concepts of freedom distort Islam's reality FREEDOM, MODERNITY AND ISLAM: TOWARDS A CREATIVE SYNTHESIS By Richard K. Khuri, Syracuse. University Press, Syracuse.

- مؤلف بعنوان" الحرية والتحديث والإسلام: نحو نسيج مبدع "

[1] - www.academia.edu/29890187/

يقدم فيه صاحبه أهمية التحديث ومناقشته للحريات الإيجابية والسلبية، ولكن الدكتور عثمان علي ينتقد المؤلف في مناداته بما نادى به كل من محمد أركون وفضل الرحمن بما يسمى الإسلام المعدل. وهذان -كما يرى الدكتور عثمان- يناديان ,,,بعلمنة الدولة الإسلامية، وليس بمجرد الاعتدال، وإلاّ فإن الدولة الإسلامية أساسها الاعتدال[1].

3. Muslims facing intolerance in Canada

-اللجنة الأمريكية العربية لمكافحة التمييز www.adc.org

American –Arab Anti Discrimination Committee.

وهي لجنة تعنى بمكافحة التمييز الأمريكية العربية (ADC) هي منظمة للحقوق المدنية ملتزمة بالدفاع عن حقوق السكان من أصل عربي، وتعزيز تراثها الثقافي الغني. ADC، والتي هي غير هادفة للربح، غير طائفية وغير حزبية، هي أكبر منظمة للحقوق المدنية من قاعدة عربية أمريكية في الولايات المتحدة[2].

فيما يتعلق بمكافحة الصور النمطية، يقول في ذلك مازن قمصية:"إن اللجنة كانت في المقدمة في محاربة الصور النمطية والتصوير السلبي للعرب في الإعلام، وكانت النجاحات كثيرة ولكن التحـــدياتأيضاً كبيـرة Mazin Qumsiyah, Adc site

1-"100 Years of anti-Arab and anti-Muslim Stereotyping

وفي هذا المقال يتناول الكاتب ما قامت به هوليود وتقوم من تشويه لصورة العربي في السينما والتلفزيون الأمريكي وبالتالي العالمي، ويشير إلى أن العربي أصبح يعرف بالباءات الثلاث . Bombers, belly dancers and billionaires وأشار إلى كتاب

[1] ـ www.academia.edu/29890187/**بتصرف**

[2] - https://gssd.mit.edu/ar/search-gssd/site/%D9%84%D8%AC%D9%

جاك شاهين الذي أمضى في تأليفهأعواماً طويلة ودرس عشرات الأفلام الصادرة عن هوليوود، وانتقد الصور النمطية فيها للعرب والمسلمين [1].

ومن ذلك مقالة تعود إلى سنة 1993م حول الصور النمطية وهي

California Chronicle.“ Islam Beyond the Stereotypes Attracts Large Audience" By Pat and Samir Twair

ونشر هذا التقرير الصحفي أو التغطية الصحفية في عدد نوفمبر عام 1993م. وكان هذا التقرير عن لقاء عام نظمه مجلس العلاقات العامة الإسلامية في مدينة لوس أنجلوس، والذي يرأسه الدكتور حسّان حتحوت الطبيب المقيم في الولايات المتحدة منذ أكثر من عشرين سنة .

- موقع معهد العرب الأمريكيينArab American Institute

www.aiusa.org

ومهمته الإهتمام بقضايا العرب والمسلمين في الولايات المتحدة وفي العالم العربي، وقد كتبت هلين حطاب سمحان بتاريخ فبراير 1998م مقالة قالت فيها: "إن جذور هذه المشكلة تعود إلى "الاستشراق" الذي كانت ثقافة وحضارة العرب والمسلمين تقدم من خلال وجهة النظر الغربية والقيم الغربية، وكان الاستشراق هو المصدر الأساسي لمعرفة أوروبا وأمريكا بشعوب الشرق الأوسط، .

من خلال نشاطات مختلفة[2].

هذه الإساءات تأتي تحت دعاوى حرية التعبير والرأي المكفولة دستوريا في البلدان الغربية، والوقائع تبين أن حرية التعبير عند هؤلاء تخضع لسياسة الكيل بمكيالين، وأن الغرب يزدري هذا الدين دون غيره من الأديان الأخرى، وفي سياق الرد على بعض

[1] ـhttp://saaid.net/Doat/mazin/m2.pdf **بتصرف**

[2] ـ www.academia.edu/29890187/ **بتصرف**

الإساءات التي تعرض لها نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، ما ذهب إليه مصطفى بن حمزة إلى القول: " أنه إذا كان هؤلاء يريدون أن يمارسوا الفن والمسرح بدعوى الحرية، فلهم مقدساتهم يمكنهم أن يجربوا فيها، أما مقدسات الآخرين فهي ملك للآخرين، والمطلوب اليوم هو بسط قاعدة الاحترام المتبادل، من دون ذلك ستقع دائما التشنجات، والمسلمون ولله الحمد لا يحدثونها، وإنما الآخرون هم من يبادرون إلى ذلك، هؤلاء يحتاجون إلى قاعدة من احترام الآخرين[1].

ومع انتشار الاعتداءات الإرهابية التي تنسب للمسلمين على المستوى الدولي من العمليات الإرهابية التي يقوم بها بما يسمى " تنظيم القاعدة وداعش" حول العالم، أصبح من الصعب على من ينتمي إلي فئة "المسلمين" إعادة تعريف نفسه، وتحديد اختياراته أمام الآخرين، في إطار التفاعلات المختلفة وعيا من أننا أمام مؤامرات مدروسة بعناية.

رغم وجود العديد من المحاولات المحتشمة في محاولة فهم أسباب الصورة النمطية، والقضاء عليها أو احتوائها، عن طريق ظهور حركات اجتماعية تهدف إلي تغيير الصورة النمطية عن "المسلمين" من خلال نشر فيديوهات على مواقع التواصل الاجتماعي، مما يساعد على تعقيد القضية أكثر فأكثرو السير بها إلى المزيد من تطويق كل محاولات الترشيد لغياب البوصلة وتشتيت للجهود في غياب المؤسسات العلمية والأكاديمية والإشراف من قبل أصحاب القرار في العالم الإسلامي لتدبير المرحلة بما يتناسب مع التحديات المطروحة ووقف ما أمكن لزحف الالة الإعلامية الغربية الحاقدة دون إغفال أن بالغرب مساحات للمناورة وتسويق للذات الإسلامية بوجه مشرف بإشراك المهتمين والفاعلين ذوي الكفاءة والخبرة المناسبة لهذا القصف الإعلامي المقصود.

---

[1] ـ **مصطفى بن حمزة، جريدة التجديد، عدد خاص تحت عنوان: "نصرة نبي الرحمة" السبت 19 ذو القعدة 1433هـ الموافق 06 أكتوبر 2012م.**

رابط الموضوع: https://www.alukah.net/culture/0/120334/#ixzz5g5UA45NW

سابعا ـ الإعلام الديني:

بات الديني الإعلام الديني حاضرا بقوة في الفضاء الإعلامي عموما،مع وجود المئات من المحطات والمواقع الكترونية فضلا عن الكثير من المجلات والمنشورات، ولهذا الاعلام جمهوره الكبير المتابع لاسيما مع الموجة المتصاعدة للخطاب الديني الذي بات ينافس الاعلام المدني على اكتساب الجمهور ويشارك الخطاب السياسي في صناعة الرأي العام، كما يمثل سلاحا لمحاربة الأفكار المتطرفة والغلو في الدين وتعزيز الوسطية في غياب استراتيجية إعلامية متخصصة تتبناها الدول المعنية بكافة مؤسساتها لمواجهة الفكر بالفكر في ظل تنامي ظاهرة الإرهاب والعنف في العالم أجمع، لكن ما يلاحظ هو"**الخلط بين الدين والسياسة،مشكلة الخلط بين الدين والعلم، وادعاء القدرة على شفاء الأمراض وعلاج السحر والعين وإخراج الجن وتفسير الأحلام. كما أدى الخلط بين الإعلام الديني والدعوة الدينية إلى اختزال الإعلام في دوائر محدودة، جعلته مقصورًا على مخاطبة فئة محددة من الناس دون غيرها، وبعيدا عن القداسة التي تحف بالشأن الديني فإن توظيفه في المجال الإعلامي قد يجعله أداة في يد مجموعة بعينها في صلب المجتمع الواحد وقد يتخذ هذا الأمر خطورة بالغة اذا وظف لأغراض سياسية او طائفية او عرقية**".[1] ففي ظل تزايد الكراهية والقبح الذي يتسم به عصرنا الحالي وتختفي فيه قيم الجمال والحب بين الناس ورفض لقبول قبول الآخر، والتعامل بأخلاقيات الحوار، واحترام الاختلافات في الفكر والرأي لما للإعلام الديني من حضورمتميز، فهولا يقتصر فقط على القنوات الدينية التي تعبر عن التيارات الدينية وتخدم جزء كبير من أجندة الدول أو الحركات الدينية، مثل الإخوان المسلمين وحركات سلفية وشيعية.

وأن كثرة القنوات الدينية في الشرق الأوسط هي جزء من الصراع الطائفي المستعر في المنطقة العربية،والذي يرغب فيه عدد غير قليل من الدول والأحزاب بزيادة عمليات القتل وتكريس الاستقطاب الطائفي فالخطر الكامن في ذلك هو أنّ هذه القنوات تحرّض

[1]-https://meemmagazine.net/2017/11/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%

على العنف والإرهاب، وفي ذلك يضيف طارق المومني، "إنّ من يشاهد القنوات الدينية يمكن أن يرى كيف ينعكس واقع القتل الطائفي في الشرق الأوسط في برامجها على حد تعبيره، وتبقى رسالة هذه القنوات تستند إلى تنمية المشاعر الدينية وتكريس التطرف والإرهاب والصراع العرقي، كماتشارك هذه التنظيمات الإرهابية والتكفيرية في الشرق الأوسط وتستخدم في ذلك القنوات كسلاح رئيسي، من خلال التحريض ونشر المعلومات المكذوبة .

https://www.youtube.com/watch?v=I3k5hRdSTvI

https://www.youtube.com/watch?v=o3gCNQiThx4

وقد توصّلت دراسة أجريتْ عام 2014 إلى أنّ البرامج الدينية،سواء كانت شيعية، سنّية أو مسيحية، تشكّل نحو 80% من البرامج التي تُبثّ في هذه القنوات في العالم العربي. وهذا، وفقا لباحثين، نتيجة لاستخدام السياسة للدين في صالحها.[1]

ونفس الأمر نجده في المواقع الإلكترونية وبخاصة المسيحية منها ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث اعتبر إدريس الكنبوري، "أن الفضائيات الدينية في العالم العربي مرشحة لكي تحدث "انقلابا" في طريقة التعامل مع الدين في العالم الإسلامي،بطريقة غير مسبوقة في التاريخ،وأضاف بأن الفضائيات الدينية تكاثرت بشكل قوي بعد الربيع العربي خاصة في مصر، ملاحظا أن أغلبيتها كانت فضائيات سلفية متشددة،حيث تزايدت هذه الفضائيات في مدة قصيرة بين المرحلة التي سبقت الربيع العربي والمرحلة التالية بوتيرة مضاعفة ثلاث مرات، "2 مما يعني ـ حسب الباحث ـ أن هناك صراعا بين المشرفين والممولين لهذه الفضائيات على"الإرث الرمزي" للربيع العربي، وتوزيع منافعه الإيديولوجية والسياسية، ويضيف على أن القنوات الدينية لعبت دور مناقض للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، كما نرى قيام الفضائيات الدينية بالتعبئة

---

[1] https://www.al-masdar.net/

[2] ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط 08 فبراير 2014م،**
https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

والتحريض فكلما تزايدت الفضائيات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد.

كما لاحظ كذلك أن تناول الوسائط الإعلامية الدينية ستؤدي إلى إعادة تشكيل الخارطة الدينية في العالم العربي، ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، وتحويل الدين إلى سلعة لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق على الجمهور والتمويل والإشهار والإثارة بشكل أكبر، مؤكدا أن هذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المتعارف عليها مثل المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد ولإطلاقيه والشمول، والتضحية بالضوابط الدينية في الإسلام.

والغرض منها التأثيرعلى المتلقي، ذلك أن الإعلام الديني لا يخاطب الجانب العقلي، أو الحدث اليومي، وإنما يخاطب أيضا وجدان ومشاعر المشاهد، إذ أنه لا يوجد إعلام مستقل بذاته يمكن أن نسميه إعلاما دينيا، بقدر ما يوجد إعلام برسائل متعددة. فالإعلام الديني لا يختلف عن باقي ألوان الإعلام الأخرى، فالإعلام واحد وإنما طبيعة رسالته هي التي تختلف.1

وعليه فالعلاقة بين الإعلام والدين سواء فيما يتعلق بقضايا العقائد، أو السلوك (العبادات والمعاملات) هي نفسها العلاقة التي تنسجها مع باقي المواد الإعلامية، إن لقضايا الدين طبيعة خاصة، لأن وسائل مواد الإعلام الدينية تخاطب وجدان، وإيمان جمهور المستقبلين، والبرنامج الديني مادة إعلامية كباقي المواد الإعلامية الأخرى، تتحدد انطلاقا من طبيعة المرسل أو المصدر، ثم من حيث الرسالة، أو مضمون الرسالة الموجهة، ومن حيث طبيعة المستقبل ومن حيث طبيعة الخطاب المعتمد.

1 ـ **يحيى اليحياوي: الخطاب الديني في الفضائيات العربية، صالون جدل الثقافي، الرباط** 08 **فبراير** 2014م، https://www.mominoun.com/articles/%D8%A

كما أن للمادة الإعلامية الدينية أن تندمج في برامج و الأفلام، والمسلسلات، والأشرطة الوثائقية.. وبهذا المعنى يمكن للمادة الإعلامية ذات الطابع الديني أن تتسع، وتأخذ حيزا أكبر.[1]

والإعلام الإسلامي اليوم له من التحديات الكبيرة ما يجعل ضرورة التطوير، والمواكبة للقضايا الراهنة، واستغلال الفرص، والإجابة على كل الأسئلة العالقة. إذ أن التوجه الذي يشتغل لا يزال غير موفق في مواكبة القضايا المستجدة، وما زال يتعامل مع الإعلام كدين، وكقضية وفق الأساليب التقليدية القديمة.[2]

كما يمكن أن نلحظ تركيزا لمختلف القضايا الدينية في المنابر الإعلامية في وقتنا الحاضر، بشكل قوي بعد الربيع العربي و خاصة في مصرالتي تمثل قلب العالم الإسلامي ومركزه حيث يتزايد بها القنوات الإعلامية الدينية وتتسابق لامتلاك أكبر عدد من الجمهور بالاعتماد على الإرث الرمزي المشترك في المادة الإعلامية ، ببعد سلفي متشدد، حيث القنوات الدينية لعبت الدور المنافس للقنوات الإخبارية في الربيع العربي، فالإخبارية كانت تقوم بنقل الخبر والتحليل، في وقت قامت فيه الفضائيات الدينية بالتعبئة والتحريض،فوقع تخفيف نوعا ما من احتكار الأنظمة العربية للدين الذي استمر عقودا طويلة من قبل المؤسسات الدينية الرسمية،ما دفع هذه الدول إلى وضع سياسات جديدة فيما يسمى إعادة هيكلة الحقل الديني، فكلما تزايدت القنوات الدينية ذات الخطاب الشامل الذي يتجاوز الدولة الوطنية كلما زاد الشعور بالهوية داخل المجتمع الواحد،ورفع درجة الصراع الطائفي والمذهبي، ذلك أن المواضيع ذات المضامين الدينية في الإعلام ساهمت في تحويل الدين إلى سلعة، لأن دخول الدين مجال المنافسة الإعلامية جعله مجالا للسباق في كسب حضور أكبر وإثارة وجادبية، وهذا سيؤدي إلى حصول صراع بين الضوابط الإعلامية المهنية والمصداقية والتعددية والحياد،وبين الخطابات الدينية التي تنحو إلى التوحيد والإطلاقية والشمول،والتضحية بالضوابط الدينية لدى فئة على حساب فئة أخرى.

---

1 ــ **وسائل الاعلام وقضايا الدين: حوار مع عبد اللطيف بنصفية، أجراه موقع الرابطة المحمدية**، 24-07-2008 م.

2 ــ **الإعلام والإسلام: إصدارات بيت القرآن، المنامة، الطبعة الأولى، يوليوز** 1997م، **ص** 26.

وفي هذا يذهب محمد السماك متخذا نفس الموقف قائلا: **«من المبالغة في تبسيط الأمور الادعاء بوجود إعلام ديني، له كيانه، وشخصيته، واستقلاله سواء على كتلة العالم الإسلامي..أو حتى على صعيد العالم العربي... وحيث لا توجد استراتيجية واحدة ينتفي الإعلام الواحد على الصعيدين العربي والإسلامي الأوسع».**[1]

كما يمكن الإشارة هنا إلى أن أغلب خبراء الإعلام،والاتصال ترجع خلفية تحليلهم، ومقاربتهم للإعلام الديني إلى طبيعة تخصصهم ورؤيتهم، ولهذا نجدهم يعتبرون الإعلام الديني كباقي ألوان الإعلام الموجودة، والتي تخضع لنظرية واحدة في المجال،دون مراعاة للإشكالات والأسئلة المبسوطة من قبيل: هل سيتم التعامل مع الإعلام الديني على أساس أنه إعلام قائم بذاته،أو بالأحرى نظرية مستقلة؟ وإذا قلنا "إعلام ديني" فهل يقابله وجود إعلام غير ديني؟وماهي حدود تميزاته عن باقي ألوان الإعلام الأخرى؟.

يمكن أن نحدد الإعلام الديني في ما يلي: **«كل تناول إعلامي لمادة،أو معرفة،أو سؤال،أو قضية دينية، فالإعلام الديني هو الإعلام الذي يختص بمهمة نشر الدين وعلومه».**[2]

ويقصد به أيضا: **«ذلك التوجه بالكلام المسموع والمرئي والمقروء في الإذاعة والتلفزيون والصحافة المكتوبة، ويقصد بالديني هنا ماكان متعلقا بدين الإسلام خاصة».**[3]

ويعنى به أيضا: **«تزويد الجماهير بصفة عامة بحقائق الدين الإسلامي المستمدة من كتاب اللّه، وسنة رسوله، بصفة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسيلة إعلامية دينية متخصصة أو عامة، بواسطة قائم بالاتصال لديه خلفية واسعة، ومتبعة في موضوع**

---

1 ــ **محمد السماك: الإعلام الديني في الشرق الأوسط مجلة الدراسات الإعلامية العدد 66 يناير مارس 1997م، ص 74ـ75.**

2 ــ **حامد عبد الواحد: كتاب الإعلام في المجتمع الإسلامي، رابطة العالم الإسلامي، مكة، 1984م، 99.**

3 ــ **علي جمعة: نقد الخطاب الديني، مجلة العربي ـ شهرية ثقافية عربية كويتية ـ، العدد 505، ديسمبر 2005 م، ص 36ـ39.**

الرسالة التي يتناولها، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينيـة، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته، وعباداته».[1]

ونستحضر هنا في هذا السياق أن مختلف المنابر الإلكترونية على الأنترنت باختلاف وسائلها، تهدف إلى نشر "الدين "، حسب الأهمية والمرجعية، كما تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة، والمحافظة على منظومة القيم والأخلاق في المجتمع"، ومن ذلك شعار قناة الناس **"شاشة تأخذك للجنة"**، شعار يوضح وجهة نظرمتطرفة بالمعنى المرن للكلمة و طريقهم مهما كان هو الطريق إلى الجنة، وشاشات غيرهم هي الشاشات التي تؤدي إلى النار، وهي رؤية تؤكد امتلاكهم للحقيقة المطلقة، وفي هذا تسييس الدين لخدمة أهداف أخرى سياسية كما ظهر خلال بعض الفترات التي سبقت ثورة الثلاثين من يونيو في مصر، نفس الخطاب نجده على المواقع الإلكترونية على الشابكة ، من ذلك نجد قناة "فدك" الشيعية، والتي تتخذ شعاراً لها: "لا راية تبقى أمام راية آل محمد"، ويتضح من الشعار، الصراع القديم بين أهل السنة و أهل الشيعة، وهدفها تبشيري، وهو ما يؤكده المؤسسون للقناة أن من أهدافها: تنقية التراث الإسلامي من العقائد الفاسدة، والأفكار المغلوطة للعودة بالأمة إلى منهاج النبي ﷺ وخلفائه الشرعيين ﷺ من عترته، وعل النقيض من ذلك نجد قناة "الحياة" المسيحية التي تتخذ لها شعارا من قبيل : "لتنال الحياة الأبدية اتبع يسوع المسيح"، وهذا ترسيخ آخر لامتلاك الحقيقة المطلقة،فطريق الخلاص هو طريقهم،وطريق الهلاك هو اتباع أي اتجاه أو دين آخر، وهي قناة تتخذ التبشير بالمسيحية هدفاً لها، ومحاولة التركيز على التقليل من الإسلام عن طريق بعض الكتابات والأحداث المتغيرة، وهكذا تتجه القنوات الثلاثة الاتجاه نفسه، فتدعي امتلاك الحقيقة المطلقة، سواء بالدعوة إلى سلفية تأخذك للجنة، أو اتباع رأي لفئة أو جماعة التي توصلك إلى الجنة كما في حالة آل البيت، على مواقع على الـ"يوتيوب "ومن ذلك :

---

1 ــ **محيي الدين عبد الحليم: الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، مكتبة الغا ٔ بي، القاهرة، بدون طبعة، 1980م، 154.**

الصفحة الرسمية على فيس بوك:



[1]

منظرو القناة " ففـــــــــــروا الى اللّه(صفحه تاخذك للجنه)

ـ قناة الناس:

https://www.youtube.com/channel/UC_7rmGviqlPKHV0hdGOpiOQ

ـ قناة الحياة:

https://www.youtube.com/user/AlHayahTVNetwork

ـ قناة فـدك:

https://www.youtube.com/user/fadaktv

[1] ـ https://www.facebook.com/almaziny20/

وأول ما يلفت النظر عند مشاهدة تلك الصفحات هو تعريف الصفحة، فتذكر قناة "الناس" أنها قناة فضائية دينية، تهدف إلى عرض الإسلام النقي، ونشر الفكر الوسطي، والتصدي للأفكار المتطرفة والهدامة،**والمحافظة على منظومة القيم** والأخلاق" ومحاربة الفكر المتشدد والأفكار التكفيرية التي انتشرت في عهد الإخوان المسلمين، خاصة أن القناة تستعين بشكل كامل بشيوخ الأزهر لتعليم الشعب المصري صحيح الدين"، بينما تذكر قناة "الحياة" بالايمان بنعمة الله يمكننا أن نصل كل يوم الى كل أمة ومدينة وفرد عبر كلمة الله المكتوبة والمنطوقة، وأن هدفها أن يعرف العالم يسوع المسيح.

أما قناة "فدك"، هداية الناس إلى التشيع"فأمير المؤمنين عليه السلام لن ينساكم يوم القيامة وأنتم السبب في تكثير عدد شيعته بدعمكم لهذه القناة المباركة التي تشيع بسببها الكثير والكثير. فتذكر أنها قناة عصرية تخاطب الملايين بلغة علمية موضوعية، وبمضمون عقائدي أصيل وجريء لا يعرف المجاملة على حساب الحق، فرغم قوة التدفق السهل للمعرفة الدينية على الإنترنت، فإنه بالمقابل طرح تحدي ثقافي وفكري على البلدان الإسلامية بسبب حمولة الرسالة الإعلامية الدينية تتحكم فيه غايات وأهداف ويبقى التأثير تقليديا، لأننا في عالم عالم المعلومات التي لا تستأذن أحدا، ولا تعترف بمفهوم السيادة الثقافية والحدود والحواجز الجغرافية وغيرها من الحواجز التقليدية فاختلاف المواد الموجودة بالقنوات الإعلامية بالقنوات التي تدعوا في خطابها إلى الطائفية، والتكفير والقتل، والدفاع عن أهداف شخصية لأفراد وجماعات، تقو بتسيس للدين وخدمة أجندات من يقف ورائها، وهذه الخطابات الإعلامية تساعد على زيادة روح العداء المستمر بين الدول والأفراد والجماعات والشعوب، وفي هذا نبهت هبة رؤوف عزت إلى جملة أفكار من أهممها" لماذا لا يقدم المسلمون الاسلام عقيدة ومنهج حياة إلى الغرب؟ فمن لم يختر العقيدة يمكن أن يعتنق منهج الحياة ،وذلك نقلا عن المفكر الكيني الأصل الذي قال : " فإن لم يقبل الناس العقيدة وجدوا ضالتهم في منهج الحياة الطيبة مثلما نشرت الحضارة الغربية منهج معاشها بين الأمم في الملبس و المأكل و المشرب والأثاث والذوق العام وطبيعة العلاقة بين الناس دون أن تلزمهم بالضرورة بتغيير معتقداتهم فحققت قبولا ونفوذا وهيمنة " واقترحت في هذا السياق تصميما لإدارة العلاقات والنقاش مع الأخر الغربي من خلال

الاعلام الديني عبرقناة الإنترنت،وحددت لهذا الغرض ثلاثة مستويات : مستوى الشهادة ومستوى الدعوة والمجادلة و تؤكد على أن بعد 11شتنبر "حاول مئات الألوف من شباب المسلمين في غرف الدردشة وعبر تداول الرسائل الفردية والجماعية وتداول المقالات المنصفة على الإنترنيت، من القيام بتصحيح الصوررة، وأزعم أن هذا كان أكثر نجاحا من مؤسسات إعلامية بلا رؤية،أو أجهزة رسمية بلاسلطة"[1] وبهذا يكون الإعلام مراعيا في أسلوبه الفني الغايات النبيلة، والفهم متفهمون لطبيعته ووسائله الحديثة وجماهيره المتباينة، واستخدام فيه الوسائل المتطورة لنشر الأفكار المتحضرة والأخبار الحديثة، والقيم الأخلاقية والمبادئ والمثل. للمسلمين ولغير المسلمين في كل زمان ومكان في إطار الموضوعية التامة بهدف التوجيه والتوعية لإحداث التأثير المطلوب.

[1] **ـهبة رؤوف عزت، حوار الحضارات على شبكة الإنترنيت :تجربة ذاتية ورؤية إنسانية –موقع إسلام أولاين.ضمن أعمال ندوة خبرات حوار الحضارات –قراءة في نماذج على الصعيد العالمي والإقليمي والمصري منشورات جامعة القاهرة،2002م،ص539.**

المبحث الثاني ـ صورة الرسول في الأدبيات الغربية:

أولا ـ الكتابات الاستشراقية المتعلقة بشخص الرسول ﷺ:

اختلفت آراء المستشرقين، وكتاباتهم حول نبي الإسلام ﷺ وعقيدته، ما بين منصف مقر بالحقائق،وجاحد متبع للهوى، ومن هؤلاء المستشرقين،خافُوا من التوحيد على التثليث، ومن النبوة على فرية الإله المتجسّد في الأرض، ومن العدل على الظلم والطغيان، فبدأوا يشنُّونحرباً قذرة على الإسلامونبـيّ الإسلام،

أمّا أسبابُ هذا الحقد، فيكمُن في تضخيم الذات، بتشريعات منحرفة من الرومان، التي قدّستِ القوّة، وفتحت سبلَ الشهوات،تحت غطاء رقيق من روحانيّة الكنيسة،ونجد بخصوص هذا الأمر العالم الهولندي "تيليه Tuelé" في كتابه: "محمد والإسلام" حيث يقول: **«الإسلام معناه الانقياد، انقياد للمؤمنين للّه فهذه الكلمة تركز أكثر من غيرها على الوضع الذي وضع فيه محمد ﷺ المؤمنين بالنسبة إلى موضوع عبادتهم (وهو اللّه)، إنها كلمة مصطنعة فوق كل شيء، بشعور التبعية القوي الذي يحيى به الإنسان إحساسا قويا أمام القدرة غير المحدودة، التي يجب أن يخضع لها... ».**[1]

يذهب هذا المستشرق إلى أن الرسول ﷺ هو واضع الوحي، فهو ـ حسب رأيه ـ من يضع المؤمنين في موضوع عبادتهم، ومن المستشرقين الذين قالوا كلمة حق في نبي الإسلام ﷺ، ومنهم المستشرق "كارلايل Kar Layl" حيث قال: **«من العار أن يصغى أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين: إن دين الإسلام كذب، وإن محمدا**

---

1 ـ عبد العزيز عبد الحق،علي حسين عبد القادر: أجناس جولد تسبهر، نقله إلى العربية، وعلق عليه محمد يوسف موسى، العقيدة والشريعة في الإسلام، مطبعة الهيئة العامة للشؤون الأميرية.، القاهرة، الطبعة الأولى، 1946م، ص1.

لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا الدين ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس».[1]

إن هذا المستشرق قد استنتج عظم الرسالة التي دعا إليها النبي ﷺ من خلال أن الإسلام ظل قائما لأزيد من أربعة عشر قرنا دون أن يطاله وهم، كما لفت انتباه (جوته) حقيقة الدين الإسلامي وتعاليمه، وبكونه استسلام لله تعالى، وإلى العقيدة الإسلامية التي تدعو إلى تحرير الإنسان من كل صنوف العبودية الدنيوية، ومن ثم فهو يتأثر بقصة إبراهيم عليه السلام في بحثه عن الخالق ﷻ نبي النجوم والأقمار ليتوصل أخيرا إلى حقيقة التوحيد،والإيمان الخالص بالله ﷻ، و لا غرابة في أن هذا الشاعر صنف كتابا هو "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي"، وفيه حوالي اثنتي عشر قصيدة تدور حول محمد ﷺ وتعاليمه ورسالته، منها قصيدة تحت عنوان "الهجرة" يعبر فيها "جوته" عن رغبته في أن يهاجر كما هاجر رسول الإسلام ﷺ، حيث يهاجر فكريا على الشرق الطاهر الصافي، حيث كان يحس بأنه يعيش في وسط غريب عنه، حيث الاضطراب، وعدم السكون، وحيث لا معرض الهجرة إلى منبع الحب، والطهر، والحق، والصفاء، وبالإضافة إلى الشاعر "جوته" جاءت كتابات المستشرق "ثيودور نولدكه".[2] منصفة حيث ألف كتابا تناول فيه شخصية الرسول ﷺ ودعوته تحت عنوان "حياة النبي محمد" حيث يقول: **«إننا لكي نصدر حكما صحيحا وعادلا على محمد، يجب ألا نتأمله قط في حياته كنبي وداع، وحاكم، بل نتأمله أيضا في حياته، ومعاملاته مع أتباعه وأصدقائه، وفي حياته اليومية، فغن عددا لا يحصى من الشواهد والأدلة الصادقة تبرز صورته في ضوء بهيج، وانه كان يملك**

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة القاهرة، الطبعة الأولى، 1991م، ص 64.**

2 ــ **ثيودور نولدكه (1836 ــ 1930م) يعد شيخ المستشرقين الألمان. أتقن العربية، و العبرية، والسريانية. درس في غوتنغن وفيينا وبرلين وليدن. حصل على الدكتوراه عام 1856م وهو في سن العشرين عن تاريخ القرآن. عين مدرساً للتاريخ الإسلامي في جامعة غوتينغن عام 1861. وأستاذ التوراة واللغات السامية في كييل عام 1864م.**

أنبل الخلق والإيمان برسالته في العودة بالناس إلى الدين الصحيح ،ينجيهم من العذاب المقيم، ويمكنهم في نعيم السماء».[1]

إن هذا المستشرق يبين شخصية الرسول ﷺ في معاملاته مع أصحابه، وأهل بيته، والناس أجمعين، أي في حياته اليومية، حيث يبرز مدى عظمة وصدق الرسالة التي جاء بها الرسول ﷺ،ومن أهم الكتب المصنفة نجد (الطريق إلى مكة)و(الإسلام في مفترق الطرق)لمحمد أسد "ليوبولدفايس سابقا".[2]

أما جماعة المستشرقين من خصوم الإسلام والحاقدين على رسوله الكريم ﷺ، فقد كان لهم رأي مخالف. وكنموذج على ذلك المستشرق الفرنسي "جوستاف لوبون". **3** Gustave Le Bon "، فهو يقول عن الرسول ﷺ:**«يجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح، وذلك كأكثر مؤسسي الديانات».**[4]

ويقول أيضا: **«وضعف محمدا الوحيد هو حبه الطارئ للنساء».**[5] ولم ينجُ من ضغط الحقد التاريخيّ الصليبيّ الطويل حتّى الفلاسفة والأدباء والمفكّرون، فأديب مشهور، مثل: (دانتي الإيطالي) في كتابه (الكوميديا الإلهية) -على سبيل المثال- عندما قسّم الجحيم إلى طبقات، ويقول : « وضع الرسُول محمّد (صلّى الله عليه وسلّم) في طبقة الشر المحيطة بإبليس، ومصيرُ هذهِ الطبقة يكون العقاب السرمديّ ».[6]

---

1 ــ **محمد عزت إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق، أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، ص** 80.

[2] **ـمراد هوفمان، ويلفرد هوفمان**(1931م-2000)، **مستشرق ألماني بارز، درس القانون في ميونيخ، عمل منذ الخمسينات في سفارة ألمانيا الاتحادية في الجزائر، أعلن إسلامه عام**1980، **من كتبه (الإسلام كبديل).**

3 ــ **غوستاف لوبون، حضارة العرب ، ترجمة : عادل زعيتر (بيروت ، دار أحياء التراث العربي ، 1956). ، ص** 40.

4 ــ **نفسه ، ص**42.

5 ــ **نفسه، ص** 44.

[6] **ـعلي الشامي، لحركة الصليبيّة وأثرها على الاستشراق الغربيّ، ضمن الفكر العربي حـ**1، **ص**165ـ166.

إن مثل هذه الآراء، وغيرها كثيرة تجعلنا نقرر ونذكي ما ذهب إليه حسين مؤنس حين قال: **«إن محمدا الذي يصوره المستشرقون ليس هو محمد الذي يؤمن برسالته، وإنما هو شخص آخر من صنع خيالهم، والإسلام الذي يعرضونه في كتبهم ليس هو الإسلام الذي ندين به، وإنما هو إسلام من اختراعهم».**[1]

لا نتوقع من المستشرقين أن يؤمنوا بما نؤمن، وأن تكون نظرتهم مشابهة لنظرتنا للإسلام وبنبيه ﷺ وعقيدته التي كان للمستشرقين فيها دراسات وخبرة، هذه الدراسات بعيدة عن الموضوعية كلما خاضت في دراسة عقيدة الإسلام، والتي يعتبرونها من نهج الرسول ﷺ، مطبقيين المقاييس المسيحية على الدين الإسلامي، فالمسيح، في نظر المسحيين هو أساس العقيدة ، وبذلك تنسب المسيحية لله، وكذلك فعلوا عندما نسبوا عقيدة الإسلام إلى النبي ﷺ حيث أطلقوا على الإسلام اسم "المذهب المحمدي Mohammedanism". مقصود المستشرقين يكون الوحي المحمدي مجرد عملية ذاتية، هو أنه عملية تفكيرية ناتجة عن عقل محمد الذاتي وما له من عبقرية، فهم يعتبرون ذلك، ويحتجون له بما يزعمونه من أن محمدا لا يزال يفكر في الوضع الوثني السائد في مجتمعه إلى أن تكونت في نفسه... بطريق الكشف التدريجي، عقيدة رآها كفيلة بالقضاء على الوثنية التي كانت سائدة في عصره... فعمل على إذاعتها ونشرها...[2] واختلفت آراء المستشرقين، وتعددت حول العقيدة، ومن أبرز المستشرقين الذين أطالوا في الحديث عن العقيدة، وأفردوا لها أبوابا خاصة، نجد المستشرق "هنري ماسييه [3] " صاحب كتاب "الإسلام"، حيث أفرد لها فصلا خاصا تحدث فيه عن جزئيات عديدة، وتحدث عن الإيمان بالله، حيث قال: **«إن**

---

1 ــ محمود حمدي زقزوق: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، سلسلة كتاب الأمة، الطبعةالأولى، صفر 1404هـ، ص 21.

2 ــ محمد يعقوبي خبيزة: دراسة تحت عنوان " نقض موقف المغرضين من النبوة المحمدية، مجلة كلية الشريعة جامعة القرويين، العدد 23 1419 هـ / 1998 ــ 1999م، فاس، ص 129، نقلا عن سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص 176.

3 ــ هنري ماسيه (1886 ــ 1969م) هو مستشرق فرنسي، متخصص في الفارسية. عمل مديرًا للمعهد الفرنسي بالقاهرة، وعين أستاذًا في جامعة الجزائر (1916 ــ 1927م)، وعضوًا في المجمع العلمي العربي بدمشق.

المادة الأولى للإيمان والعقيدة الأساسية في الإسلام في الوقت نفسه هي الإيمان بإله واحد وتختم بصيغة لا إله إلا اللّه».[1]

وتحدث عن الملائكة والشياطين والأنبياء حيث قال عنهم:**«...والأنبياء موهبة صنع المعجزات، محمد لم يرض لنفسه سوى معجزة واحدة: تنزيل القرآن، ولكن التقليد ينسب إليه معجزات أخرى».**[2]

وعن القدر قال: **«إن أعمال الناس مكتوبة على اللوح المحفوظ قبل خلق العالم (القرآن 35 و 36).**[3]

إن مثل هذه الآراء يشوبها نوع من التشكيك حتى وإن بدت بعضها خالصةومحايدة، حيث إن الأنبياء لا يمكن أن يصنعوا المعجزات لأنفسهم، بل هي عندالله الذي خصهم بها، وجعلها سندا لهم في تبليغ رسالاتهم. يقول المسيحي "نظمي لوفا" صاحب كتاب "محمد الرسالة والرسول "، حيث سيقبض في ذكر الرسالة التي جاءت لها المسحية التي لا ترقى إلى المستوى الروحي العالي الذي جاءت به دعوة المسيح، إلى أن يقول: **«وهكذا لابد أن يكون الدين الجديد عقيدة تصلح للكافة، العامة منهم والخاصة يشعر كل منهم أن له عقيدة يطمئن إليها، وأن هذه العقيدة رباطه بالدنيا والآخرة، باللّه والإنسان، فالناس أمة واحة في هذا الدين الجديد، ها الدين المرموق هو دين البشر، وكان الإسلام هو الذي انبرى للنهوض برسالة هذا الدين».**[4]

---

1 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، علق عليه مصطفى الرافعي والشيخ، منشورات عويدات، بيروت، الطبعة الأولى، 1960م، ص 139.**

2 ــ **محمد جواد مغنيه: الإسلام، المستشرق هنري ماسيه، ترجمة بهيج شعبان، ص 143.**

3 ــ **المرجع نفسه، ص 149.**

4 ــ **محمد عرنا إسماعيل الطهطاوي: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد وبلاد الإسلام، مطبعة .القاهرة، الطبعة الأولى 1991م، ص 73.**

إن هذا المستشرق يعترف للدين الإسلامي بعقيدة التوحيد، ولكن كلامه ينطوي على الادعاء، بأن الإسلام لم يكن إلا عاملا أسهم من أجل النهوض برسالة هذا الدين المدعى، وذهب المستشرق "ولفورد كانتول سميث" إلى تأييد بعض الأمور التي تتعلق بالعقيدة، حيث يقول: **«الإنسان كذلك نظام مثالي يتوجب عليه أن يتبعه.. فهناك طابع سديد للمسلك الإنساني، وهو الاتقاد بأن اللّه هو خالقنا** (وإليه الرجوع)، **ثم إن الإنسان يختلف عن بقية المخلوقات بأنه خلق واعيا وحرا، فهو وحدة الذي أعطي حق اختيار الموافقة أو عدمها».**[1]

وكتابات المستشرقين تتمحور ـ في أغلبها ـ على سوء الظن بالإسلام وللمسلمين، بالإضافة إلى التقليل من قيمة الحضارة الإسلامية وما قدمته الإنسانية جمعاء، وكذلك محاولة التشويش المتعمد وإثارة الجدل حول الإسلام بإثارة الشبهات المختلفةحول نبي الإسلام ورسالته منذ القديم على التشكيك ، ينتحلون الأكاذيب والأباطيل ليشككوا المؤمنين في دينهم، وهذا الأسلوب العدائي الناتج عن الحقد التاريخي الأزلي، أسوة بمن سبقهم مما لاقاه من مشركي مكة، حيث اتهم المشركون الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ما يأتي به محمد ليس إلا نوعًا من الجنون أو صرعًا ينتابه في بعض الأحيان، فيأتيه وهو في حالته هذه بعض الأمور فيبثها على الصحابة من حوله، أو وحيا من الجن فيعلمونه أمورًا يجهلها المجتمع العربي في ذلك الوقت، وغيرها من الافتراءات والأكاذيب التي لا سند لها ولا دليل، فكان ذلك بمنزلة طعن في الوحي والتشكيك فيه.

---

1 ــ **نقولا زيادة، دراسات إسلامية، بقلم محمود الحوت بإشراف مجموعة من المستشرقين، ترجمة،محمد توفيق حسين، كمال اليازجي، مطبعة الرسالة، بيروت، 1960م، ص** 302.

ثانيا ـ أسباب الإساءة للرسول ﷺ:

ظهرت الإساءة إلى الإسلام ونبيه ﷺ وكتابه منذ أول يوم صدع فيه النبي ﷺ بالدعوة إلى الله، وكان أول من بدأها أهل قبيلته وعشيرته بل أقاربه، ولعل قولة أبي لهب الشهيرة: **"تبا لك ألهذا جمعتنا؟"** كانت أولى عبارات السب والشتم التي تعرض إليها النبي الكريم ﷺ، ثم توالت الإساءات إليه عليه أفضل صلوات الله وسلامه في مكة من قبل المشركين، وفي المدينة من قبل المشركين وأهل الكتاب، ولقد سجل كتابه الله كل السباب والشتائم والإساءات، وذكر طرقها وأنواعها حتى تبقى خالدة ليعتبر بها المسلمون والكافرون على حد سواء، وقد كان بعضها موجها ضد شخص النبي الكريم ﷺ، وبعضها ضد القرآن نفسه، وبعضها لشريعة الإسلام ومعتقداته، فقد اتهم المشركون النبي محمد ﷺ بالجنون والسحر، والكهانة والشعر، ورفضوا قبول ما يدعيه من الوحي أنه آت من الله ﷻ، ورفضوا الاستماع إليه فأصموا آذانهم عن القرآن، واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا، وعملوا على التشويش على كلام الله والحيلولة دون وصوله إلى أذهان الناس وفكرهم؛ يقول تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾.[1]

"والمسلمون صنوفاً من السخرية والاستهزاء لاستهزاء خُلق والضحك على ثوابتنا وقيمنا الشرعية .سيئون إلى نبي الإسلام:

ويأتي بعد الملأ طبقات متعددة من الأمة تكره هذا الدين وتستخدم سلاح السخرية والاستهزاء لمعارضة هذا الدين وأهله ،ومن هؤلاء كتاب وقصاصون وإذاعيون وفنانون ونساء فاجرات متحررات من كل فضيلة ، وأصحاب خمور ومخدرات وغيرهم . يفعلون ذلك لأن عملهم قائم على التجارة المحرمة التي إذا قام دين الله جفف ذلك المستنقع القذر الذي يعيشون في وحله ويتكاثرون في دنسه، إن الحرص الشديد لأعداء الله على طمس

1 ـ **سورة فصلت، الآية** 25.

وتشويه صورة الإسلام الناصعة أمر لا يجادل فيه إلا مكابر،لذا لاَرْوَ إذا استخدمت السخرية والهزء سلاحاً فتاكاً لتشويه هذه الصورة ونشر الضباب المعتم على وجهها المشرق ، ولكن اللهمُتِمُّورِهِ ولو كره الكافرون .

ولكنهم حين يتأملون سيرة الأنبياء والرسل – عليه الصلاة والسلام – وهم أشرف خلق الله – يجدونهم قد استهزئ بهم وسخر منهم ، فيكون في ذلك عزاء لهم مما يلاقونه من هؤلاء الساخرين، قال – تعالى - :(**وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين وكفى بربك هادياً ونصيراً**)1. ويقول – سبحانه: (**ياحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤون**).2

في الجانب المخالف نجد في الكتب الدراسية في إسرائيل التي ربط بين الدين الإسلامي والعنف،" مدعية أن انتشاره تم بالسيف". وفي هذا السياق ثم عرض صورة لمسجد وبجانبه "الجيش الإسلامي" وأسفل الصورة شعار الحرب عند المسلمين وهو عبارة عن سيفين يتوسطهما هلال" ،معلقا على الصورة الواردة فيه: "الإسلام دين المحاربين"[3]

كما أن الكتب الدراسية الإسرائيلية لاتعترف بنبوة محمد،"وبأنه رسول مرسل من الله العلي العظيم" و"أن "محمد ادعى من ذاته أن الله اختباره نبيا،وأنه قرر من نفسه أن يصبح رسولا،ولم يوصف النبي محمد صلى الله عليه وسلم،كما يوصف موسى والسيد المسيح عليهما السلام بالنبوة، فيذكر باسمه "محمد" فقط دون تقدير لمكانة النبوة .[4]

وكل مظاهر التشويه تتم بمنطق حرية التعبير المزعومة التي تكشف عن وجهها القبيح مرة أخرى، وتكشف عن الرغبة الحقيقية للنيل من رسول الله ﷺ، ومن مكانته

---

[1]- **سورة الفرقان ،الآية** 31.

[2]- **سورة يس ،الآية** 30.

[3] ـ https://books.google.co.ma/books?id=6PFFDQAAQBAJ&pg=PA100&lpg=

[4]ـ **المرجع نفسه.**

الشريفة، بتلفيق التهم، واختراع الأكاذيب، ووضع الروايات التي تنال من شرفه ﷺ، وو ضع أسئلة مشبوهة توضح بعضا من النوايا المغرضة التي من خلالها يحق وضع أسئلة لإزالة الشك عن بعض من جوانب خلفيات الإساءة من مثل لمَ الحديث عن زوجات الرسول ﷺ؟ لماذا الخوض في هذا الجانب بالذات؟ وما شأن هذا الجانب بالسياسة؟ وما شأن هذا الجانب بما يسمونه إرهابًا، بل وصل الأمر إلى تحريف النصوص ومضمونها ومعانيها، بدعوى الرأي وحرية التعبير، وقلب الحقائق وتصوير صاحب الحق إرهابيا، والإرهابي ضحية، زاعمين أنه لم يكن للعرب وجود حضاري فعال قبل مجيء الإسلام، ومع الرسالة الخاتمة والعالمية، وعلى النقيض من ذلك نرى دخول الكثير من أتباع الكنيسة لهذا الدين الجديد المحرر للإنسان، فأصبحت العداوة الغربية المسيحية للإسلام فالمسلمون هم البرابرة الذين أطلق عليهم اسم "سراسان Sarrasins"، فالإسلام بالنسبة إلى الكنيسة هرطقة، وأن المسلمين على حد تعبير بطرس المبجل ـ أحد أبرز رجال الكنيسة هم:

«ضحايا خطة إبليسية عبر نبيهم الزائف، إن محمد الحقير جدا والشرير جدا هو الذي وجههم .. وهو الذي قاد نحو ثلث الجنس البشري، عبر حكم إلهي لم نؤت به علما، وعبر حكايات مخبولة مجنونة لم نسمع بمثلها من قبل، إلى الشيطان وإلى الموت الأبدي».[1]

ولقد اعتبر بطرس المبجل، الذي اتهم المسلمين باللجوء إلى العنف لأن العقل ليس في وصفهم.[2]

هذا في الأدبيات الغربية رائد الحوار مع المسلمين،ورائد الدراسات العربية والإسلامية في الغرب،ولكنه في الحقيقة كما يقول عنه أحد المسيحيين المعاصرين له

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ترجمة بشير السباعي، المشروع القومي للترجمة السلام الصليبي، . الطبعة :ط2 ، القاهرة، 2009، ص 257.**

2 ـ **المرجع نفسه ، ص 255.**

بأنه:**«يذبح بسيف الكلمة المقدسة أعدى أعداء المسيحية المقدسة الثلاثة: اليهود والهراطقة والساراسان».**[1]

وبما أن المسلمين كان ينظر إليهم: "أكثر الناس شرا"على حسب الراهب القديم بطرس المبجل، أو "محور الشر" على حسب الرهب الحديث، فلم يكن بد من إبادتهم.

والحال أن الدعوة إلى إبادة (exidium) "الوثنيين"قد قام بها الباباوات، كما قام بها القديس "برنار"، فهذا الرجل المقدس قد أظهر ما هو أكثر من حسن بتركيب الكلمات عندما أعلن أن قتل كافر ليس قتلا لإنسان، بل هو إبادة للشر، وأن قتل وثني هو مجد مسيحي، ففي هذا القتل يجري تمجيد المسيح.[2]

وقد تكونت في وعي الأوربيين في القرون الوسطى ملامح اللوحة التالية عن الإسلام: إنه عقيدة ابتدعها محمد، وهي تتسم بالكذب، والتشويه المعتمد للحقائق، إنها دين الجبر،والانحلال الأخلاقي،والتساهل مع الملذات والشهوات الحسية، إنها ديانة العنف والقسوة.[3] وهي نفسها نظرة متجددة محورها الأساس العداء للإسلام والمسلمين، ويؤجج ذلكالشعورَ عناصرُ تستفيد ماديًا من هذا التأجيج، وتسعى إلى الإعانة على طمس الحقائق بالتشويه لهذا الدين, الذي يحتاج إلى من يواجهون حملات التشويه، ببيان الحقيقة لهذا الدين، فإذا قامت الحجة على الآخرين برئت ذمة المسلمين، سواءقَبِل الآخرون بالإسلام، أم لم يقبلوا به، وسواء توقفت هذه الحروب أم استمرت، وفي ذلك يذهب فريتس شتيبات"لست أضيف جديدًا إذا قلت إننا نلاحظ منذ سنوات قليلةميلاً شديدًا ومفاجئًا في الغرب إلى اعتبار الإسلام خطرًا يهدِّد العالم الحرَّ، بل اعتباره مصدر الإزعاج الباقي للسلام على الأرض.

---

1 ـ **توماش ماستناك: السلام الصليبي، ص** 256.

2 ـ **المرجع نفسه، ص** 176.

3 ـ E. Gilson ; « Les Sources gréco-arabes dr l’angustinismeaviccnnisant » … vol. IV, 1929 : Archives d’histioredoctrimale et litéraire du Moyen-Age, vol. 4, p 101 – 102.

لقد بدأت هذه الظاهرة مع تفكُّك الاتحاد السوفييتي وانهيار النظم الشيوعية في أوروبا الشرقية، وتفسير هذه الظاهرة يفرض نفسه بنفسه، فمن الناس من يشعرُ ببساطة بالحاجة الدائمة لمواجهة خطر أوعدوٍّ يهدِّده، وإذا كان الخطر الشيوعي قد انحسر، فإن الإسلام والمدِّ الإسلامي هما البديل المناسب،" أن العالم الجديد سيشهد صراعا بين الثقافة الغربية من جهة، والثقافة الصينية، أو الكونفوشيوسية، والثقافة الإسلامية من جهة أخرى.[1] وأنالصحوة الإسلامية ستؤثر على صورة المسلمين عند الغرب، فهم يدعون " أننا متكاسلون متخاذلون وجاهلون ومتخلفون عن مسايرة التقدم العلمي والتقني الهائل الذي تعيشه أوربا هذه الأيام، وأن الإسلام هو سبب هذا، ويخشون مما يسمونه (أسلمة) أوربا، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين وغيرهم سيساعد مساعدة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة ، هذا يعني أن الشريعة والقانون الإسلامي يجب أن يحظر فورًا، وأي مسلم يتبنى الشريعة الإسلامية التاريخية أو التقليدية فإنه سيكون عرضة للترحيل، وسيتم إغلاق المساجد التي تلتزم بالشريعة الإسلامية بشكل دائم.[2]

كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة له يد طولى في هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد والإعلام في هذه الدول، وأيضا على السياسات الداخلية والخارجية، هذا اللوبي الصهيوني يحاول بث الرعب من الإسلام في الأوساط الغربية كافة ويستغل الإعلام لهذه المهمة القذرة،لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، لكي يستغلوا هذا في تشويه صورة الإسلام بصورة أكبر، ولهذا عندما أخفقوا في استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية.

ومن ثم فإن تغير هذه الصورة سيدفع الكثير من الغربيين إلى الدخول فى الإسلام طواعية واختيارا لا إجبارا وإكراها، وهوحسب زعمهم متخلف على جميع المستويات،

---

1 ـ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71.

2 **ـبتصرف**، https://www.sasapost.com/those-who-target-muslims-in-america /

لذلك فالصراع معه حتمي الحدوث مع الخطر الذي يشكله الدين الإسلامي نفسه الذي يعد حضارة مختلفة شعوبها مقتنعة بتفوق ثقافتها وواعية بدونية موقفه.[1]

وهذا يعني أن"هنتنغتون"يؤمن بالنموذج الأحادي الخط رغم كل حديثه عن التعددية والصراع، من هنا يمكن أن نفهم خلفيات تسويق الغرب لفكرة العولمة التي تسعى جاهدة لسيادة نموذج واحد وفرضه قسرا على حساب النماذج الأخرى، خاصة منها الإسلام الذي يحظى بقوة ذاتية تجعله عصيا على الاحتواء.

إن هذا التوجه المعادي للإسلام،والذي يمثله "هنتنغتون" وأمثاله من المثقفين الغربيين، يتعمد التشويه المقصود لصورة الإسلام من خلال وصفه بمفردات سطحية وأحكام مسبقة مغرضة مثل:العدوان، الوحشية، التعصب، اللاعقلانية، معاداة المرأة....وسعيه المتزايد إلى الإعلان عن الخطر الإسلامي بأنه مهدد للغرب، وبهذا يدعوا إلى تشجيع الاتجاه المعادي للإسلام، عن طريق التحذير من الانفجار السكاني في العالم الإسلامي والذي وصلت آثاره إلى الغرب من خلال موجات اللجوء والهجرة، حيث تفيد التوقعات بأن المسلمين سيشكلون 30 % من سكان العالم سنة 2025م.[2]

كما يخشى الغرب مما يسمى بأسلمة أوربا،وهو نفس السبب الذي يعرقل انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوربي منذ سنين طويلة مع أن تركيا تلبي جميع مطالبهم، وهذا لأن الاحتكاك المباشر بين المسلمين، وغيرهم سيسهم بصورة كبيرة في محو هذه الصورة المقيتة التي لاعلاقة لها بالواقع، كما أن توغل اللوبي الصهيوني في وسائل الإعلام الغربية بصورة رهيبة لها يد طولى فى هذا الأمر، فهذا اللوبي الصهيوني يسيطر على الاقتصاد، والإعلام في هذه الدول، ويسيطر أيضا على السياسات الداخلية والخارجية،كما يحاول بث الرعب من الإسلام في كافة الأوساط الغربية.

---

1 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ترجمة مالك عبيد أبو شهيوة/محمود محمد خلف، ص** 71، **ص** 383.

2 ــ **صمويل هنتنغتون: صدام الحضارات وإعادة بناء النظام العالمي، ص** 143.

لكل هذه الأسباب يحاول هؤلاء المتنطعون الذين يريدون المزيد من الصدام بين الغرب والإسلام، ويعملون على تزكيته، ولهذا عندما فشلوا فى استفزاز المسلمين ليقوموا بأعمال عنف انتقامية بعد بث فيلم "فتنة"، الذي يبدأ فيه الفيلم " بصورة داكنة لكتاب يفتح على بياض داكن أيضًا ثم تظهر في يسار البياض الصورة الكاريكاتورية للنبي محمد التي اشتهرت من بين الرسوم الدنماركية وبعمامته فتيل قنبلة مشتعل لتظهر جملة تشير للآية الكريمة "، **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم واخرين من دونهم.."**[1]مرتلة بصورة امام صلاة الجماعة في مكة لتظهر بعدها صورة الطائرة التي تخترق أحد برجي مبنى لتجارة العالمي في نيوريوك في الحادي عشر من ايلول 2001م. ثم صور تفجيرات أخرى وصراخ ليظهر صوت امام يدعو على غير المسلمين....مع موسيقى تصاعدية واصوات تفجيرات وصراخ ليعود ظهور الصفاحات البيض من الكتاب وهذه المرة تظهر آية 56 من سورة النساء مكتوبة في الصفحة اليسرى وصورة لصفحة من القران في اليمن مع صوت المؤذن ذاته يرتل الاية : الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهمناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهمجلوداً غيرها ليذوقوا العذاب.... ليظهر من بين ايات القرآن شيخ متطرف يصرخ شاتما اليهودوداعياً لذبحهم في إحدى خطب الجمعة ليشهر سيفه، مهدداً بكلمات الله أكبر والمستمعون له يرددون الله أكبر.."[2]

إن هذه الإساءة الجديدة القديمة، هي محاولة استفزازية جديدة، فالأزمة كل يوم في اتساع والفجوة تزداد، والغريب أنهم يتهمون النبي الكريم ﷺ اتهامات منتشرة في مجتمعهم بصورة رهيبة ولا يستطيعون أن ينكروا ذلك أو يخفوه، ولكن هذه عادتهم دائما، وهذا هو حقدهم وكرههم للإسلام والمسلمين.

وهذه الهجمة التي تعارض القيم التي ينادي بها الغرب، ينبغي التصدي لها بالطرق نفسها عبر تطوير أدوات الاشتغال، فكل الطرق والوسائل مهمة، ولا نستطيع أن نستغني

---

[1] ـ **سورة الانفال، الآية** 60 .

[2] ـ https://www.youtube.com/watch?v=qVj3Cp7-PPY